فرسان البلاغ للإعلام

قسم الدعوة و البلاغ

١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م

الدولة الإسلامية في العراق والشام

مشروع الخلافة الموعود

كتبه الأخ الفاضل:

أبي نسيبة المقدسي

-ثبته الله-

قدم له الشيخ الحافظ:

أبو طلحة العدناني الفلسطيني

-حفظه الله -

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

فرسان البلاغ للإعلام

قسم الدعوة والبلاغ

يُقدِّم كِتاب:

الدولة الإسلامية في العراق والشام

مشروع الخلافة الموعود

للأخ الفاضل: أبي نسيبة المقدسي

–ثبته الله–

قدّم له الشيخ الحافظ:

أبو طلحة لعدناني الفلسطيني

–حفظه الله–

١٤٣٥هـ – ٢٠١٤

الفهرس

تقديم الشيخ الحافظ: أبي طلحة العدناني الفلسطيني

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله العلي الأعلى، الذي أضحك وأبكى، والذي أمات وأحيي، والذي خلق الزوجين الذكر والأنثى، والصلاة والسلام على علم الهدى، ومصباح الدجى، الضحوك القتال، بعثه الله بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده، صلوات ربي وسلامه عليه، وعلى أصحابه الأطهار الميامين وآله الكرام المتقين، وبعد:

لقد مَنَّ الله على أمة الإسلام بأن مكَّن رجالات التوحيد من إقامة الدولة الإسلامية في العراق والشام، لتحقق للأمة حلمها المنشود، بردم الساتر والحدود، وتُحكم بشرع ربها الواحد المعبود، فكانت مشروع الخلافة الموعود.

ومنذ أن بَزغ نجم دولة الإسلام حتى بدأ شانئي الجهاد في حياكة المؤامرات وجمع العتاد، لوأد مشروع الخلافة الإسلامية في مهده، يقول ابن الكافرة "جوزيف ليبرمان" عضو الكونغرس الأمريكي الأسبق: "عندما نتمكن من تقوية الأغلبية الإسلامية المعتدلة لتقف وتواجه وتهزم الأقلية المتطرفة، عند ذلك نكون قد بنينا مقبرة ندفن فيها أحلام من يعمل على قيام إمبراطورة إسلامية" -يقصد الخلافة الإسلامية، ومنذ ذلك الحين لم يخبو صوت أنصار الجهاد وأهله ممن عركتهم المحن وصقلتهم الفتن فباتوا الحصن الحصين للجهاد وأهله، يذبون عنهم ولسان حالهم يقول: "دعوا أصحاب اللسان نحن نتولى أمرهم فلا يشغلوكم عمن رفع في وجهكم السنان"، فشمّر الأسود عن سواعدهم، فكان من أكمل ما قرأتُ تمهيدًا وتبسيطًا ما خطته يمين أخينا: "أبو نسيبة المقدسي" -حفظه الله- تحت عنوان: "الدولة الإسلامية في العراق والشام مشروع الخلافة الموعود" حيث استهل مخطوطته الشهباء بذكر فضل الشام، تاليًا إياه بالحديث عن الكفرة برداء الإسلام، باسطًا للمسلمين تعريفًا بالنصيرية اللئام، مستفيضًا في الحديث عن الثورات خاصةً ثورة الشام، معقبًا بحديثه عن الإعلام، ممتدًا إلى الذب عن إخوانه مفندًا بعض الشبهات والآثام، خاتمًا بخصال رجالات الأمة الأعلام، مدعمًا حديثه بأدلةٍ من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وعنوان الكتاب -فضلاً عن محتواه- يدل على نبل صاحبه، وشهامة كاتبه، رفع الله درجته في عليين بما خط ساعده، وإني إذ شرفني الله بالتقديم لهذا الكتاب، والمشاركة في الذب عن إخواننا أهل الجهاد أصحاب الألباب، لا أرغب بالاستفاضة في التقديم أيُّها القارئ الكريم، لأدع لك هذه المخطوطة النجلاء، لتكتحل بها عيناك، ويعقلها جنانك؛ فتكون على بصيرةٍ بمشروع الخلافة الموعود بإذن الله، أسأل الله أن يتقبل من الكاتب ما كتب، وأن ينفع الله به الإسلام والمسلمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الحافظ:

أبو طلحة العدناني الفلسطيني

الإهداء

إلى روح مجدِّد الجهاد في زماننا، الشيخ عبد الله عزام رحمه الله.

وإلى معلِّم الطريق سيد قطب رحمه الله.

إلى روح الإمام القدوة أبي عبد الله أسامة بن لادن رحمه الله.

وإلى خليفته حكيم الأمة أبي عبد الرحمن أيمن الظواهري حفظه الله.

إلى روح كاسر الصليبيين وقاهر الروافض المشركين أمير الاستشهاديين أبو مصعب الزرقاوي رحمه الله.

إلى روح مؤسس دولة الإسلام وأميرها الأول، أبو عمر الحُسيني القُرشي البغدادي رحمه الله.

وإلى روح وريث خالد بن الوليد، وزير حربه أبي حمزة المهاجر رحمه الله.

إلى سليل رسول الله، وحفيده الكرّار، قاهر الصليبيين والرافضة والنصيرية والصحوات، أمير المؤمنين أبي بكر الحُسيني القُرشي البغدادي، حفظه الله.

ووزيره الأول أبي عبد الله القرشي البغدادي حفظه الله.

إلى التقيّ الخفيّ، الغائب الحاضر، وزير الحرب الناصر لدين الله أبي سليمان حفظه الله.

إلى من تحتل كلماته قلوب الموحّدين، ويُرعب صوته الروافض والمرتدين، المتحدث الرسمي باسم الدولة الإسلامية، الواثق بنصر ربه أبي محمد العدناني الشامي حفظه الله.

إلى الشيخ المجاهد المفضال الناصح أبي إسلام الفلسطيني.

إلى الشيخ العبقري أبي عبد الرحمن البتيري.

إلى الشيخ اللّبيبِ أبي الخطاب المقدسي، حفظهم الله ورزقنا وإياهم الشهادة.

إلى فرسان الكواتم، وصيادي الصحوات، ومفجّري العبوات، ورُكّاب المفخخات، إلى كل جنديٍّ في سبيل الله وددتُ لو أكون عنده أغسل رجلَيه.

إلى كل أنصاريٍّ يتحرّق شوقًا لموعد النفير.

إلى كل من دعم وآزر المجاهدين في كل الجبهات.

إلى من قال لي يوم كانت (دولة العراق الإسلامية) فقط: بضعةُ أيامٍ وستنتهي جموع الإرهابيين!

أهدي هذا العمل المتواضع.

مقدمة الكاتب:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فقد كان للمسلمين عزّتهم وكرامتهم يوم كانوا يدًا على من عاداهم، متّفقين على خليفةٍ واحد، مستمسكين بالدعوة باللسان لنشر الإسلام، والجهاد بالسنان للدفاع عن تلك الدعوة، متمسّكين بكتاب الله وسنة نبيه حاكمًا ولا حاكم غيره، حتى تهاوَنت الأمة في ذلك، فتداعى عليها الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها، وصارت في ذيل الأمم بعد أن كانت منارة الإنسان من المشرق إلى المغرب ونجم الحضارة الأفضل. ونتيجةً لذلك فقد استطاع الكافرون منذ عقودٍ تقسيم أبناء الأمة إلى شعوبٍ وقبائل وقوميات، بعد أن كانت أمةً واحدة. واستطاعوا تقسيم أرضها إلى بلدانٍ وأقطارٍ وفق المؤتمر المشؤوم (سايكس-بيكو) بعد أن كانت أرضًا واحدة. ووكّلوا بها حكّامًا من بني جلدتنا، ألسنتهم ألسنتنا، وأشكالهم أشكالنا، وقلوبهم وأفكارهم مستوردة مستنكرة، حكموا تلك الأقطار بقوانين البلاد التي كانت تحتلّها، وتم محو العقيدة من قلوب المسلمين، حتى بات أحدهم لا يعرف من دينه سوى الشهادتين، وبهذا تمّ سلخ أبناء الأمة عن دينهم وإرجاعهم لقرون الجاهلية الأولى، حيث تُثار النعرات القومية والقبلية، لتستحقّ هذه الأمة وسام الرجعية بجدارة!

لقد تمّ الإجهاز على الدولة العثمانية منذ تسعة عقودٍ من الزمن، والتي كانت تُعتبر القلعة الأخيرة للإسلام والمسلمين، بصرف النظر عن أخطاء تلك الدولة فلسنا هنا بصدد الحديث عن ذلك. وتقطّعت الأمة وتشتّت أبناؤها هنا وهناك، ووجدَ الكافرون الفرصة السانحة لتقاسُم الأمة كما تُقسّم الكعكة، فحصلت كل دولةٍ على بلدٍ إسلاميٍّ تنهب خيراته وتمتص دمَ شعبه، ثم تمادَت في ذلك فجعلت تزرع في صفوف هذه الأمة من يخذّلها ويثبّطها عن دين الله، وفي ذات الوقت يشجّعها على الاقتداء بالدول المحتلة في قوانينها وعاداتها وتقاليدها، وساقت في ذلك الألفاظ المزيّنة التي ظاهرها الخير وباطنها الشرّ، كالحداثة والتقدمية والثقافة! واستحدثت الأحزاب والتنظيمات لتزيد من تفرّق المسلمين في الوطن الواحد بعد أن تفرّقوا عن الدولة الأم.

وقد قامت بعض الجهود الإسلامية في سبيل العودة لحكم الخلافة والتمكين لدين الله، وربما كان أولها وأكثرها تنظيمًا هي محاولة **الإمام حسن البنا رحمه الله**، فقد بدأ الرجل بطريقٍ صحيح، وخلف من بعده خلوفٌ أضاعوا الأمانة وبدل البحث عن طريقةٍ لتغيير الواقع، أصبحوا يبحثون عن ألف طريقةٍ للاندماج به، ونَسوا "معركة المصحف" التي أوصى بها الإمام البنا في آخر مقالاته. وكان من تلك الجهود أيضًا من ينتظر الخليفة أن يأتي على طبقٍ من ذهبٍ ليقودهم! وكان من بين تلك الجهود الاكتفاء بالدعوة والبلاغ طريقةً لعودة حكم الله.

ولما كان المسلمون مشتّتون متفرّقون بعيدين عن دين الله، وجبَ العمل بالسنن الشرعية والكونية للعودة بالمسلمين إلى العصر الإسلامي المزدهر، لرفع الظلم الذي خلّفته تلك الدول المستعمرة ووكلاؤها المتحكّمين في البلاد والعباد، الناهبين لثرواتهم ومقدراتهم. فالدعوة وحدها لا تكفي، والتوافق مع أهل الباطل لا يصحّ، لذا فقد عقدَ بعض الغرباء

العزم على إعادة إحياء فريضة الجهاد في نفوس المسلمين، فتركُ الجهاد مذلةٌ للقوم، وساروا في ذلك على درجات، أولها إعادة تجميع الناس حول الدين يحتاج بالضرورة لعمل شبكةٍ من العلاقات التي تربط بينهم على أساس عقيدة الولاء والبراء، وهذه العلاقات تشوبها مودّة ورحمة، وقد تشوبها خصومات ومنازعات، ولهذا فقد وجبَ لهؤلاء الناس من وجود تشريعاتٍ ملزمةٍ لهم تنظّم شؤون حياتهم، ووجود قائدٍ أو أميرٍ يعمل على حماية تلك التشريعات وحماية مصالح الناس. ولما كان الأصل في شعوبنا الإسلام، فإن الأصل في نظام الحكم في دولتهم هو الشريعة الإسلامية، فالحكم بالشريعة توحيدٌ وعبوديةٌ لله أولاً، ومن ثم فهي أفضل وأعدل نظامٍ عرفته البشريّة في الحكم، وقد جرّبه المسلمون وغيرهم من أهل الذمة طوال ثلاثة عشر قرنًا.

وقد سار المجاهدون في هذا العصر على درجاتٍ من تجمّعاتٍ بسيطةٍ لضرب الكافرين الأصليين، ودعواتٍ للشعوب المسلمة للعودة لحكم ربها ونبذ القوانين الوضعية والأحزاب التفريقيّة، واستهداف الأنظمة الظالمة التي تبطش بالمسلمين وتعين الكافرين، إلى التدخّل في الشؤون الحياتية للمسلمين، إلى تحرير بعض المناطق وحكمها بالشريعة وفق القدرة، إلى أن منّ الله علينا **بإعلان الإمارة الإسلامية في أفغانستان**، بعد تحريرها على أيدي المجاهدين من طالبان من بقايا الاحتلال الشيوعي الروسي والتناحرات الحزبيّة. وثارت ثائرة أمريكا ومن يقف في صفّها ضد هذه الدولة الفتيّة، فعملت على حصارها وقصفها عقابًا لها على اختيار الإسلام دينًا يحكم بلادهم. ثم منّ الله علينا **بدولةٍ إسلاميةٍ أخرى في العراق، ومن ثم امتدّت للشام**، وكلتا الإمارتَين خطوةٌ على الطريق نحو خلافةٍ راشدةٍ على منهاج النبوّة. ورغم انتظار المسلمين وتشوّقهم لدولةٍ إسلاميةٍ إلا أن الكثير من الناس وقف في وجه هذه الدولة الفتيةّ، بحججٍ كثيرةٍ أغلبها لا يصدر إلا عن عالم سوء أو جاهل أو وطنيٍ قوميٍ عصبيته جاهلية.

وقد لاحظتُ أن الكثير من العوام يجهل حال هذه الدولة، وأمراءها، وحيثيّات إنشائها، وقد رأيتُ وجوب الكتابة عنها، وقد بدأتُ الكتابة في هذه الرسالة وأنا لا أدري ماذا أكتب؟! فقد كان مجرد تلهفٍ لنصرة هذه الدولة المظلومة. وقد بدأتُ الرسالة بتبيان فضل بلاد الشام في الإسلام، ثم تكلمتُ عن الطوائف الكفريّة المتستّرة تحت عباءة الإسلام ليعرف العوام خطر تلك الطوائف، وشرعتُ برواية تاريخ الدولة الإسلامية، وتبيان الطريق الأمثل للوصول إلى الدولة الإسلامية، ومن ثم التجمّع تحت راية خليفةٍ واحد. وقد تعرّضتُ لبعض الشبهات التي تُثار حول الدولة ومجاهديها، مع العلم أن بعضها، أو معظمها قد تم الرد عليها من قبل من هم أفقه وأعدل من العبد الفقير، وبيّنّا الصفات الرئيسية للدولة الإسلامية، وختمتُ الرسالة بتبيان أن المجاهدين ما هم إلا جنودٌ في جيش المهدي كما صرّح بذلك أكثر من قائدٍ من قادات الجهاد. وإنْ أريد من هذه الرسالة إلا أن يكون لي سهمٌ في نصرة الإسلام والمسلمين، والجهاد والمجاهدين، فما كان فيها من صوابٍ فمن الله وحده، وما كان فيها من خطأ فمن نفسي والشيطان.

وكتبه: أبو نسيبة المقدسي

الشـام وفضلها

كانت الشام قبل الإسلام تحت سيطرة الروم، **وفي عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه** تم إرسال أولى الحملات الإسلامية بقيادة أسامة بن زيد فيما عُرف تاريخيًا باسم: (بعث أسامة)، لصد الهجمات الرومانية على حدود جزيرة العرب، ونجح أسامة في ذلك، ثم أرسل أبو بكر الصديق خالد بن الوليد قائدًا على أربعة جيوش لفتح الشام، وانتصر المسلمون في معركة أجنادين (١٣هـ) وسيطروا على مساحاتٍ من شرق وشمال فلسطين.

وفي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه استمرت الفتوحات في منطقة الشام؛ ففي العام (١٥هـ) تم فتح دمشق، عاصمة الشام، وبعدها بعامين تم فتح بيت المقدس، وجاء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليتسلم مفاتيح القدس من البطريرك "صفرنيوس"، وأبرم الفاروق عمر يومها العهدة العمرية، التي أمّنت نصارى الشام على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم[١]. وحدود الشام التعريفيّةِ من العريش حتى الفرات.

إن للشام أفضالاً كثيرة تحدث عنها الإسلام، نذكر منها:

- **أنها أرض مباركة:** قال تعالى: **{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}**[٢]، قال أكثر المفسرين أن الأرض المباركة المقصودة في الآية هي الشام.
- **الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام:** قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إني رأيت كأن عمود الكتاب انتُزِعَ من تحت وسادتي، فأتبعته بصري، فإذا هو نور ساطع، عُمِدَ به إلى الشام، ألا وإن الإيمان إذا وقعت الفتنُ بالشام). صححه الألباني.
- **خير البلاد عند الله، وخير العباد فيها:** عن واثلة بن الأسقع: "سمعت رسول الله يقول لحذيفة بن اليمان ومعاذ بن جبل وهما يستشيرانه في المنزل فأومأ إلى الشام، ثم سألاه فأومأ إلى الشام؛ قال: (عليكم بالشام فإنها صفوة بلاد الله، يسكنها خيرته من خلقه، فمن أبى فليلحق بيمنه وليسق من غدره، فإن الله تكفل لي بالشام وأهله) صححه الألباني.
- **ميزان صلاح الأمة:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم) صححه الألباني.
- **بسطُ الملائكة أجنتحها على الشام:** قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يا طوبى للشام، يا طوبى للشام، يا طوبى للشام، قالوا: يا رسول وبم ذلك؟ قال: تلك ملائكة الله باسطوا أجنحتها على الشام) صححه الألباني.

---

[١] يُرجى مراجعة كتاب (تاريخ فتوح الشام) لمحمد بن عبد الله الأزدي.

[٢] [الإسراء: ١].

وهي مهبط الأنبياء ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيها أرض المحشر، وفيها يتمحور الصراع العالمي، وينزل عيسى بن مريم في آخر الزمان بالشام فيجتمع معه المؤمنون لقتال الدجال، وهناك يقتله المسيح عليه السلام بباب لد؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق عليه ممصرتان كأن رأسه يقطر منه الجمان) صححه الألباني.

وقال بأبي هو وأمي: (يوم الملحمة الكبرى فسطاط المسلمين بأرض يقال لها: "الغوطة"؛ فيها مدينة يقال لها: "دمشق"؛ خير منازل المسلمين يومئذ) صححه الألباني.

- **هلاك المسيح الدجّال في الشام:** قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يأتي المسيح من قبل المشرق، وهمته المدينة، حتى ينزل دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام، وهنالك يهلك) صححه الألباني.
- **الشام عقر دار الإسلام:** قال النبي صلى الله عليه وسلم: (عقر دار الإسلام بالشام) صححه الألباني. وعقر الدار يعني أساسها ومركزها.

كَفَرَةٌ بِرداء الإسلام.[1]

"سبحان الله؛ ماذا يفعل التضليل بالناس! وهذا شأن كل المذاهب الهدّامة التي هبطت بالإنسان إلى منزلة الحيوان، وبالتأمل يظهر لنا أن جميع المذاهب الهدّامة المدمرة في العالم كانت من صنع اليهود الحاقدين على البشرية، الناقمين عليها، ومن هنا فإنني لا أشك أن مذهب الجبر كمذهب القدر، كمذهب التشيّع، كأكثر طرق الصوفية، الكل طُبِخَ في مطابخ اليهود، وقُدم طعامًا مسمومًا للمسلمين ليموتوا به، ويهلكوا عليه، ولا حول ولا قوة إلا بالله."

(الشيخ عبد اللطيف موسى رحمه الله–الياقوت والمرجان في عقيدة أهل الإيمان)

‹‹

[1] رأيتُ ضرورة كتابة هذا الفصل عن الروافض، والذي يليه عن النصيرية، كي يستفيق المسلمون من غفلتهم تجاه هذه الطوائف الخبيثة. ولكي يعرفوا لمَ نقاتلهم. ولِتخرس ألسنة دعاة الوحدة والتقارب مع الأنجاس الروافض ومن لفّ لفيفهم.

إن العالم الإسلامي يشهد تعدد طوائفٍ تدّعي الإسلام زورًا وبهتانًا، تنسب نفسها للقبلة، والقبلةُ منها براء، من هذه الطوائف الرافضة، ومن أشد طوائف الرافضة حقدًا على الإسلام والمسلمين الطائفة النصيرية. يظن الناس أن من يشكّلون غالبية سكان إيران والمنتشرون في العراق والبحرين وجنوب لبنان وغيرها هم من الشيعة، والصحيح أنهم روافض، لا شيعة. وهم يفتخرون بذلك في كتبهم وخطبهم. فإن أكبر طائفة للشيعة الآن هي الإمامية، أو الاثنَي عشرية، وهي المنتشرة في الدول سابقة الذكر. أما الطوائف الأخرى كالإسماعيلية والزيدية فهم أقلّة، وما يهمّنا في هذا المقام هم الإمامية كونها المشروع المضاد لمشروع المسلمين السنة.

روافض؛ لا شيعة!

والشيعة طائفة نشأت أثناء الخلاف بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، ورأت أن الحق مع علي، وهذا ما نراه نحن المسلمين، ولكن الروافض يرون أن معاوية على باطل، ونحن نرى أنه اجتهد فأخطأ. ثم خرج من بينهم من غلا في عليٍّ ونسبه لمقام الألوهية، فحرّق عليٌّ أقوامًا منهم. ويُقال أن عبد الله بن سبأ اليهودي هو أول من عمل على إنشاء هذه الطائفة وتغيير معتقدها مع احتفاظها بمسمّى الإسلام. وأظن أن ابن سبأ فعل هذا انتقامًا من عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فالفاروق كان قد أخرج كل المشركين من جزيرة العرب، وآخرهم يهود خيبر، واليهود مرتبطون بالمدينة المنورة ويريدون العودة لها، فقد كانوا سينصّبون عبد الله بن أُبيّ بن سلول ملكًا عليها قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، فربما لم يجد ابن سبأ وسيلةً لذلك غير هذه. ولو نظرنا في عقائد الروافض لعلمنا بغضهم الشديد لعمر بن الخطاب رضي الله عنه.

هؤلاء الشيعة بشكلٍ عام، أما عن بزوغ الروافض تحديدًا؛ فيقول ابن تيمية رحمه الله في منهاج النبوة: "من زمن خروج زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب افترقت الشيعة إلى رافضة وزيدية، فإنه لما سُئل عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما، رفضه قومٌ فقال لهم: رفضتموني. فسُمّوا رافضة لرفضهم إياه، وسُمّي من لم يرفضه من الشيعة زيديًا لانتسابهم إليه" اهـ.

والزيدية الآن موجودون ولكن قليلون جدًا؛ وهم كذلك يسمّون الإمامية بالرافضة، وهم أقرب طوائف الشيعة للسنة. وهذه التسمية ممدوحةٌ عند الروافض في كتبهم وخطبهم، يقول ابن رستم الطبري في كتابه دلائل الإمامة، وهو أحد محقّقي الروافض المعتبرين: "إنهم إنما قيل لهم رافضة لأنهم رفضوا الباطل وتمسكوا بالحق". والأمثلة أكثر من أن تُحصى.

معتقدات الإمامية:

كنتُ قديمًا أرى الشيعة طائفةً مسلمةً مثلنا تمامًا والاختلاف بيننا فقط في الفروع، كالاختلاف بين المذهب المالكي والشافعي مثلاً! ولكن عندما بدأتُ بالقراءة من كتبهم صُعقتُ من شدّة كفرهم بالله، واقتنعتُ تمامًا أنهم طائفة

كفريّة لا علاقة لها بالإسلام، ولا نلتقي معهم في أي طريق، حتى إن نعمة الله الجزائري أحد محقّقيهم قال في (أنوار الولاية): "لا نلتقي مع النواصب في أي شئ، لا ربنا ربهم ولا كتابنا كتابهم ولا ديننا دينهم." أو كما قال.

وإليكَ أمثلة بسيطة من معتقداتهم:

١) معتقدهم في القرآن:

* يعتقدون أن القرآن الموجود الآن ليس القرآن الأصلي، وأن عثمان بن عفان حين أتمَّ جمعَ القرآن حذف منه آيات الولاية التي تنص على أن عليًا هو الولي بعد النبي! وعندهم مصحفٌ سمّوه مصحف فاطمة! وهو أكبر من القرآن الحقيقي بثلاث مرات.

* ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل زوّدوا آياتٍ في سورٍ وانتقصوا من أخرى. ومن راجع تفسير القمي[١]، وجدَ الكثير من الافتراء والكذب على الله عز وجل.

وهنا أمثلة من تحريف الروافض لكتاب الله:

- قال تعالى: ﴿**وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا**﴾[٢].

قال محمد بن يعقوب الكليني[٣] في كتابه (الكافي): "{ومن يطِع الله ورسوله في ولاية علي والأئمة بعده فقد فاز فوزًا عظيمًا} هكذا نزلت".

- وقال في قوله تعالى: ﴿**وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾[٤] قال الخبيث: "وإن كنتم في ريبٍ مما نزّلنا على عبدنا في عليّ فأتوا بسورةٍ من مثله".

* ومن أمثلة الإضافة، أنهم أضافوا آية: "وجعلنا عليًا صهرك" لسورة الشرح، ونسيَ الأغبياء أن الشرح سورةٌ مكية نزلت قبل زواج عليٍّ بفاطمة رضي الله عنهما. ومن هنا يتحقق فيهم قول العلماء: أجهل الناس عقلاً وأكذبهم نقلاً.

---

[١] محمد بن علي بن بابويه القمي، من أشهر مفسّري الروافض والملقّب بالصدوق!

[٢] [الأحزاب: ٧١].

[٣] أجمعت الأمة الإسلامية على أن صحيح البخاري هو أصحّ الكتب بعد كتاب الله، ولكن الروافض لا يعتبرون ذلك، بل إن كتاب الكافي هو الصحيح عندهم. والكليني عندهم بمثابة البخاري عندنا، ولكن شتان بين المتتبّع للأحاديث بأسانيدها، والكاذب المؤلف على النبي عليه الصلاة والسلام وصحابته الكرام.

[٤] [البقرة: ٢٣]،

ويقولون في قوله تعالى : ﴿يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾[١] : "يا ليتني لم أتخذ أبا بكر خليلا".

* ابتداع سورٍ جديدةٍ كسورة الولاية وسورة النورين.

والأمثلة أكثر من أن تُحصى، ومن أرادَ الاستزادة فليراجع تفسير القمي وتفسير الصافي.

٢) معتقدهم في السنة:

ولأنهم تجرّأوا على كتاب الله، فمن المنطقي أن يتجرؤوا على سنة نبيه بالتحريف والتشويه والتكذيب.

من أمثلة ذلك:

- رواية كاملة للكشي، أحد المحدّثين الروافض، يكذب على النبي وعلى الصحابة الكِرام من نسل علي، قال في آخر الرواية: ".. ما من أحدٍ قال في الحسين شعرًا فبكى وأبكى، إلا أوجبَ الله له الجنة، وغفر له"، ونحن نعلم علم اليقين أنه لا أحد يضمن الجنة لنفسه، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم وهو أكرم الخلق لم يضمنها لنفسه، فهل يضمنها من يقول قصيدةً في الحسين؟! ما أسهل دخول الجنة!
- كل الأحاديث الواردة بخصوص أركان الإسلام تقول إنها خمسة: (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان) متفق عليه؛ إلا عند الروافض، فتم حذف الركن الأول: (الشهادتين) واستبداله بركن (الولاية). ثم جعلوا الأركان أربعةً فقط، فثلاثة، وفي النهاية اكتفوا بالولاية وحدها، فعدّوا الإيمان بالولاية ركنٌ من أركان الإسلام، بل هو الإسلام نفسه.[٢]
- يرفضون الأخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم في الغيبيات، وبذلك فهم يوافقون الملحدين المنطقيين. رويَ عن مجتهدهم محمد الأشتياني قوله: "إن الرسول إذا أخبر عن الأحكام الشرعية مثل نواقض الوضوء وأحكام الحيض والنفاس، يجب تصديقه، والعمل بما أخبر به، وإذا أخبر عن الأمور الغيبية مثل خلق السماوات والأرض والحور والقصور، فلا يجب التدين به بعد العلم به، فضلاً عن الظن به".[٣] وبناءً على كلام هذا الكذّاب فإن قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾[٤] مضروبٌ به عرض الحائط عندهم! أو ربما أبو بكر هو من أضاف هذه الآية ليضفي الشرعية على صاحبه!

[١] [الفرقان: ٢٨]

[٢] راجع (صحيح الكافي) للكليني.

[٣] (الخطوط العريضة) لمحب الدين الخطيب، ص٣٠.

[٤] [النجم: ٣]

- يتهمون النبي صلى الله عليه وسلم بإظهار خلاف ما يبطن، فيضعونه بذلك في مرتبة المنافقن والعياذ بالله. قال الكليني في صحيحه الكافي، كتاب الجنائز: "أن النبي صلى الله عليه وسلم حين حضر جنازة عبد بن أُبيّ بن سلول، قال عمر: ألم ينهكَ الله أن تقوم على قبره؟ فسكت النبي، فقال عمر: يا رسول الله؛ ألم ينهكَ الله أن تقوم على قبره؟ فقال: ويلك، ما يدريك ما قلت؟ إني قلت: اللهم احشِ جوفه نارًا، واملأ قبره نارًا، واصلهِ نارًا. قال أبو عبد الله عليه السلام[1]: فبدا من رسول الله ما كان يكره."؛ وإن هذه الفِرية إنما تأتي لتسويغ مبدأ التقية عندهم، التي تنص على جواز إظهار ما لا يبطنون للمسلمين، بل ووصل كذبهم على النبي صلى الله عليه وسلم أن نسبوا إليه حديث: "مثل مؤمنٍ لا تقية له، كمثل جسدٍ لا رأس له".
- يطعنون في الصحابة الثِّقات الرواة لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم. ومن مثال ذلك قول الهالك الخميني في كتابه (الحكومة الإسلامية): "ففي الرواة من يفتري على لسان النبي أحاديث لم يقُلها، ولعل راويًا كسمرة بن جندب يفتري أحاديث تمسّ من كرامة أمير المؤمنين".

هذا على سبيل المثال لا الحصر، ومن أرادَ الاستزادة فليطالع صحيح الكافي ورجال الكشي، وسيقرأ العجب العُجاب من الكلام الكفريّ.

٣) معتقدهم في الصحابة:

- يعتبرون أن كل الصحابة ارتدّوا عن الإسلام بعد قبض النبي إلا علي وآله، وثلاثة من الصحابة وهم: أبو ذر الغفاري، المقداد بن الأسود، وسلمان الفارسي. ثم زادوا عمار بن ياسر فأصبحوا أربعة.[2]

ولأنهم مبتدعون وأهل أهواء، فقد استندوا في قولهم هذا إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾[3]، فتخيل أن أبا بكر وعمر وعثمان وخالد مرتدين، وهم من نشروا الإسلام ورفعوا لواءه!

- الطعن بأعراض الصحابيات الجليلات، ومن ذلك نسبتهم رقية وأم كلثوم من خديجة لغير النبي صلى الله عليه وسلم.[1]

[1] أي: الحُسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.
[2] رجال الكشي، ص١٣،١٢.
[3] [آل عمران: ١٤٤]

أما عائشة رضي الله عنها، التي هي خير نساء أهل الأرض، فإنها عندهم كاذبة! وعدوّةٌ لَدودةٌ لعلي! وتكتم علم النبي صلى الله عليه وسلم! ولا تطيع أوامر الله! وقالوا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾[٢]؛ قالوا إن الله يأمر محمدًا أن يذبح عائشة!

وقالوا عن عبد الله بن عباس أنه متطاولٌ قليل الأدب مع نساء النبي صلى الله عليه وسلم. وعمر بن الخطاب مأبونٌ يُنكحُ في دبره. والأمثلة أكثر من أن تُحصى.

٤) معتقدهم في الأئمة:

الإيمان بالإمامة ركنٌ من أركان الدين عند الروافض، ولا يصحّ التوحيد بدون الإيمان بالإمامة. يقول محمد رضا المظفر في (عقائد الإمامية): "نعتقد أن الإمامة أصلٌ من أصول الدين، لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها".

والأئمة عندهم معصومون من الخطأ، ومرفوعون إلى مرتبة النبوة، بل أكثر. ويستغيثون بهم ويدعونهم ويبكون لهم بدل التوجّه إلى الله عز وجل.

وهم يعتقدون أن النبي صلى الله عليه وسلم قد عيّن علي بن أبي طالب إمامًا وبنيه من بعده، ويجب السمع والطاعة لكل الأئمة حتى يظهر المهدي المنتظر عندهم. ويؤمنون باثنَي عشرة إمام، أوّلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حتى وصلوا للإمام الحادي عشر "العسكري" وتوقّفت الإمامة عنده، والثاني عشر عندهم هو أبو القاسم محمد بن الحسن، المهدي المنتظر، وقد اختفى في سرداب سامرّاء سنة (٢٥٦هـ)، ولم يخرج حتى اللحظة! ويعتبرون اختفاءه محنةٌ وابتلاءٌ من الله لخلقه.

٥) التقية:

لعل هذه التقية هي السبب في بقاء عقائد الرافضة خافية على عوام المسلمين فترةً طويلة، فالتقية تُجيز لهم إظهار ما لا يبطنون، وبالتالي فإنك لو جلستَ مع رافضيٍ فقد تظنه أحد أعلام أهل السنة!

وهم يعتبرون التقية تسعة أعشار الدين. وكذبوا على علي رضي الله عنه وأبنائه. قال محدّثهم الكافي في صحيحه: "أن الحسين رضي الله عنه قال: إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له".

---

[١] نقلَ ذلك ابن تيمية في (المنتقى من منهج الاعتدال) عن الكاظمي القزويني أحد أئمة الروافض.

[٢] [البقرة: ٦٧]

وجعلوا تركها كترك الصلاة، قال مفسّرهم القمي: "التقية واجبة، من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة". وزعموا أن عليًا إنما بايع أبو بكر وعمر تقية.

فهل يُعقل أن يكون آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كذّابون منافقون يظهرون ما لا يبطنون؟!

٦) معتقدهم في أهل السنة والجماعة:

سبقَ وقلنا أن الروافض يظنوننا نعادي آل البيت! ويسمّوننا بالنواصب. يقول شيخهم حسين بن الشيخ محمد آل عصفور في (المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية): "بل أخبارهم عليهم السلام تنادي بأن الناصب هو ما يقال له عندهم سُنيًّا.. ولا كلام في أن المراد بالناصبة هم أهل التسنن"، وذكر علامتهم محسن المعلم في كتابه (النصب والنواصب) أن أبو بكر وعمر رضي الله عنهما من النواصب!

والنواصب هم الذين ناصَبوا علي بن أبي طالب العداء، والروافض الجُهّال يطلقون هذا الاسم على أهل السنة والجماعة، ظنًّا منهم أنّنا نبغض عليًا رضي الله عنه!

وبناءً على ذلك؛ فهم يستحلون دماء أهل السنة وأموالهم وأعراضهم. وقد أفتى بذلك أكثر من عالمٍ عندهم، منهم نعمة الله الجزائري وحسن الحائري الإحقاقي.

الخنجر المسموم:

على مرّ التاريخ لم يكُن الروافض إلا خنجرًا مسمومًا في خاصرة الأمة الإسلامية. وإذا أردنا سرد خياناتهم لاحتجنا لمجلدات. نختصرها: خيانة علي بن أبي طالب في فتنة الخوارج، ومن بعده ولديه الحسن والحسين. حيث ادّعوا نصرتهما وتركوهما للقتل. وخانوا المسلمين فترة الخلافة العباسية، وبتسهيلٍ منهم دخل التتار بغداد وأعملوا المجازر في المسلمين، وأشهر الخائنين علي بن يقطين ومحمد العلقمي، الذين كانا وزراء زمن الدولة العباسية.

وكان مما كتبه نعمة الله الجزائري الملقب عندهم بصدر الحكماء ورئيس العلماء في كتابه الأنوار النعمانية: "وفي الروايات أن علي بن يقطين وهو وزير هارون الرشيد قد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين، وكان من خواص الشيعة، فأمر غلمانه وهدموا سقف الحبس على المحبوسين فماتوا كلهم وكانوا خمسمائة رجل تقريبًا، فأرادوا الخلاص من تبعات دمائهم فأرسل إلى الإمام مولانا الكاظم فكتب عليه السلام إلى جواب كتابه، بأنك لو كنت تقدمت إلى قبل قتلهم لما كان عليك شيء من دمائهم، وحيث إنك لم تتقدم إليَّ فَكَفِّر عن كل رجل قتلته منهم بتيس والتيس خير منه."، هذه قيمة المسلم عندهم، تيس!

وكان من شأنهم أن أثّروا على أحد خلفاء العباسيين حتى تشيّع، يقول ابن كثير في البداية والنهاية: "الناصر لدين الله أبو العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله أبي المظفر يوسف بن المقتفي لأمر الله.. العباسي.. كان قبيح السيرة في رعيته ظالمًا لهم، فخرب في أيام العراق وتفرق أهله في البلاد، وكان يفعل الشيء وضده.. وكان اعتنق المذهب الشيعي.. ويقال كان بينه وبين التتر مراسلات حتى أطمعهم في البلاد، وهذه طامة كبرى يصغر عندها كل ذنب عظيم.".

هذا غير خياناتهم في مصر والشام، ولأن المقال لا يسعنا في هذا المقام، أحيلكم على البحث القيّم: (خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية، للدكتور عماد علي عبد السميع حسين). للاستفادة بهذا الشأن.

بعض أقوال العلماء في الروافض:

- قال الإمام مالك بن أنس: "الذي يشتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ليس لهم سهم –أوقال نصيب– في الإسلام".
- قال الإمام الشافعي: "لم أر أحدًا من أصحاب الأهواء، أكذب في الدعوى، ولا أشهد بالزور من الرافضة".
- عن عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: سألت أبي عن رجل شتم رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "ما أراه على الإسلام".
- قال أبي زرعة الرازي: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق".
- قال البربهاري: "واعلم أن الأهواء كلها ردية، تدعوا إلى السيف، وأردؤها وأكفرها الرافضة، والمعتزلة، والجهمية، فإنهم يريدون الناس على التعطيل والزندقة".
- قول طلحة بن مصرّف: "الرافضة لا تنكح نساؤهم، ولا تؤكل ذبائحهم، لأنهم أهل ردة".
- قال ابن تيمية: "وهؤلاء الرافضة: إما منافق، وإما جاهل، فلا يكون رافضي ولا جهمي إلا منافقًا، أو جاهلاً بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، لا يكون فيهم أحد عالمًا بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم مع الإيمان به. فإن مخالفتهم لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، وكذبهم عليه لا يخفى قط إلا على مفرط في الجهل والهوى"، وقال في مجموع الفتاوى: "فبهذا يتبين أنهم شر من عامة أهل الأهواء... وأيضًا فغالب أئمتهم زنادقة إنما يظهرون الرفض لأنه طريق إلى هدم الإسلام".
- قال أبو بصير الطرطوسي في (الشيعة الروافض طائفة شرك وردة): "قد تضافرت الأدلة النقلية والعقلية، والمرئية على أن الشيعة الروافض –الاثني عشرية– طائفة شرك وردة، خارجة عن ملة الإسلام، دينهم يقوم على الكَذب والتكذيب، وتصديق الكذب، والحقد الدفين على الإسلام وأهله".
- قال عبد القاهر البغدادي في (الفرقُ بين الفِرق): "وأما أهل الأهواء من الجارودية والهشامية والجهمية والإمامية الذين كفروا خيار الصحابة ... فإنّا نكفّرهم، ولا تجوز الصلاة عليهم عندنا ولا الصلاة خلفهم".

– قال الإمام القحطاني في نونيّته:

إن الروافضَ شرُّ من وطيءَ الحَصَى * من كلِّ إنسٍ ناطقٍ أو جانِ**
مدحوا النّبيَ وخونوا أصحابه * ورمؤُهمُ بالظلمِ والعدوانِ**
حبّوا قرابتهَ وسبَّوا صحبه * جدلان عند الله منتقضانِ**

وبعد؛ فهذه هي الطائفة الرافضية، لا يؤمنون بالقرآن، ويتطاولون على النبي، ويكفّرون الصحابة، ويطعنون بأعراض الصحابيات، ويستحلّون الزنا باسم المتعة، ويستحلّون السرقة باسم الخَمس، ويستغيثون بغير الله، ويستحلّون دماء أهل السنة، ولا عقول لهم: اقرأ فتاواهم في جواز التبرّك بغائط الأئمة! اقرأ أقوالهم بأن فاطمة بنت محمد ذهبت إلى البرتغال وما زالت هناك مدينةً باسمها!

هذه الطائفة التي أعلن الشيخ أبو مصعب الزرقاوي الحرب عليها لما بدأت ميليشياتها بتقتيل المسلمين والتنكيل بهم، بدلاً من مقاومة المحتل الصليبي، وما زال يقاتلها المجاهدون في العراق، وهذه معتقداتها، فهل يقول عاقلٌ بانتساب هذه الطائفة المشركة إلى الإسلام وأهله؟! وهل يقول عاقلٌ بالكفّ عنهم؟!

وإن معظم من كان يدعو للتقارب مع الروافض تراجع عن دعواهُ بعدما عايشَ تلك الطائفة شخصيًا، كالشيخ رشيد رضا، ومصطفى السباعي؛ يقول الشيخ ناصر الدين الهاشمي في (موقف أهل السنة في إيران): "ليس أدل على خداع دعوى التقريب من سوء حال أهل السنة في إيران؛ فلو صدقوا في دعواهم لقاربوا بين صفوف الشعب الإيراني سنة وشيعة".

تعريف المسلمين الكِرام بطائفة النصيرية اللئام.[1]

هي فرقة ظهرت في القرن الثالث الهجري على يد "محمد بن نصير البصري" الذي ادعى النبوة والرسالة وغلا في أئمة الشيعة فنسبهم إلى مقام الألوهية، وانتشرت مقولاته في الشام، وتكاثر أتباعه، وزاد المتنفذون في مذهبه من الشعائر والاعتقادات ما كونوا به دينًا غير دين الإسلام. وقد نُسبت التسمية إليه، وقد أسماهم البعض بالعلويين، لأنهم يؤلّهون علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

هذه الطائفة لها باعٌ طويل في خيانة الأمة الإسلامية وطعنها في الظهر، فهي من ساعدت التتار في دخول العراق وهدم عاصمة الخلافة، وهي من ساعدت الصليبيين في الشام أثناء الحملات الصليبية القديمة، وفي العصر الحديث ساعدوا الصليبيين الجدد في استدمار الشام، فعمل المحتل الفرنسي على تثبيت هذه الطائفة لأنه يعلم مدى حقدها على الإسلام والمسلمين، ومدى قربها وحبها للكفرة المعتدين، فلن يجد خيرًا منها في خدمته.

من أهم عقائدهم:[2]

١- تأليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

ولا تستبعد وقوع هذا، فإن هؤلاء من أساسهم كانوا عباد أوثان وعباد بقر وفروج، وبعد أن دخلوا في الإسلام – أو على الأصح تظاهروا به– كان من أبرز عقائدهم؛ تأليه الإمام علي رضي الله عنه، زاعمين أنه إمام في الظاهر وإله في الباطن، لم يلد ولم يولد، ولم يمت ولم يقتل، ولا يأكل ولا يشرب.

وبحسب اعتقادهم؛ أن الله تجلى في علي فقد اتخذ علي محمدًا، وبالغوا في كفرهم فقالوا؛ إن عليًا خلق محمدًا، ومحمد خلق سلمان الفارسي، وسلمان خلق الأيتام الخمسة الذين بيدهم مقاليد السموات والأرض، وهم:

- المقداد: رب الناس وخالقهم الموكل بالرعود والصواعق، والزلازل.
- أبو الدر –"أبو ذر الغفاري"–: الموكل بدوران الكواكب، والنجوم.
- عبد الله بن رواحة الأنصاري: الموكل بالرياح وقبض أرواح البشر.
- عثمان بن مظعون: الموكل بالمعدة وحرارة الجسد وأمراض الإنسان.
- قنبر بن كادان: الموكل بنفخ الأرواح في الأجسام.

[1] قام أحد الإخوة مشكورًا بتجميع هذه المادة ونشرها وطباعتها وتوزيعها في بعض مساجد غزة.

[2] عن كتاب (النصيرية) للدكتور علوي السقاف "بتصرف".

٢- تناسخ الأرواح:

حيث يعتقدون أن الروح بعد خروجها من الجسد تذهب لجسدٍ آخر. ويعود سبب تعلقهم بالتناسخ إلى أنهم لا يؤمنون بيوم القيامة ولا بالحساب ولا الجزاء في الآخرة.

والتناسخ حسب معتقد النصيرية؛ في أربع صور حسب قرب الشخص أو بعده عن الإيمان وطاعة الأئمة أو عصيانهم، وهي كما يلي: نسخ، مسخ، فسخ، رسخ.

أما النسخ: فهو انتقال الروح من جسم آدمي إلى جسم آدمي آخر.

وأما المسخ: فهو انتقال الروح من جسم آدمي إلى جسم حيوان.

وأما الفسخ: فهو خروج الروح من جسم آدمي إلى جسد حشرة من حشرات الأرض وهوامها.

وأما الرسخ: فهو انتقال الروح من جسم آدمي إلى الشجر والنبات والجماد.

وقد روى من عاشرهم أنهم كانوا يأتون بكلبٍ ويضربونه بزعم أن روح أبي بكر أو عمر فيه**!**

٣- تقديس الخمر:

حيث زعموا أن الله تعالى يتجلى فيها، وأنها تسمى "عبد النور"، تشريفًا لها، وجعلوا من أكبر الإجرام؛ قلع شجرة العنب.

٤ـ الإتيان بصلواتٍ غير صلواتنا:

واسم صلواتهم: (علي وحسين والحسن ومحسن وفاطمة)، **وقرآنٍ غير الذي أُنزل على محمد صلى الله عليه وسلم.** ومن أشهر السور عندهم: (العين، السلام، والدستور)، وقد كشف الشيخ أبو بصير الطرطوسي وثائق قديمة عن دينهم ومعتقداتهم، يُرجع لها على موقع الشيخ.

ينضوي تحت هذه الطائفة الخبيثة طائفة أخبث منها، وهي **الطائفة المرشدية،** وهم يؤلِّهون الأشخاص، وتُنسب هذه الطائفة إلى سلمان المرشد الذي ادّعى الألوهية، لذا لا تستغرب أخي القارئ من المقاطع التي تُظهر جنودًا نظاميين يعذبون موحدين ليشهدوا أن لا إله إلا بشار.

وأقوال العلماء فيهم أكثر من أن تُحصى، نذكر منها القول المشهور لابن تيمية في مجموع الفتاوى:

- "هم أكفر من اليهود والنصارى وكثير من المشركين".
- وقال رحمه الله في معرض جوابه على سؤال كيفية معرفة إيمان أحد الصحابة: "وبهذا وأمثاله، يتبين أن الرافضة أمة ليس لها عقل صريح، ولا نقل صحيح، ولا دين مقبول، ولا دنيا منصورة، بل هم من أعظم الطوائف كذبًا وجهلًا ودينهم يدخل على المسلمين كل زنديق ومرتد، **كما دخل فيهم النصيرية**، والإسماعيلية وغيرهم، فإنهم يعمدون إلى خيار الأمة يعادونهم، وإلى أعداء الله من اليهود والنصارى والمشركين يوالونهم، ويعمدون إلى الصدق الظاهر المتواتر يدفعونه، وإلى الكذب المختلق الذي يعلم فساده يقيمونه، فهم كما قال فيهم الشعبي –وكان من أعلم الناس بهم–: لو كانوا من البهائم لكانوا حمرًا، ولو كانوا من الطير لكانوا رَخَمًا".

القومية والوطنية، غطاء الكافرين العفن.

إن النظام القائم في سوريا هو نظامٌ طائفيٌ بحت، حاول الوطنيون والقوميون إخفاء ذلك والتلبيس على أهل السنة، لكن أعمالهم فضحتهم، وإن ما يرتكبه جنود النظام تجاه المسلمين في سوريا ما هو إلا تطبيقًا لعقيدتهم النجسة، التي تستبيح دماء وأموال وأعراض أهل السنة، بل ويجدون في ذلك ثوابًا!

بعد خروج المحتل الصليبي من سوريا، كانت الخطة الخبيثة لإذابة أهل السنة، وإخفاء طائفية النصيريين بصهر الجميع في حزب البعث الذي أسسوه مع النصارى؛ ليكون مبدأ الحزب الإيمان بالعروبة، وجعلها بديلا للإسلام، وخداع أبناء أهل السنة بمبادئ الحرية والاشتراكية التي يعلنها هذا الحزب، وكان لها آنذاك وهج كبير، وحولوا الناس من الولاء للدين إلى الولاء للحزب، وهم متمكنون من قيادته، ويخدعون العامة بمبادئه، حتى بلغوا سدة السلطة بالانقلاب قبل أربعين سنة تحت شعار الحزب وهم يخفون طائفيتهم، فلما سادوا حيّدوا أهل السنة من المراكز المهمة، وبدأت سلسلة من التصفيات والقتل المبرمج لكل رموز أهل السنة، وتوّجوا ذلك بمذبحة حماة بعد مذبحتي تدمر وحلب التي راح ضحيتها الآلاف من الأسر السنية برجالها ونسائها وأطفالها، وأذلوا أهل السنة ذلاً عظيمًا، وآذوهم أذى شديدًا؛ وهكذا أصبحت النصيرية تسيطر على الحكم في سوريا رغم أنهم لا يشكلون أكثر من (١٥%) من نسبة السكان.

المتتبع لمسار الثورة السورية يرى أن أهل السنة بدؤوا في التنبه لمكر النصيرية اللئام، وهذا من فضل الله، فالحرب هناك بكل المقاييس هي حربٌ عقائدية، حربٌ بين فسطاط إيمان وفسطاط كفر، حربٌ بين من يريد أن تكون كلمة الله هي العليا ومن يريد أن تكون كلمة الكفر هي العليا، والله متمٌ نوره ولو كره الكافرون.

مسار الثورة السورية

قبل أن نتحدث عن مسار الثورة السورية المعاصرة، نودّ التنويه إلى أن هذه الثورة ليست الأولى ضد النصيرية، بل سبقها ثورةٌ أخرى على يدَي البطل مروان حديد تقبله الله، حيث ثار من مدينة حماة على الطاغية المقبور حافظ والد بشار، وقام المقبور حافظ وشقيقه رفعت بقمعها بشدةٍ وعنفٍ وقتل الآلاف من المسلمين.

واليوم يعيد الابن نفس الكرّة من خلال مواجهة الثورة بدمويةٍ شديدةٍ حرصًا على سلطة الطائفة النصيرية وعدم التمكين للمسلمين من حكم خير بلاد الله.

وصدق المتنبّي إذ يقول:

مات في البريّة كلبٌ فاسترحنا من عواه * خلَفَ الكلب جروٌ فاق في النبح أباه**

تأثرًا بثورات الربيع العربي، خرجت مظاهرات تطالب بالإصلاح في مدن سورية عدة، كانت أولى المظاهرات بتاريخ: (١٥/٣/٢٠١١)، وفي نهاية الشهر خرج الطاغية بشار بخطابٍ أعلن فيه أنه سيعمل على إصلاحات في الدولة، وفي السابع من إبريل أعلن عن منح الجنسية السورية للأكراد السوريين الذين حُرموا من الجنسية لعقود، وأعلن في: (٢١/٤/٢٠١١) عن رفع حالة الطوارئ التي فُرضت على البلاد منذ ما يقارب النصف قرن.

بدأت العمليات العسكرية النظامية ضد المسلمين المدنيين في: (الخامس والعشرين من إبريل لعام ٢٠١١)، في درعا ودوما، وبعدها بأيام في بانياس ثم حمص ثم تلكلخ، وهكذا إلى أن عمّت العمليات العسكرية جميع المناطق التي شهدت احتجاجات شعبية.

هذا القمع من قبل النظام صاحبه انشقاقاتٌ عسكرية عن الجيش السوري النظامي، بدأها الجندي وليد القشعمي في درعا، وتبعه بعدها آلاف المقاتلين، وفيما بعد شكّلوا ما يُعرف باسم: "الجيش السوري الحر"، بقيادة العقيد رياض الأسعد. وانشقاقاتٌ سياسية بدأها النائب في مجلس الشعب عن درعا ناصر الحريري، الذي أعلن انشقاقه على الهواء مباشرة عبر قناة الجزيرة، وفيما بعد شكل المعارضون المدنيون هيئات التنسيق والمجلس الوطني السوري الذي تولى رئاسته برهان غليون، الذي استقال ليتبعه عبد الباسط سيدا الذي تنحّى بعد انتخاب جورج صبرا رئيسًا للمجلس.[١] تلا ذلك تشكيل ما يُعرف بالإئتلاف الوطني السوري المعارض، والذي اعترفت به دول الخليج أولاً، ثم العديد من دول العالم، ومنها دول الغرب! أثناء هذا اكتفت الدول راعية حقوق الإنسان وأرباب الديمقراطية بالإدانة والشجب والاستنكار لجرائم النظام!

[١] الموسوعة العالمية، ويكيبيديا، بتصرف.

ميدانيًا؛ لم يكن الجيش الحر وحده ضد النظام، كانت هناك عدة جماعاتٍ جهادية تقاتل النظام بشراسة، مثل كتائب أحرار الشام وجبهة النصرة.

إعلاميًا؛ استطاع الجيش الحر حشد الزخم، فظن بعض الناس أنه لا يوجد من يقاتل النظام سوى الجيش الحر، مع أن معظم العمليات التي هزّت أركان النظام السوري كانت من تنفيذ غيره. والإعلام يلعب دورًا كبيرًا في تلك الحرب، فالجزيرة وغيرها تُظهر أن الجيش الحر هو حامي الحِمى في الشام، في حين تغفل الجزيرة دور جبهة النصرة وحركة أحرار الشام مثلاً في دكِّ معاقل النظام النصيري، بل إن كل الضربات الموجعة للنظام كانت من فِعل جبهة النصرة، كتحرير ثكنة هنانو وقاعدة صواريخ حلب وضرب مقر هيئة الأركان ووزارة الداخلية وغيرها. وإنْ ذكرت وسائل الإعلام شيئًا عن تلك الجماعات فذلك من باب الخجل، خصوصًا أنها اكتسبت حاضنةً شعبيةً ضخمة.

يحمل السلاح في سوريا ثلاث طوائف:

- **الطائفة الأولى:** طائفة الطاغية بشار، وقد اتّضح كفر تلك الطائفة الخبيثة من خلال استعراض أهم عقائدها. يقف معه من والاه من الشبيحة وجبهة القيادة العامة وحزب اللات وحرس إيران، والنصيرية طائفة أشد كفرًا من اليهود والنصارى بإجماع العلماء، نقل ذلك عنهم ابن تيمية. والرافضة من حزب اللات وإيران كذلك كفار لتبّسهم في عدة أمور مكفّرات، ليس أولها الطعن في القرآن والصحابة والاستغاثة بغير الله، ولا آخرها ادّعاء العِصمة لأحدٍ غير النبي صلى الله عليه وسلم. أما أهل السنة الذين يوالونها فهم مرتدون وفق إجماع العلماء، لأن إعانة الكافر على المسلم ردة، وتولّي الكافر دون المسلم ردة، لقوله تعالى: ﴿**وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ**﴾[١]، ولعموم الأدلة الأخرى التي يُرجع لها في مواضعها.

  أما من يدّعي أنه يريد الانشقاق ولا يستطيع لأن الجيش سيقتله، فإن انشقاق المئات من الجنود حجةٌ عليه. وعليه الاختيارُ ما بين العيش في صفوف الجيش الكافر والقتال تحت رايته، والموت تحت راية الإسلام. والسعيد من اختار الثانية. كما أنه في مثل هذه الحالة يُقتل وحسابه على الله؛ لأن المجاهدين يُعاملون بالظاهر، ولا يمكن للمجاهد حين يدخل موقعًا ما أن يقول: لو سمحتوا يا جماعة؛ من كان ينوي الانشقاق فليتنحّى حتى نقتل من لم يكن يريد الانشقاق!

- **الطائفة الثانية:** بضع كتائب وألوية تتلقى الدعم من دول الغرب وقطر وآل سعود، يسعَون لدولةٍ مدنية ديمقراطية، وفي أحسن الأحوال، دولة إسلامية وطنية لا تخرج حدودها عن سوريا. وهذه طائفة قتالها جاهلي، لأن القتال الوحيد المسموح به في الإسلام هو القتال لتكون كلمة الله هي العليا، لا كلمة الشعب! ولأجل

---

[١] [المائدة: ٥١].

نشر الإسلام، لا حصره في قُطرٍ معين، والنبي عليه الصلاة والسلام قد وضّح الهدف الوحيد من القتال وهو: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله).

- **الطائفة الثالثة**: مجاهدون يقاتلون لتكون كلمة الله هي العليا، لأجل تحكيم الشريعة في أرض الخلافة الموعودة، سلاحهم يكون من الغنائمِ التي يتحصّلون عليها بعد المعارك، وفي هذا مصادق لقولِه صلى الله عليه وسلم: (وجُعلَ رزقي تحت ظل رمحي)، وهي جماعاتٌ مدرجةٌ على قائمة الإرهاب الدولية.
- هناك طائفةٌ رابعة لكنها لا تحمل السلاح، تحمل البياناتِ والأوراقَ والشجب والاستنكار واستجداء المجتمع الدولي، وهذه لا اعِتراف بها من المقاتلين على الأرض.

إن أكثرَ ما يلفتُ الانتباه في ثورةِ الشعب السّوري المسلم، أنهم وعَوا جيدًا قيمةَ بلادهم، وقيمتهم، فهي خيرةُ الله من بلاده، يجتبي إليه خيرته من عباده، فكل مسلمٍ يسعى لأن يكون من أولئك العباد. وقد تعلموا من تجربة ثورات مصر وتونس وليبيا، وأنها لم تأتِ بخيرٍ على الإسلام والمسلمين، بل مجرد تغيير أقنعة، إزالة علمانيٍ حليقٍ بعلمانيٍ ملتحٍ! لذا فقد رفضوا مبادراتِ الجامعةِ العربية، ورفضوا الإئتلافَ السّوري المعارض وما شابهَهُ من ائتلافات. طول أمد الحرب أدّى لاتجاه الناس نحو دينهم أكثر، فلو راجعنا شريطَ ذكرياتِ الثورة، لوجدنا أن المظاهراتِ في أول الثورة كانت تبدأ بالطبل والزمر والرقص والأغاني، وكانت تنادي فقط بالحريةِ دون تحديدِ هدفٍ معين، بل مجرد غضب جماهيري من طغيان النظام، في حين مظاهرات اليوم أصبحت تخرج من المساجدَ دون معازف، وتطالبُ بدولةٍ إسلاميةٍ بكلِ وضوحٍ، إلا بعض الأصوات النشاز! وأمد الحرب هذا قد كلّف الكثيرِ من الدماءِ والأموال والأعراض والبيوت والمساجد، ولكن النصرَ لا يُحسَب بعدد القتلى أو بكميةِ الدماء، وقصة أصحاب الأخدود خيرُ دليلٍ، فقد دلّ الغلام الملك على طريقةِ قتله، وبعد أن قتله باسمِ الله، آمن الناس جميعًا إلا الملك الطاغية وجنده، حفروا الأخاديد للمؤمنين وأحرقوهم كلهم. لقد فنيَ قومُ المؤمنينَ كلهم، ولكنهم المنتصرون، ودعوة الغلام هي المنتصرة، والقوم قد ربحوا الجنة ونعيمها، وهذا هو النصر. وإذا لم ندفع ثمن العزّ في بضع سنين، فسندفع ثمن الذل لقرون.

بل إن الله عز وجل عدّ الشهادةَ هي الجائزةُ الأوفر حظًا للمسلم، والنصرُ مجرد جائزة ثانوية. قال تعالى: ﴿**وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ**﴾[١]. وقد كان الصدّيق يوصي خالد بن الوليد في فتوحاته: "احرص على الموت تُوهب لكَ الحياة"، ويقول ابن القيم: "إن الله يقيم الحروب بين الناس ليصطفي منهم شهداء".

وقد يطول أمد الحرب أكثر، خصوصًا؛ مع دخولِ العديدِ من الجهات على خط الثورة، فالغرب مثلاً يريد وبقوة التدخل في الشأنِ السّوري. ويستفيد من التدمير الكبير في الشام ليضع له موطئ قدمٍ بعد ذلك بحجة إعادة الإعمار وما

[١] [الصف: ١٣].

إلى ذلك، تمامًا كما حدث في العراق. وقد استخدم الغرب بعض الملتحين للترويج لهم بأنهم يمثلون الإسلام المعتدل وفق تصورات الغرب، وما أن يصل أولئك للسلطة تحت شعار: (الإسلام هو الحل) لن نرى إسلامًا ولا حلاً، كما حدث في العراق وتونس وغيرها. وعدم انتهاء الثورة بسرعة في سوريا كمثيلاتها في ليبيا ومصر وتونس، أدّى لبعثرة أوراق الغرب وأعوانه، فهم حتى اللحظة لم يستطيعوا تحضير بديلٍ للنظام ووضعه في موقع السلطة.

مسألة دخول بعض الجهات على خط الثورة يضعنا أمام تساؤلٍ قديمٍ جديد:
هل الثورات العربية من صنيعة أمريكا؟

هل هي ثورةٌ أمريكية؟!

يجيب الأخ عزام المقدسي: "بالنسبة لما يحدث في العالم الإسلامي من صراع بين الشعوب والأنظمة الحاكمة فما هو إلا حلقة جديدة من مسلسل الصراع بين الحق والباطل.

فالأنظمة الحاكمة عندنا ما هي إلا حاكم أمريكي ماسوني بالنيابة، وجهٌ يدّعي الإسلام يحكم ديار المسلمين بقوانين الكافرين، وهذا في شتّى البلدان المسلمة دون تمييز، وقد صمتت الشعوب كثيرًا على هذه الأنظمة التي من المفترض الخروج عليها، لكن الجهل الديني وتغلغل الأفكار الثورية الكفرية كالشيوعية والديمقراطية بين أبناء الشعوب أدّى لعواقب وخيمة، أهمها توافق الشعوب مع الأنظمة والموافقة على أنصاف الحلول.

من يقول أن الثورات هي صنيعة أمريكا فهو جاهلٌ اتخذ من أمريكا ربًا يعلم ما كان وما يكون وما سيكون، فكل شيءٍ في العالم أمريكا واليهود هم السبب فيه، وكأن الله عز وجل لا يد له في ذلك، حاشاه وكلا.

فأمريكا دفعت لبوعزيزي في تونس ليحرق نفسه! وأمريكا طلبت من خالد سعيد في مصر أن يتم تعذيبه على أيدي الشرطة! وأمريكا طلبت من الشعوب أن تصبح مقهورة مظلومة مضطهدة!

ما حدث من ثوراتٍ هو نفس ما يحدث إن رججتَ زجاجة صودا ثم فتحتها فجأة، سيفور المشروب، ثم سترى العديد من أهل بيتك يريد مسح الأرض وتنظيفها، فأخوك يريد تنظيف الأرض ليطلب من أبيك مصروفه فيما بعد! وأختك ستسعى لتنظيف الأرض كي يسمح لها والدك بالخروج للمتنزه! وأنت ستفعل ذلك لتكسب دعوة من أمك! ووالدك سيفعل لأنه يحب الرتابة والنظافة.

أرأيت؛ كلكم ستقومون بمسح الأرض من المشروب، لكن أهدافكم ليست واحدة.

وهذا ما حدث في ثوراتنا، شعوبٌ مقهورةٌ مظلومةٌ محكومةٌ من أنظمةٍ مستبدة، ثارت على حكامها.

أمريكا تريد احتواء الثورات لتستبدل وجهًا ظالمًا بوجهٍ ظالمٍ آخر، لكن بنكهة جاهلية أخرى، كما حدث في تونس وليبيا!

الفلول ورجالات الأنظمة يحاولون استرجاع نظامهم أو الالتفاف على الثورة كي يظلوا محتفظين بموطئ قدمٍ لهم كما في مصر!

القاعدة تريد احتواء الثورات، والتي تحرّض عليها منذ سنوات، لتجعل الأمة في حالة جهاد جماعي يحقق الأهدافَ المرجوّة عند القاعدة وأهمها الحكم بما أنزل الله والعودة إلى الخلافة الراشدة!

ثم إن توقعات المحللين بحدوث ثورات ليس بالأمر الصعب، فالضغط يولّد الانفجار، لكن للأسف غالبية شعوبنا تنظر تحت قدميها، ولا تنظر مطلقًا أمام عينَيها!

ولمن يقول أن أمريكا هي المخطط للثورات، ودليله قول كوندليزا رايس في (٢٠٠٧): "نحو شرق أوسط جديد". وكأن قول رايس آيةٌ يجب التصديق بها! أقول:

القاعدة منذ تأسيسها تسعى لعالم إسلامي جديد، ومن راجع كتب المشايخ وكلماتهم المسموعة ولقاءاتهم المرئية يعرف ذلك؛ فلماذا لا تكون القاعدة هي التي خلف الثورات؟!

إنما نسبة الثورات لأمريكا مرضٌ متأصلٌ في نفوس البعض، لأنهم جعلوا أمريكا إلهًا يخشونه كخشية الله أو أشد خشية!".

وأضيف: عندما هاجر المسلمون من مكة إلى المدينة، هاجر معظمهم فرارًا بدينهم، ورجلاً هاجر لأجل امرأةٍ اسمها أم قيس، أبت أن تتزوجه إلا أن يهاجر، فعندما فعلَ ذلك أسماهُ الصحابة: "مهاجر أم قيس"، وقال النبي صلى الله عليه وسلم الحديث المعروف: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئٍ ما نوى ..)، قلتُ: فالصحابة جميعهم هاجر، لكن النوايا تختلف. وهكذا الثورات، الكل يثور، ولكن لكل امرئٍ ما نوى!

وإن مشروع الشرق الأوسط الجديد الذي يصدّعون رؤوسنا بهِ كان الحكام مشاركون فيه، فالمشروع يحتوي خططًا كبيرة من تغييرٍ للمناهج التعليمية لإنشاء جيلٍ مدجنٍ جبان، وتمييعٍ لعقائد المسلمين وتذويبها في روابط الوطنية والقومية بدل الروابط الدينية، وتعرية المرأة بحجة الحرية، ونشر الديمقراطية بحجة أنها النظام الأنسب للحكم، وهذا كله لم يحدث إلا بفضل الحكام المرتدين الذين خرج المسلمون عليهم. كما أن المشروع كان يحتوي بنودًا تتعلق بتقسيم دول الشرق الأوسط إلى دويلات، وهذا أيضًا ساهم فيه الحكّام المرتدون، وانظروا تخلّي عمر البشير عن جنوب السودان مثالاً.

إذن فالثورات العربية بإذن الله ستكون مشروعًا مضادًا للمشروع الصهيو-صليبي الخاص بالمنطقة. وإن وجود مجاهدين صادقين يحمون هذه الثورات ويصلون بها إلى بر الأمان، يعمل على توحيد أبناء الأمة ولم شملها، لا تفريقها كما يريد أعداء الله.

هل هي حربٌ طائفيةٌ أهلية؟!

نقول: نعم؛ إنها حربٌ أهليةٌ طائفية، فكلمتا الطائفية والأهلية بحد ذاتهما ليستا مذمومتين، ولكن من سمّى الخمر مشروبات روحيةً ليستسيغها الناس، ومن سمى الجهاد إرهابًا لينفر منه الناس، هو نفسه من سمى الحرب بين الحق والباطل بالأهلية والطائفية على سبيل الذم.

ولو رجعنا إلى التاريخ الإسلامي، سنجد أن حروب النبي صلى الله عليه وسلم كانت طائفيةً وأهليةً بامتياز.

فالنبي صلى الله عليه وسلم كان على رأس الطائفة المؤمنة، التي قارعت الطائفة الكافرة وعلى رأسها قريش. وقد كانت كذلك أهلية، فقد حارب النبي قومه وقبيلته وأهل بلده، وفي معارك المسلمين مع المشركين قتل الأخ أخاه والأب ابنه. كل ذلك في سبيل الله، وفي سبيل بزوغ نور الإسلام الذي يسعى الكافرون لإطفائه؛ ﴿**يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾[1]، وقد كانت إحدى طرق المشركين للتنفير من دعوة الإسلام استقبال القبائل التي تأتي للحج أو التجارة في مكة، وتحذيرهم من محمدٍ ودعوته، وأن دعوته تفرّق بين الأبِ وابنه والرجلِ وزوجه. واليوم التاريخ يُعيد نفسه.

الثورة السورية وكشف الوجوه:

إن من حسنات طول أمد الحرب في الشام، أنها كشفت العديد من الوجوه القبيحة المقنّعة بالإسلام أو الوطنية والإنسانية، ولو أن الثورة انتهت في شهرَين لما استطاع المسلمون اكتشاف تلك الوجوه المسِخة، **فمن تلك الوجوه:**

- **أولاً؛ كشفت وجه النظام البعثي:**

ذلك النظام الذي كان دائمًا ما يدندن على المقاومة والممانعة، وأنه ضد إسرائيل، أرض الجولان مسلوبةٌ منذ أربعين سنةً ولم يحرك ساكنًا، في حين تحركت كل قواتِه بطائراتها ومدافعها وذخائرها لصد الشعب المظلوم عن

---

[1] [التوبة: ٣٢].

المضيّ في ثورةٍ تكفلها كل القوانين، الربانية والدنيوية. فاتّضحت الصورة جلية، وهي أن هذا النظام ما أُقيمَ أصلاً إلا لحماية الكيان اليهودي، وهذا دأبُ النصيرية منذ نشأتهم، يحمون الكافرين ويقتلون المسلمين.

- **ثانيًا، كشفت وجه فصائل ادّعت الجهاد والمقاومة:**

لو أن الثورة السورية انتهت بسرعة كما حدث في مصر وتونس واليمن لما استطاع المسلمون رؤية حزب اللات بوجهه الحقيقي، وهو الوجه الكاره لأحفادِ أبي بكر وعمر، الداعي لقتلهم وسفك دمائهم. ولما استطاعوا كذلك رؤية الوجه الحقيقي لفصائل فلسطينية وقفت موقف المؤيد للنظام كالجبهة الشعبية–القيادة العامة، أو موقفًا محايدًا مؤيدًا بتستّر كحركة الجهاد الإسلامي، أو موقفًا مستنكرًا أفعال النظام على استحياءٍ كحماس، كل ذلك بحجة أن النظام قدّم الدعم للحركات الفلسطينية، ومن يأكل من مغرفة السلطان يضرب بعصاه!

- **ثالثًا؛ كشفت وجه تنظيم القاعدة:**

من كان يظنُ أن تنظيمَ القاعدةِ يملكُ هذه البصيرة النابعة من دراسة التاريخ والظروف دراسةً دقيقة؟ وقد كنّا نظنهم مجرد مجانين بأثوابٍ قصيرةٍ يدعون لحمل السلاح والقتال دون هدف!

لقد طالبت القاعدة منذ تأسيسها الشعوبَ بالثورةِ على الأنظمةِ الحاكمة، وقامت بالتحريضِ على تلك الأنظمة وكشف خباياها، وتبيان عوارها. كانت تقول أن الأنظمةَ لن تسمح للمسلمين بإقامةِ كيانٍ مسلمٍ لهم، وأن الوقتَ لن يلبث وأن تقوم تلك الأنظمة بالتكشير عن أنيابها في وجه كل من يريدُ العمل للإسلام، وأن أصحابَ النظرياتِ الكفريةِ كالعلمانيين والشيوعيين لهم الحرية المطلقة للعمل لأحزابهم الكافرة. ما كنّا نصدق أقوال القاعدة، حتى أتى ذلك اليوم الذي كانوا يحذّرون منه، فأصبحنا نذرف الدموع وندعو العالم لنجدتنا! لقد كانت دماء المسلمين التي سالت وما زالت تسيل ثمنًا مستحقًّا لصمتنا عن تلك الأنظمة وعدم خلعها قبل أن تستفحل في قوتها. وصدق سيد قطب حين قال: "من لم يدفع ثمن الجهاد، فسوف يدفع ثمن القعود".

- **رابعًا؛ كشفت وجه علماء السوء:**

لم يكن لدى هؤلاء العلماء همٌّ سوى الترقيع لتلك الأنظمةِ والترويجِ إلى أنها الحاميةُ لديارِ المسلمين والذّابّة عن أموالهم ودينهم وأعراضهم. وأتت الثورات لتكشف كذبهم، فالأنظمة يتضح دمويتها للأعمى والمبصر. وحين أدرك هؤلاء العلماء أنه لا محالة لترويض الثورة السورية، ادّعوا ببراءةِ نصرتها، فخرج هذا يقول:

انخدعنا بالروافض. وخرج ذاكَ ليعقد مؤتمرًا لـ "علماء المسلمين" وأعلن الجهاد، ولم نسمع عن أحدٍ من رجاله نفر!

نسيَ هؤلاء الخبثاء المتلبّسين بلباس العلماء أنهم كانوا يتهمون المجاهدين بأنهم خوارج تكفيريون، فما بال الثوّار، أليسوا خوارج أيضًا؟! ولكنهم لا يجرؤون على القول بهذا لأن أولياء أمورهم أيّدوا الثورة! ولأنهم لن يستطيعوا الآن احتواء الشعب الذي التفّ حول الثورة بمختلف مشارب حركاتها.

وبعض هؤلاء العلماء جعلَ يروّج أن النظام قويٌ جدًا ولا يمكن إسقاطه، وأن الاستمرار في قتاله إلقاءٌ بالنفس إلى التهلكة، وسفكُ دماءٍ لا طائلَ منه. والواقع أن هؤلاء يمثّلون بالضبط بعضًا من النفاق الذي كان موجودًا زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وأنهم جبناءُ جدًا، وفي ذات الوقت مطالَبون أمام تلاميذهم بتبرير موقفهم مما يحدث من قتل المسلمين وانتهاك أعراض المسلمات، فيطلق تلك الشبهة الغبية لتبرير قعوده، كأن تأتي لفتاةٍ متبرجة وتنصحها بالحجاب، فتتحجّج بأن بعض المحجبات لا يحترمنَ الحجاب! ولو كانت تريد العفاف حقًا لالتزمت الحجاب وما اكترثت للناس. وهؤلاء العلماء من أمثالها، يتحجّجون بأخطاء المجاهدين أو استمرار الحرب دون أملٍ كما يظنون، لكن: ﴿**وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً**﴾[1]، ولسان حالهم يقول: ﴿**لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ**﴾[2]، وعجبي لتحجّجهم بكثرة سفكِ الدماء، فهل من المعقول أن تلقي الورود على الجنود الكافرين ليندحروا من أراضي المسلمين؟!

لو فتحتَ باب القفص لطائرٍ فإنه سيطير تاركًا ذلك القفص، رغم أنه سيغدو ويروح في سبيل البحث عن رزقه، وقد يبيت ليلةً في عشٍ وليلة على غصن. وقد تجد شاذًا عن القاعدة، لأن هذا الشاذّ اعتاد الأكل والشرب والإقامة دون تعب، بصرف النظر عن عبوديته!

- **خامسًا؛ كشفت وجه المجتمع الدولي مدّعي الديمقراطية وحقوق الإنسان!:**

هذا المجتمع الخبيث ما تدخّل في قضيةٍ للمسلمين إلا ويريد الخراب لا العمار، ولهذا نجده لا يجيد غير الشجب والاستنكار. ولأنه لم يستطِع ترويض الثورة في سوريا كما فعل في ليبيا مثلاً لم يتدخل عسكريًا رغم أن جرائم النظام السوري فاقت ما كان يفعله المجرم القذافي بمراحل. ولهذا نرى هذا المجتمع صامتًا عما يدور في بورما! لأنه لا بوادر لسيطرة المسلمين على زمام الأمور، على عكسها في الشام. وقد صرّح كيري الخبيث في مؤتمرٍ صحفي: إذا لم نتدخل في سوريا فإن قوة المتطرفين ستزداد.

---

[1] [التوبة: ٤٦].
[2] [آل عمران: ١٦٧].

ولكن الغرب لن يتدخل بنفسه إلا بعد حين، فقد تعلّم من العراق وأفغانستان! ولكنه سيلجأ للحرب بالوكالة، ولهذا فإنه يعدّ العدّة لتجهيز صحواتٍ جديدة. وذلك بعد حملة إعلامية ضخمة لتشويه من يسميهم الكافرون وأزلامهم بالمتشددين.

الإعلام؛ السلطة الأولى!

"اكذب حتى يصدقك الناس"

(جوزيف جوبلز، وزير الدعاية النازي)

يُقالُ في كتب السياسة إن السلطات ثلاث: تشريعية؛ تسنّ القوانين. تنفيذية؛ تنفّذ القوانين. قضائية؛ تحكم في النوازل. وقال بعضهم أن الإعلام هو السلطة الرابعة. ولكنه في هذا الزمان أصبح السلطة الأولى، إذ بدونه لا يمكن إقامة السلطات الثلاث سابقة الذِكر. فلا يمكن مثلاً تعبيد الشعوب للديمقراطية التي تضع سلطة التشريع بيد الشعب إلا عبر دعاياتٍ إعلاميةٍ وكتبَ وبرامج قوية لإقناع الشعوب بأن الديمقراطية هي النظام الأمثل لحكم البشر.

ودور الإعلام ضد الإسلام والمسلمين معروفٌ منذ بزوغ نور هذه الدعوة الخالدة؛ ﴿**يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ**﴾[1]، ولهذا فقد كان يواجه الأنبياء عليهم السلام حملةً إعلاميةً شرسةً من أولياء الشيطان، فقيلَ عن لوطٍ عليه السلام ومن معه من المؤمنين: ﴿**إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ**﴾[2]، وفرعون قال للناس عن موسى عليه السلام: ﴿**ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ**﴾[3]. ومحمدٌ عليه الصلاة والسلام كذلك اتُّهم بالكذب والجنون والسحر. ولو تتبّعنا تاريخ الدعوة المحمدية لوجدنا أن معظم من كان يشنّ الحملات الدعائية ضد الدعوة الإسلامية يهود؛ ككعب بن الأشرف وسلام بن أبي الحُقيق.

والإعلام على مرّ الزمان كان له الدور الكبير في تغيير حكوماتٍ وشعوبٍ بأكملها، فعلى سبيل المثال، كان التتار يرتدون جلود الحيوانات ويضعون القرون في خوَذِهم، حتى توحي بالمنظر المتوحّش غير البشري. ثم يدخلون القرى النائية للبلد التي يريدون غزوها، والتي تكون غالبًا خاليةً من قوات الجيش، ويرتكبوا فيها أبشع المجازر من بقْرٍ بطون الحوامل وذبح الأطفال، ويتركون بعض أهل القرية يهربون ليبلّغوا أهل القرية المجاورة بما حصل، فيهرب السكان تاركين قريتهم، وهكذا حتى يصل الخبر لملك تلك البلد بأن جيشًا غير بشريٍّ قد أتى لغزو بلاده، فينهار الملك وجيشه من قبل حتى أن يصله التتار. وبهذا فقد كان التتار يدخلون البلاد في مدةٍ قصيرة. ويتم انتشارهم للبلد التي تليها.

---

[1] [الصف: ٨].
[2] [الأعراف: ٨٢].
[3] [غافر: ٢٦].

وكدعايةٍ مضادةٍ لهذه الأعمال المغولية، قام سيف الدين قطز بناءً على فتوى سلطان العلماء العز بن عبد السلام بقتل رسل التتار توسيطًا، أي قطع أجسادهم نصفَين من عند البطن، وعلّق جيفهم على المنابر وأبواب المدينة. وحين رأى المسلمون فِعلة قطز تشجّعوا وأدركوا أنهم قادرون على مواجهة التتار، وعلى الجانب الآخر حين رأى التتار ما حصل لرسلهم أدركوا أنهم أمام نوعٍ لم يألفوه من الرجال، وتوالَت الاحداث حتى هُزمَ التتار في معركة عين جالوت بفلسطين.

وفي العصر الحديث فإن الإعلام له نفس الدور، فعلى سبيل المثال: قامت العصابات اليهودية بارتكاب بعض المجازر في بعض القرى الفلسطينية على النمط المغولي كمجزرة دير ياسين ومجزرة كفر قاسم، حتى هُجِّرت الكثير من القرى من قبل حتى أن يدخلها اليهود.

وكذلك نرى دور الإعلام في وضع هالةٍ حول أمريكا وتصويرها على أنها قوةٌ عظمى لا يمكن هزيمتها، حتى غدَت في نظر البعض أنها ربٌّ في هذه الأرض! وكنوعٍ من الدعاية المضادة كانت غزوة الحادي عشر، التي أزالت هذه الهالة من حول تلك الدولة الخبيثة وجيشها وأظهرت عجزها أمام ثلةٍ قليلةٍ من المسلمين المجاهدين الصادقين.

لقد كان الإعلام مهمًا جدًا قديمًا، ولكن تم التنظير فيه وسن القوانين والنظريات حديثًا، وإذا نظرنا إلى البروتوكول الثاني عشر من بروتوكولات حكماء صهيون[١] لعرفنا مدى اهتمامهم بالإعلام كوسيلةٍ لتغييب الشعوب تحقيقًا لأهدافهم الحقيرة بالسيطرة على العالم. جاء في ذلك البروتوكول: "ما الدور الذي تلعبه الصحافة في الوقت الحاضر؟ إنها تقوم بتهييج العواطف الجيّاشة في الناس، وأحيانًا بإثارة المجادلات الحزبية الأنانية التي ربما تكون ضروريةً لمقصدنا".

ويقولون: "الأخبار تتسلمها وكالات قليلة تتركز فيها الأخبار من كل أنحاء العالم، وحينما نصل إلى السلطة ستنضم إلينا جميع هذه الوكالات، ولن تنشر إلا ما نختار نحن التصريح به من الأخبار".[٢] ولا نستغرب لو عرفنا أن روبرت مردوخ، الملقب بـ: "امبراطور الإعلام"؛ يهودي. ماضٍ على سيرةِ أسلافه كعب بن الأشرف وسلام بن أبي الحُقيق.

وعندما تلقي نظرةً على الإعلام بأنواعه المقروء والمسموع والمرئي، تدرك أنه إعلامٌ مسيّسٌ يهدف دومًا لهدم الإسلام. فمن البرامج الهدّامة الخليعة تحت مسمّى حريات التعبير، إلى البرامج التي تستضيف حملة الشهادات العليا ليطعنوا في الإسلام باسم الثقافة! ومن ذلك أن تجد الألقاب الملصقة بالمجاهد لا تخرج عن: (متخلف، رجعي، متشدد .. إلخ) معتمدين في ذلك على العقول الهشّة والروح الانهزامية التي استطاعوا زرعها في نفوس أبناء هذه الأمة يوم رضيَت بالدنيا وتركت دينها. ولكنه مع ذلك لا يمكنه محاربة الإسلاميين على صعيدٍ واحد، فهو يريد أن يظل الشباب محتفظًا

---

[١] بروتوكولات حكماء صهيون، أربعةٌ وعشرون بروتوكولاً تم إقرارها في مؤتمر بال بسويسرا برئاسة ثيودور هرتزل سنة ١٩٨٧م. حيث حضر الاجتماع أكثر من ثلاثمائة يهوديٍّ ليقرروا كيف يسيطرون على العالم للبلوغ لهدفهم المنشود لوضع العالم تحت مُلك رجلٍ من نسل داود عليه السلام ــوهو منهم براءــ.

[٢] بروتوكولات حكماء صهيون، ترجمة الأستاذ عباس العقاد، ص٩٠،٨٩.

بأملٍ أن تقوم للإسلام قائمةٌ عن طريق الانتخابات والجمعيات الخيرية والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة فقط، وبهذا فإنه يفرّغ طاقات الشباب المسلم في أحزابٍ وجماعاتٍ تدّعي العمل للإسلام، ويضمن عدم توجّه هؤلاء الشباب إلى الجماعات الجهادية التي تسعى لإعادة سلطان الله في أرضه. ويقوم الإعلام بدورٍ كبيرٍ في الترويج لتلك المبادئ المائعة، عن طريق الإيحاء أن ما تسمى بجماعات الإسلام السياسي هي الممثلة للإسلام، أما المجاهدين فهم شواذٌّ عن الإسلام. ولعلّ برنامجاً مثل (صناعة الموت) الذي تبثّه العربية يعكس تلك الصورة.

والإعلام الكافر أثره شديدٌ جدًا على الناس، ويعتمد عدة وسائل، أهمها:

١- **الترويج أن الداعين للجهاد والمجاهدين والمحرضين عليه هم فئةٌ منبوذةٌ من المسلمين أنفسهم**، معتمدين في ذلك على فتاوى وخطب فقهاء المارينز الذين رضوا أن يكونوا مطيةً لقوى الكفر. ومعتمدين كذلك على بعض المرتدين المتنكرين بزي المجاهدين لقتل المسلمين الأبرياء وإلصاق التهمة بالمجاهدين، ومن ذلك ما كان يفعله الجيش الجزائري المرتد في التسعينيات من قتلٍ للمسلمين واغتصابٍ للنساء باسم الإسلاميين الذين فازوا في الانتخابات وقرّروا تحكيم الشريعة. أو عن طريق اختراق بعض الجماعات والانحراف بمنهجها لتصبح أداةً لتكفير وقتل المسلمين بغير حق.

٢- **تلميع رؤوس بعض الجماعات المتأسلمة، والترويج على أنها الوجه الحقيقي للإسلام**، وهو الوجه المعتدل الوسطي! وما دونه فهو شاذٌّ عن الإسلام. وعجبي لأبناء أمتي، ينتظرون أمم الكفر لتحكم على فلان وفلان هل هو معتدلٌ أم متطرف! ذكّرني ذلك بالجنرال الإيطالي الذي قال لعمر المختار: إن دينكم يقول أنه لا يجوز لكم أن تقاتلونا إلا أن تكونوا في مثل قوتنا. فضحك المختار وقال: أراكَ تأوِّل لنا ديننا!

رحمه الله أسدٌ من أسود الإسلام.

٣- **تقزيم جهود المجاهدين، وفي المقابل تعظيم جهود غيرهم وتكبيرها**، ويترقّبون أي خطأ بشريٍّ من المجاهدين للدندنة على وتره، ليكونوا كما قال فيهم المثل العامي: "يعملوا من الحبة قُبة". وكمثالٍ على تقزيم جهود المجاهدين، لو نظرنا إلى غزوة جراحٍ الشامي، لوجدنا تسعينَ مجاهدًا قاموا بسحقِ ثلاث سيطراتٍ عسكرية، ودخول مدينة حديثة، واغتيال قائد قوات مكافحة الجهاد (الإرهاب)، وآمر فوج الطوارئ، والاشتباك مع دورية شرطة صفوية والسيطرة على الموقف قبل أن تتمكن تلك الدورية من طلب الإمداد، وأثناء الغزوة تم توزيع بعض المواد الإعلامية على العوام، وأخيراً تم انسحاب المجاهدين إلى قواعدهم بسلام. عمليةٌ كهذه لو قامت بها القوات الصفوية، أو الأمريكية، أو الصحوات، لظلّت وسائل الإعلام تتغنّى ببطولات المشاركين فيها! ولكن على النقيض رأينا تلك الوسائل تقول أن المجاهدين فجّروا بيوت

المستهدفين وقتلوا زوجاتهم وأطفالهم! وعندما شاهدنا الغزوة في إصدار: (صليل الصوارم٢) رأينا المجاهدين يقومون بإخراج المطلوبَين من بيوتهم وقتلهم بعيدًا عن أعين أولادهم وزوجاتهم.

ومثالٌ آخر؛ في غزوة: (قهر الطواغيت) التي تم فيها اقتحام سجنَي أبي غريب والتاجي وتحرير مئات أسرى المسلمين. ولمن يعلم، فإن أبي غريب قاعدةٌ عسكريةٌ كبيرةٌ حصينة، بين بوابتها والسجن أكثر من كيلومتر! فما قيمة الجهد المبذول في الغزوة تخطيطًا وتنفيذًا وترقّبًا عند وسائل الإعلام؟ لا شئ سوى خبرٌ خجولٌ يمر على شريط الأخبار في الفضائيات! بينما في صفقة وفاء الأحرار في غزة ضجّت الدنيا كلها ببطولات المجاهدين الذين أسروا الجندي اليهودي جلعاد شاليط، وأدت العملية بعد خمس سنواتٍ إلى تحرير مئات المسلمين من الأسر. بالطبع لا نقصد التقليل أو الانتقاص من جهود من شارك في تلك العملية، ولكن العدلَ مطلوب.

وكمثالٍ على ذلك أيضًا ما قاله الشيخ أبو المنذر الشنقيطي حفظه الله: "وقد لا ينتبه الكثير من الناس إلى أن خروج الأمريكان من العراق كان خروجًا صامتًا لم ترافقه أي ضجة إعلامية، إذا ما قارناه بالضجة الإعلامية التي رافقت انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان والتي كان لها أثر كبير في ترويج "حزب الله" الشيعي وإظهاره على أنه حامي حمى العروبة والإسلام! لقد حظي الانسحاب الإسرائيلي بتغطية أوسع مع أن الاحتلال الأمريكي للعراق لا تقارن خطورته وأهميته بالاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان! والسبب في التعتيم الإعلامي على الانسحاب الأمريكي يعود إلى أمرين:

١- التستر على هزيمة الأمريكان حتى لا ترتفع معنويات المسلمين ويزدادوا قناعة بأهمية الجهاد.
٢- حرمان الدولة الإسلامية من أي تغطية إعلامية تكون سببًا في الترويج لها، والضجة الإعلامية المرافقة لانسحاب الأمريكان من العراق قد تكون سببًا في الترويج للدولة الإسلامية والتفاف المسلمين حولها.

ولما أدرك الأعداء أنه لم يعد بالإمكان التعتيم على الدولة الإسلامية أوحوا إلى إعلامهم وإعلام أتباعهم بالخروج عن الصمت وشن حملة شرسة ضد الدولة الإسلامية".[١]

٤- **ومن شيَم تلك الوسائل الإعلامية قلب الحق باطلاً والباطل حقا**. يقول الشيخ أبو عبد الرحمن البتيري حفظه الله: "هم في ذلك متّبعون سنة أبي عامر الراهب، حين بنى مسجدًا لمحاربة الله ورسوله ودينه، والاسم أنه بيتٌ من بيوت الله، وعندما أمرَ النبي صلى الله عليه وسلم بهدمه، قال المنافقون: محمدٌ يصدّ عن سبيل الله!".

---

[١] رفع الملام عن مجاهدي دولة الإسلام في العراق والشام؛ ص٦.

وقال حفظه الله: "تقوم أمريكا بقتل المسلمين في بلاد الله الواسعة، ولا نسمع أي جلجلة إعلامية، بينما إذا قتلَ المجاهدون أحد المعصومين بالخطأ تقوم الدنيا ولا تقعد. ويتم الترويج أن المجاهدين قتلةٌ دمويين، بينما قتلَ أمريكا للمسلمين يُعتبر نشرًا للحرية!".

٥- **العمل على إنشاء قنوات فضائية وإذاعات مسموعة وطبع جرائد ومجلات هدفها الأساسي تغييب العقل المسلم**، وعزل المجاهدين عن أمتهم، وأوضح مثالٍ لذلك قناة العربية، التي لا همَّ لها ولا شُغل إلا مهاجمة الجهاد والمجاهدين، وتلميع الكُفر والكافرين. ومن الأمثلة على ذلك أيضًا، دعم القنوات الهابطة التي تبثّ الأفلام والمسلسلات ليل نهار، والقنوات الرياضية التي تبث المباريات ليل نهار، كل ذلك لإشغال الفرد المسلم عن الأمور المهمة في حياته، وعن الدور الحقيقي الذي يجب عليه القيام به. ولندرك خطورة ذلك، بإمكانك أن تقارن بين أطفال الصحابة، وأطفالنا اليوم. فلو رجعنا قليلاً للتاريخ الإسلامي، لوجدنا الصبية يعفرون الرمل في وجوه المقاتلين الذين عادوا من غزوة مؤتة قائلين: فررتُم يا فُرّار. فالصحابة كانوا يربون أولادهم على عدم الجبن، وأن الفرار من مواجهة الجيش الكافر ليس له أي تسويغٍ عند هؤلاء الفتية الصغار. ولو سألتَ طفلاً من أطفال الصحابة عن فلان من الناس، تراهُ يقول: شهد من الغزوات كذا وكذا.

أما أطفالنا اليوم؛ بل حتى الكثير من شبابنا، لا يعرفون من التاريخ الإسلامي شيئًا، وقد صُدمتُ حين رأيتُ على اليوتيوب مقطعًا لمذيع يسأل طلاب جامعات في مصر عن عشرة لاعبين، فيجيب بسرعة، عشرة ممثلين ومغنيين، فيجيب بسرعة، أما حين سأل المذيع عن عشرة صحابة فالمجتهد فيهم عرف الخلفاء الأربعة!

ولو سألتَ طفلاً عن قدوةٍ له في هذا الزمان، تجده يقول: ميسي أو رونالدو أو محمد عساف! ولو سألتهُ عن فلان من الناس، تراه يقول: شهد من الحفلات كذا وكذا! والملتزم فيهم يقول: له من البرامج على الفضائيات الدينية كذا وكذا.

الفرق بين أطفالنا وبين أطفال الصحابة هو التربية، فنِساء الصحابة كنَّ يربّينَ أطفالهن على حب الله ورسوله والجهاد في سبيل الله. على عكس نسائنا اليوم، تربّي ولدها على برامج هابطة وبنتها على تتبّع الموضة وأحدث الصيحات! إلا من رحم ربي. وبهذا فإن نساء اليوم يربينَ أولادهم ليكونوا نعاجًا تُذبح في مسالخ الطغاة، كما يقول الشيخ عبد الله عزام رحمه الله.

٦- **الترويج لمصطلحاتٍ مذمومةٍ ضد المجاهدين لتنفير الناس عنهم**، ومن هذه المصطلحات: خوارج، تكفيريين، متشددين، دمويين، متخلفين، رجعيين .. إلخ. **وفي المقابل يتم الترويج لمصطلحاتٍ ظاهرها الخير**، كالديمقراطية والعلمانية والحداثة والتقدمية .. إلخ.

ولعله من المهم التحدّث عن تلك المصطلحات باختصارٍ شديدٍ لوضع النقاط على الحروف.

- **خوارج:** من أهم عقائد الخوارج أنهم يكفّرون المسلمين بالكبائر، وينكرون حد الرجم للزاني المحصن، وينكرون أن الإمامة يجب أن تكون لقرشي، خلافًا لإجماع أهل السنة والجماعة، ويرون وجوب الخروج على الحاكم المسلم الفاسق. وهذا كله يخالف أفكار وعقائد المجاهدين، ومنهم مجاهدي الدولة الإسلامية.[١]
- **تكفيريون:** ويتم نشر هذا المصطلح بشكلٍ مذمومٍ كي يضمن الكافرون عدم وجود من يقول لهم: يا كفّار! إن التكفير حكمٌ شرعيٌ له ضوابط وشروط يجب أخذها بعين الاعتبار، والمجاهدون يلتزمون بمنهج أهل السنة والجماعة في التكفير، فلا يكفّرون إلا من أتى بناقضٍ من نواقض الإسلام.
إن ملتنا هي ملة إبراهيم عليه السلام، التي أمر الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم باتباعها، ﴿**ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[٢]، وملة إبراهيم هي: ﴿**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ**﴾[٣].
يقول الله عز وجل: ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[٤].

إذن من شروط صحة الإيمان الكفر بالطاغوت، والطاغوت هو كل معبود ومُطاع ومتّبَع من دون الله عز وجل. ومن البديهي أن كفرنا بالطاغوت يتضمن التكفير، تكفير كل ما يخالف عقيدتنا الإسلامية، وكل من يتبع تلك العقائد ويزيّنها للناس. أقول العقيدة، أي الأصول لا الفروع، فتنبّه!

---

[١] قد اختصرنا الحديث عن الفروق بين الخوارج والمجاهدين في مقالٍ سابقٍ بعنوان (براءة الجهاديّ من منهج الخارجيّ).
[٢] [النحل: ١٢٣].
[٣] [الممتحنة: ٤].
[٤] [البقرة: ٢٥٦].

فمن هنا كان الحق لكل مسلمٍ بالتكفير، لكن هناك مكفّراتٌ واضحة لا شبهة فيها، كالاستهزاء بالكتاب أو السنة، سب الذات الإلهية، وتحليل الحرام وتحريم الحلال، فهذه أمورٌ يستطيع المسلم الذي عنده أدنى نصيب من العلم أن يحكم بها، وهناك أمورٌ قد تتشابه فنترك لأهل العلم الفصل بها.

وإذا سألنا فلانًا: فلان يسب الرب، هل هو كافر أو مسلم؟

سيجيب بسرعة: كافر.

إذن ها هو الشخص العادي يكفِّر، لماذا؟ لأن الآخر قد ارتكب ناقضًا من نواقض الإسلام.

وترجع أهمية التكفير لنعرف كيفية التعامل مع الناس وفق عقيدة الولاء والبراء؛ فالشخص سابق الذكر الذي يسب الله: لا يجوز تزويجه من بنات المسلمين، ولو كانت مسلمةٌ متزوجة منه يُفرَّق بينهما، ولا تكون له ولاية على ابنته إذا أرادت الزواج، ولا تؤكل ذبيحته، ولا يُدفن في مقابر المسلمين لو مات على ردته، ويُستتاب ثلاثًا فإنْ رجع إلى دينه وإلا فإنه يُقتل، لقوله صلى الله عليه وسلم حين بعث معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن: (أيما رجل ارتد عن الإسلام فادعُه فإن عاد وإلا فاضرب عنقه، وأيما امرأة ارتدت عن الإسلام فادعها فإن عادت وإلا فاضرب عنقها).

ومن أهمية ذلك أيضًا المحافظة على عقيدة الولاء والبراء، التي تتضمن محبة المؤمنين وبغض الكافرين.

ومن الجدير ذكره أن التكفير وقعت فيه طائفتان في الغلط:

- الخوارج الذين أصبحوا يكفّرون كل من يخالفهم.
- والمرجئة وغُلاتهم الذين وصل بهم الحدّ أن لا يكفّروا الكافرين الأصليين.

وقد رأينا نتاج ذلك من الصنف الأول "طلال بدوي" الذي يكفّر من يدفع فاتورة الهاتف للحكومة! ومن الصنف الثاني وجدنا أمثال "القرضاوي" الذي يرى النصارى إخوتنا المؤمنين! ومرسي الذي رأى نصارى مصر أشقاءه في الوطن ولا خلاف عقائدي بيننا وبينهم!

- **متشددون**: لا أجد ما أرد على هذه الشبهة سوى مقولة المدوّن أدهم شرقاوي (قس بن ساعدة): "الذي يُكثر الحديث عن المتشددين يحاول بطريقةٍ أخرى أن يقول أنه مائع!".

والحقيقة أن قياس التشدد من الاعتدال يخضع لمفاهيم الناس، لا لمفاهيم الدين، فمثلاً، في البلد الفلاني، الفتاة التي تلتزم الحجاب العادي متشددة جدًا بالنسبة لبقية المجتمع الذي عانى من العلمانية دهرًا من الزمن. بينما الفتاة التي تلبس المايوه على البحر معتدلة جدًا، لأنها توافِق الأفكار المتغلّبة على تلك الطائفة من الناس.

والمسألة في التفريق بين المتشدد والمعتدل بسيطة؛ أضربُ لكَ مثالاً علّ بصيرتكَ تهتدي، لنفترض أننا أمام رجلٍ يقول: أنا أصوم يومَي الاثنَين والخميس لأنه سنة. نبحث عن حكم صيام الاثنين والخميس فسنجده سنة، حينها نقول أنه مسلمٌ معتدلٌ ملتزم. ولو كان أمامنا رجلٌ يقول: أصوم الاثنين والخميس لأنهما فرضٌ ومن لم يصُمهما فهو آثم. نبحث عن دليلٍ يدعّم قوله، فإن لم نجد، فذاك المتشدد الذي أتى بما لم يأتِ به الشارع. إذن فالحَكَمُ هنا في مسألة الاعتدال والتشدد هو الإسلام، فما وافقه فهو الاعتدال، وما خالفه فهو التشدد أو التفريط.

- **إرهابيون:** رحم الله الشيخ عبد الله عزام حين قال: "نحن إرهابيون؛ والإرهاب فريضةٌ في دين الله".

صدقَ رحمه الله، ولكن ما الإرهاب الذي هو فريضةٌ في دين الله؟! هو إرهاب أعداء الله. إن من فطرة الإنسان أن كل جماعة تستخدم القتال بأنواعه للدفاع عن نفسها ومعتقداتها مهما كانت تلك المعتقدات، والإسلام حين أتى نظّم تلك العملية، لأنها مسألةٌ فطريةٌ موجودةٌ في كل البشر، لا المسلمين فقط.

"وللأسف اليوم أغلب الأمة لا تعرف إلا جانب الرحمة من الإسلام، ولم تعرف جانب الشدة، ولهذا فقد استباح الكفار بيضة الإسلام وهم مطمئنون، فقد نزعوا الشجاعة والشدة من صدور المسلمين عن طريق الدعاة المائعين. فتراهم إذا جاء الكافر لبلدك يقتل أخاك ويعتقل أباك وينتهك عرض أختك ويهدم بيتك، قفز لكَ من قال: الإسلام دين رحمة!".

فهم لا يعرفون من القرآن إلّا: ﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**﴾[1]! ولا يعرفون: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ**﴾[2].

وكيف يكون الإرهاب؟ ربما ببيانات الشجب والاستنكار!

من الطبيعي والمنطقي جدًا أن أقاتل وبشدّةٍ كل من يجرؤ على إيذاء ديني وعِرضي وأرضي وشعبي، وليس ذلك في الإسلام فقط، بل حتى في البوذية، التي تعتبر نفسها الديانة الأكثر سلمية على وجه الأرض، فقد رأينا ورأى العالم مجازر البوذيين ضد المسلمين لما شعر البوذيون أن عدد المسلمين سيزداد. مجرد ازدياد عددهم، لا عدّتهم أو قوّتهم، جعل دعاة "السلام الداخلي!" يرتكبون أبشع المجازر، وذلك المجتمع الدولي الذي يحكم على المجاهدين بالإرهاب، وتتبعه في ذلك معظم دول العالم، صامتٌ لا يتحرك إزاء تلك المجازر. ولو نظرنا فقط إلى تلك المجزرة لعلمَ كل صاحب لُبٍّ أن ذلك العالم ما هو إلا كذّابٌ يرتدي لباس الصادقين، حاقدٌ يرتدي لباس الحريصين.

[1] [النحل: ١٢٥].

[2] [الأنفال: ٦٠].

وفي هذا الصدد أودّ التنويه على أنصار المجاهدين، بالنسبة للإصدارات التي تُظهر شدّة المجاهدين بالكافرين، عليكم عند نشرها أن تستعدوا تمامًا لنشر الإصدارات التي تُظهر رحمتهم بالمسلمين، كي يظهر للناس أن الشدة تكون مع الكافرين المحاربين والمرتدين، والرحمة مع المسلمين الموحدين، فإن تبيان جانب الشدة فقط من خلال وسائل الإعلام المغرضة أو أي أطرافٍ مشبوهةٍ قد يجعل العوام يظنون أن المجاهدين يتعاملون مع كل الناس بنفس النظام. ولا تكونوا كبعض الناس يقولون: أنا مع ذبحهم وقتلهم لكن دون عرض ذلك على الإعلام. بل يجب عرضه على الإعلام، والتفاخر بذلك أيضًا، ليتّضح لكل من يفكّر بإيذاء المسلمين أن هناك من يأخذون بثأرهم بشدّة. ولكم فيما كان يُنشر عن خالد بن الوليد عبرة، حيث كانت الفرس والروم يرتعبون رعبًا شديدًا إذا سمعوا أن خالدًا في جيشٍ ليغزوهم. وهذا أمرٌ أدركه الصديق فقال: والله لأذهبنَّ وساس الشيطان للروم بخالد. لذا يا أنصار الجهاد، تفاخروا وانشروا أن عندنا أبو وهيب وغيره! ﴿**فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ**﴾[١].

* * *

وعلى الجانب الآخر؛ فإن الإعلام كما يعمل على وضع تلكَ الصفات على سبيل الذم والسلبية، فإنه يعمل كذلك على وضع بعض المصطلحات على سبيل المدح والإيجابية.

ومن تلك المصطلحات:

- **وسطيون معتدلون:** الصفات سليمة، ولكن يتم وضعها في غير قالبها، فهم يطلقونها على كل من يناوئ المجاهدين ويوادّ المشركين والكافرين والمرتدين. فالوسطية التي ذكرها الله في كتابه العزيز إنما تكون لأننا –أمة الإسلام– سنكون ميزانًا يُحكم به على بقية الأمم يوم القيامة. والاعتدال هو الالتزام بكتاب الله وسنة نبيه دون الانحراف إلى يمينٍ أو يسار.
- **مثقفون حداثيون تقدميون:** ظاهر هذه الألفاظ الخير، وباطنها شر. فالثقافة والحداثة في بلاد العرب تم زرعها للتنكّر للإسلام وتعاليمه. وبالطبع فقد حملَ علمانيو بلادنا هذه المسؤولية وشرعوا بالترويج لها ومحاربة الأفكار الإسلامية أيًا كانت مشاربها باسم التقدمية والحداثة. ومن تلكَ الأفكار التي يتم الترويج لها وبقوة، العلمانية، ولن نخوض هنا في حكم العلمانية فقد صُنفَت الكتب في ذلك، ولكن يكفينا إدراج قول الشيخ ناصر الفهد فك الله أسره حتى نتبيّن أن العلمانيين في بلادنا لا يلتزمون حتى بالعلمانية الصحيحة، فضاعَ منهم الدين، وضاعت الدنيا، يقول الشيخ: "فالعلمانية مذهب غربي كافر ... إلا أن من علمانيي الغرب من يحمل هم أمته ... فمنهم من ينتج "صاروخًا" يرهب به عدوهم... أو يطور "مصنعًا" يخدم به مجتمعهم... أو يبتكر "دواءً" يعالج به مرضاهم... وكلهم يؤمنون بحرية "التعبير" حتى للمخالفين لهم ... وكافر يجعلك تقول الحق

[١] [الأنفال: ٥٧].

... خير من كافر يحجر عليك ... مع خبث الجميع ... وأما أكثر هؤلاء الذين بليت مجتمعات المسلمين بهم... فليس منهم من يقدر على صناعة "مفك صلصة" ... وإذا تسلطوا ... لم يجعلوا لغيرهم ذكرًا ... ولا "حرية" ولا "ليبرالية" ... ولا هم يحزنون ... وإنما برعوا في شيءٍ واحد ... في "إفساد المرأة" و"تعهير المجتمع"... فانظر إلى مواقع الشبكة التي أنشأوها ... والصحف التي يكتبون فيها ...والفضائيات التي يديرونها ... تجدها أشبه ما يكون بـ"مواخير دعارة" ... لا يعرفون من الغرب إلا "التفسخ" و "العري" ... أما "الصناعة" و"الاقتصاد" ... فهم عنها بمعزل ... همهم أن يقودوا أمتهم إلى "التعهير" ... فأصدق تسمية لهم وأعدلها هي: أنهم "قوادون"[١].

ولتعرف فساد مذهب العلمانية، انظر لتاريخ أمتنا قبل سقوط الخلافة، وبعده!

- **متسامحون**: وتلك الصفة يجب أن تنطلي على المسلمين بين بعضهم البعض، أو بينهم وبين الكافر غير المحارب، أما الإعلام الخبيث فيريد تعميم تلك الصفة، بحيثُ أنكَ إذا جاهدتَ اليهود في فلسطين، والأمريكان في العراق وأفغانستان، والفرنسيون في مالي، فإنك غير متسامحٍ على الإطلاق! فالمطلوب منكَ عزيزي المسلم أن تحني ظهرك باسم التسامح ليركبه كل من هبّ ودب! وإنْ لم تفعل، فقائمة الإرهاب بانتظارك!

٧- [وهذه النقطة خاصة بالدولة الإسلامية في العراق والشام]، **ألا وهي التحدّث عن الدولة كأنها جماعة، أو اختصار اسمها في "داعش"**. والإعلام في هذه النقطة يخاطب العقول الباطنة للناس، فهو يعلم أن كثرة ترداد كلمة "دولة" تجعل المخاطَب يقتنع فعلاً بوجود دولةٍ تحكم على الأرض ولو كانت غير موجودة حقيقةً. وكلمة "إسلامية" تحفّز الفرد المسلم التوّاق لوجود دولةٍ تكون نواةً للخلافة الغائبة. لهذا يتم نسف هاتَين الكلمتين من وسائل الإعلام. كي لا يعتاد عليها المسلمون ويظنوها غير موجودة، أو على الأقل لا يتحفّزوا للهجرة إليها ونصرتها ماديًا ومعنويًا. خصوصًا مع علم الكثير من المسلمين أنه في حال وجود دار إسلام وجب الهجرة إليها.

ولا اعتراض على المسمّى "داعش" نفسه إذا كانت الدولة هي من أنشأته وأطلقته على نفسها، وبالإمكان وضع كلمة "داعش" ضمن علم النحت[٢] في اللغة العربية، والدولة الإسلامية نفسها نستخدم الاختصار في اسم الدولة باللغة الانجليزية، وهو ما يُسمى (Acronyms) أي المختصرات، فتستخدم

[١] من مقال: القوادون للشيخ ناصر الفهد ثبته الله.

[٢] النحت: هو اختصار الجملة الكبيرة في كلمة صغيرة. مثل: (الله أكبر) نقول: تكبير. (لا حول ولا قوة إلا بالله) نقول: حوقلة.

(ISIS) بدل (Islamic State in Iraq and Sham)، ولكن ذِكرها على سبيل الذم والانتقاص هو الذي نعترض عليه، وهو من التنابز بالألقاب. ولتعرف كيف غيّب الإعلام المعنى الحقيقي للدولة، فقد ذكر لي أحد الإخوة، أن أحد المهاجرين من بلاد الحرمين، كتب له أخوه الذي ما زال في بلاده: "إبقَ مع الدولة الإسلامية ولا تذهب لداعش فهم مجرمون"! فالمسكين من المتابعين لأخيه على تويتر، والذي يمدح "الدولة الإسلامية" وفي ذات الوقت متابعٌ للعربية وأخواتها التي تذمّ "داعش"!

إنْ قلتَ داعش كي تسفَه اسمها * إني أراها فوق صدرك رابضـــة**

وافتح عيونك كي تراها يا فتى * أسـ(دًا عشـ)ـاها من لحوم الرافضة**

* * *

وردًّا على المحاولات الإعلامية الخبيثة لتشويه المجاهدين، كان لابد من وجود جهاتٍ إعلاميةٍ تدافع عن المجاهدين وتوضّح منهجهم الحقيقي. ونحن عندما ننظر إلى الإعلام نرى تطورًا نوعيًا ونقلاتٍ مستمرة من الجيد للأفضل، على الرغم من قلة الإمكانيات وكثرة الملاحقات. مما حدى بأمريكا العدو الأول والأكبر للمجاهدين أن تقرّ بذلك، وتخشى من إعلام المجاهدين أكثر من غيره. والإعلام كذلك له الدور الكبير في تجنيد عددٍ من المسلمين التوّاقين للجهاد، ولو أخذنا أبو دجانة الخراساني رحمه الله مثالاً لكفانا ذلك. ولعلّ أسود الإعلام الجهادي رغم قلة الموارد والإمكانات عليهم أن يقفوا أمام المخططات الغربية الإعلامية بكل ما أوتوا من قوة. ولابد لرسالة الإعلام الجهاديّ من أبعادٍ وضّحها الشيخ أبو مصعب السوري ثبّته الله في كتابه (دعوة المقاومة الإسلامية العالمية) في الباب الثامن: نظرية الإعلام والتحريض لدعوة المقاومة الإسلامية العالمية.

يقول الشيخ أبو مصعب ثبته الله: "أبعاد الرسالة الإعلامية لدعوة المقاومة الإسلامية العالمية:

- أولاً: البعد الديني: الدفاع عن (العقائد – المقدسات – أركان الدين وأسسه).
- ثانيًا: البعد الاقتصادي: الدفاع عن (الثروات – الأرض – مقومات الوجود).
- ثالثًا: البعد السياسي: الدفاع عن (الكيان الحضاري مقومات الوجود).
- رابعًا: البعد العاطفي: الدفاع عن الكرامة والأعراض والقيم والمثل والأعراف والتقاليد العالية الموروثة، كالغيرة والرجولة، وحماية العرض والشرف.

وقال: خلاصة نظرية الإعلام والتحريض لدعوة المقاومة الإسلامية العالمية:

- أولاً: جهة الخطاب: خطاب المقاومة متجه للأمة. كل الأمة بكل شرائحها. عالمها وجاهلها، عربيها وعجميها، عاملها وقاعدها، ذكرها وأنثاها، فقيرها وغنيها، الكل مقصود بدعوة المقاومة كما قال تعالى: ﴿وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١] كل المؤمنين؛ أي كل المسلمين.
- ثانيًا: فحوى الخطاب: هو دفع الصائل وأنه فرض عين على كل مسلم ومسلمة وتفاصيل الفحوى بحسب كل شريحة، فهناك الخطاب العام الموجه للعموم، وهناك الخطابات الخاصة لكل فئة بما يناسبها.
- ثالثًا: أسلوب الخطاب: خطاب الناس على قدر عقولهم، على قدر أفهامهم وعلمهم وثقافتهم ولغتهم ونوعها؛ فالخطاب العام الموجه لعموم الأمة، أسلوبه التأليف والرحمة وجمع المفرق ونفي أسباب الفتن والتفرق. من أجل الاجتماع على دفع الصائل. وأسلوب ذلك الخطاب الجاد والعاطفي والقائم على بالكتاب والسنة. وأما الخطاب الخاص فأسلوبه ما يناسب حال أهله من الثقافة والجنس والحال الخاص بهم.
- رابعًا: وسائل إيصال الخطاب: كما أسلفنا استخدام الوسائل الشعبية والعصرية في آن واحد وعلى رأسها: الفضائيات وشبكات الاتصال والكومبيوتر. وإيصال رسالتنا بالوسائل المقروءة والمسموعة، والمصورة لإيصال رسالة المقاومة إلى كافة طبقات وشرائح الأمة. اهـ.

*   *   *

ويجب على أنصار الجهاد أن يقوموا ولو على جانبٍ واحدٍ من جوانب الإعلام، أدنى تلك الجوانب هي ورشات النشر التي تقوم بها بعض الشبكات لنشر الإصدارات الهامة المطلوب إيصالها للعوام. أما الوجوب فلعدة أمورٍ هامة، نذكر منها:

١- أن الإعلام هو نصف الحرب، إنْ لم يكن أكثر، وله دورٌ خطيرٌ تم توضيحه في السطور أعلاه، ولما كان للكافرين إعلامٌ يستندون عليه في تشويه صورة الإسلام والجهاد، توجّبَ أن يكون هناك إعلامٌ مضاد. يقول بعضُ السلف فيما معناه: إذا تفوَّق العدو الكافر على المسلمين في فنٍّ من الفنون أَثِمَ جميعُ المسلمين ما لم يتفوقوا عليهم بفنهم.

٢- أن الإعلام نوعٌ من أنواع الجهاد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم) رواه الإمام أحمد وأبو داود. فالجهاد باللسان يُعتبر واجبًا لمن لا يستطيع الجهاد بماله أو نفسه.

٣- بصفتنا أنصار المجاهدين، وأنصار دولة الإسلام، توجّب علينا أن نعمل جهدنا للدفاع عن المجاهدين والدولة، وإلا فمن الأفضل أن لا نعلّق وسام "نصرة المجاهدين" على صدورنا ما دمنا غير قادرين على تحمّل تبعاته.

---

[١] [النساء: ٨٤].

نختم هذا الفصل بنقل قول الشيخ أبي حمزة المهاجر رحمه الله: "إنّ معارك المجاهدين مع أعدائهم تدور اليوم على مِحورين هامّين:

- الأوّل: هو المحور العسكري.
- والثاني: هو محور مجابهة الإعلام الشيطاني الذي مسخ هوية الأمّة وحرّف عقيدتها وقِيَمها وأرسى دعائم التبعية والهزيمة النفسية، فإنَّ حِممَ قذائف الإعلام أكثرُ فتكًا وأشدُ خطرًا على الأمّة ورجالها من لهيب حِمم قذائف الطّائرات، ولذا ينبغي على المجاهدين الذين وفّقهم الله لكسر شوكة أعدائهم عسكريًا أن يناضلوا على جبهةٍ أخرى هي جبهة الإعلام.. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلّم يوظّفُ أكثرَ أساليب الإعلام في عصره تأثيرًا وأشدّها وقعًا على نفوس أعدائه ألا وهي الشعر، كما أنّه صلى الله عليه وسلّم اتّخذ خطيبًا ينافحُ عن الإسلام والمسلمين، هو ثابت بن قيس ابن شمّاس المبشّر بالجنّة"[١].

* * *

[١] من الكلمة الصوتية (مسالك النصر).

فِريةُ جهاد النكاح

﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾[١]

لقد عمل أهل الباطل على محاربة أهل الحق بشتّى الوسائل والسبل، سواء كانت تلكَ الوسائل أخلاقيةً أم غير أخلاقية، ونظرًا لأن الإعلام سلاحٌ مسخّرٌ في الحروب، فقد كانت فرية جهاد النكاح من قبل أنصار النظام الطاغوتي في الشام، فهم قومٌ قبلوا عبادة بشار، ألن يقبلوا نهش أعراض المسلمات؟!

قد انتشرت شبهة جهاد النكاح في المواقع المؤيدة للنظام السوري، ولكن المخزي والمشين تداولها على ألسنة أبناء أهل السنة والجماعة، غير آبهين بقوله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾**[٢]. وإن الرد على هذه الشبهة سهلٌ جدًا لمن فتح الله على بصره وبصيرته.

- أصحاب الشبهة قالوا إن الشيخ محمد العريفي عبر معرّفه في تويتر غرّد بالآتي: "زواج المناكحة التي تقوم به المسلمة المحتشمة البالغة ١٤ عامًا فما فوق أو مطلقة أو أرملة جائز شرعًا مع المجاهدين في سورية وهو زواج محدود الأجل بساعات لكي يفسح المجال لمجاهدين آخرين بالزواج كذلك وهو يشد عزيمة المجاهدين وكذلك وهو من الموجبات دخول الجنّة لمن تجاهد به".

ونسيَ أولئك الحمقى أن تغريدة تويتر المسموح بها لا تتجاوز ١٤٠ حرفًا فقط، مع العلم أن التشكيلات تُحسبُ حرفًا أيضًا، وتغريدة الشيخ العريفي المزعومة قد بلغت ١٦٣ حرفًا!

ولم يكن الأمر بحاجةٍ للشيخ محمد العريفي ليخرج وينفي هذه المهزلة، فإنها منفيةٌ من تلقاء نفسها.

- قامت قناة الميادين التابعة لغسان بن جدو بنشر مقاطع فيديو تقول أنها لفتياتٍ تونسيات في سوريا من أجل جهاد النكاح. وعنوان الفيديو على اليوتيوب: (جهاد النكاح والمناكحة في سوريا بمباركة سلفيّة).

والحقيقة أن الأخوات اللاتي ظهرنَ في المقطع هنّ مجاهداتٌ شيشانياتٍ قُتلنَ في سبيل الله، وقد صدر المقطع الخاص بهنّ قبل عامَين تقريبًا. وعنوان المقطع على اليوتيوب: (مجاهدات الشيشان .wmv).

– علي العريض وزير الداخلية التونسي سابقًا نفى هذا الأمر فقال في حوار مع صحيفة الوطن القطرية: "كل ما هو موجود مجرد أقوال وتصريحات واعترافات من هذه الجهة أو تلك وأشياء تنسب إلى أناس يتحرجون من أن يذكروا

---

[١] [النحل: ١٠٥].

[٢] [النور: ٢٣].

أسماءهم والتحريات متواصلة، ولذلك أنا أتحفظ على الجزم بوجود تونسيات يمارسن هذا العمل المشين، ويدعين بأنه عمل ديني مشروع، لم أسمع، وليس هناك أي دليل قاطع لأي واحدة تكون فعلا فتاة متدينة وتقول هذا الشيء، وأما ما تم قوله وتركيبه من هنا أو هناك فهو مازال قيد التمحيص ولذلك أتحفظ على الإثبات وأتحفظ على النفي الكلي، فالموضوع بصدد التمحيص".

- كل الفصائل الجهادية في سوريا والجيش الحر اعتبروا ما يسمّيه المتخلفون بجهاد النكاح زنا مكتمل الأركان. ومن غير المنطقي عقلاً ولا شرعًا أصلاً أن يخرج المجاهد من أجل الذود عن أعراض الحرائر، ثم ينهش هو أعراضهنَّ بنفسه! ولكن ماذا نقول في الروافض؟ أجهل الناس عقلاً وأكذبهم نقلا.
- صحيفة لوموند الفرنسية قالت أن هذه الفِرية هي إحدى محاولات النظام لتشويه المعارضة السورية والتغطية على جرائمه. ولا نستدلّ هنا بقول الصحيفة الفرنسية إلا لعلمنا أن بعض السفهاء لا يصدق إلا الكافرين!
- الفيديوهات التي تظهر فيها بعض النساء للاعتراف بأنهنّ ذهبنَ لسوريا لا يوجد أسهل من عملها، فبعض النساء رخيصاتٌ جدًا ويمكن استئجارها لتتكلم بهذا الكلام، وهي بالضبط لا تفرق عن الممثلة التي تعرض جسدها على ملايين المشاهدين في الأفلام! وكذلك فإن المخابرات العربية بشكلٍ عام، والسورية بشكلٍ خاص بارعةٌ جدًا في تعذيبك لدرجةٍ تنسيك اسمك!
- أخيرًا، هل نسيَ الروافض أنهم مَن يرخّص أعراض النساء، فيما يُسمّى بالمتعة؟! رمتني بدائها وانسلت!

* * *

التبصرة بجبهة النصرة

جبهة النصرة هي منظمة سلفية جهادية تطالب بإسقاط النظام لإقامة شرع الله في أرض الشام. أميرها الشيخ أبو محمدٍ الجولاني. وقد كشفت كلمةٌ صوتيةٌ للشيخ أبي بكر البغدادي أمير دولة العراق الإسلامية وقتها، أن الشيخ الجولاني ومقاتلي جبهة النصرة ما هم إلا امتدادٌ لدولة العراق الإسلامية.

لم تهدأ الماكينات الإعلامية بخصوص جبهة النصرة، خصوصًا أنها فرضت نفسها وبقوة من خلال عملياتها التي قصمت ظهر النظام النصيري. قيلَ بأن جبهة النصرة حجة من النظام ليبرر عنفه نحو المسلمين في سوريا. ولا أدري ماذا كان مبرر النظام قبل الإعلان عن جبهة النصرة! فالعمليات العسكرية النظامية بدأت في أبريل/٢٠١١، وجبهة النصرة خرجت للوجود في يناير/٢٠١٢. إذن فالأصح أن نقول أن عمليات النظام العسكرية هي مبرر جبهة النصرة لخوض المعارك مع النظام!

وقيلَ أن جبهة النصرة تتلقى دعمًا من مؤتمر "أصدقاء" سوريا! وقد كشفت كلمة البغدادي الأخيرة أن دولة العراق الإسلامية تقاسمت ميزانيتها مع جبهة النصرة.

من جهةٍ أخرى توالت شهادات حقٍ في جبهة النصرة، من قبل مقاتلين معارضين آخرين، وعدة صحف محلية ودولية.

كلمة الشيخ البغدادي كانت فصلاً جديدًا من فصول الجهاد، حيث أعلن عن قيام: "**الدولة الإسلامية في العراق والشام**". وبالطبع فإن هذا المشروع لم ينَل رضا وموافقة الجميع.

امتداد دولة الإسلام إلى بلاد الشام

الحقيقةُ أنني كنتُ في بداية الإعلان سخيفًا جدًا ولم أكن ذا بصيرةٍ في هذا الموضوع، فوقفت ضد مشروع الامتداد! والحقيقة أن الكثير من الناس وقف ضده لأنهم لم يشهدوا الجهاد العراقي كما شهدوا الجهاد السوري بهذا الزخم، وكذلك فهم ربما لم يستطيعوا فهم أن الشيخ البغدادي هو من انتدب الجولاني، فالبغدادي هنا هو صاحب الأمر. ثم تذكّرتُ وصف الشيخ أبي بكر البغدادي على لسان الناطق باسم الدولة الشيخ أبي محمد العدناني حفظهما الله، وسبحان من وضع في قلبي حبّ هذا العدناني، قال: "ولما تجندل أبو عمر قلنا أنّى لنا بأميرٍ كأبي عمر؟ فعلى في إثره أبو بكر، وما أدراكم من أبو بكر، إن كنتم تتساءلون عنه فإنه حسينيٌ قرشيٌ من سلالة آل البيت الأطهار، عالمٌ عاملٌ عابدٌ مجاهد، رأيتُ فيه عقيدة وجلد وإقدام وطموح أبي مصعب، مع حلم وعدل ورشد وتواضع أبي عمر، مع ذكاء

ودهاء وإصرار وصبر أبي حمزة، وقد عركته المحن وصقلته الفتن في ثماني سنين جهادٍ يستقي من تلك البحار حتى غدا جذيلها المحكّك وعذيقها المرجّب، حريٌّ به أن يُتقرّب إلى الله بالغسل عن قدميه وتقبيلها ودعوته أمير المؤمنين، وفدائه بالمال والنفس والولد، والله على ما شهدت شهيد. ولو كان يمكنني لكشفت لكم عن اسمه ورسمه، وإني لأحسب أنّ الله عز وجل قد اختاره وحفظه وادّخره لهذه الأيام العصيبة، فهنيئًا لكم يا أبناء الدولة بأبي بكر".[١]

فقلتُ في نفسي: أيُّها الأخرق القاعد، لم يمضِ على انتمائكَ لهذا المنهج إلا بضعة شهور، وتعترض على قرارٍ من رجلٍ طُحن في المعارك وتربّى في الميدان على نغمات الرصاص والقذائف؟ ثم استعذتُ بالله من الشيطان الرجيم، وشياطين الإنس! واستغفرتُ ربي عما بدرَ مني وأعدتُ النظر في الموضوع، ورجعتُ للتاريخ ماضيه لأعرف حاضره وما يُنتظر في مستقبله، فهكذا تعلمتُ من القاعدة.

ومَنْ وَعَى التاريخَ في صدرِهِ * أضافَ أعمارًا إلى عُمْرِهِ**

لنعُد بالتاريخ للخلف بضع سنين، منذ الغزو الأمريكي للعراق!

بعد الغزو نزلَ أبو مصعب الزرقاوي[٢] العراق على رأس أقل من عشرين رجلا، ومن المرجّح أنه قد عمل قبل الغزو على تشكيل جماعات أو خلايا نائمة استعدادًا للغزو، وذلك نابعٌ من حسه الأمني العالي، ومن قدرته على تحليل المواقف. وبدأ بالعمل الفعلي لجهاد المحتل الصليبي، واعتمد على الله عز وجل أولاً، ثم على ما عنده ورجاله من خبراتٍ سابقةٍ أيام الجهاد الأفغاني. وتم تفعيل (جماعةُ التوحيدِ والجهاد) بإمارة الشيخ الزرقاوي، علمًا أن الجماعة كانت قد شُكّلت في هيرات بأفغانستان قبلاً. وقد وضعت أمريكا مبلغًا وقدره ٢٥ مليون دولار لمن يأتي برأسه الطاهرة. وذلك ليس بالغريب، فالزرقاوي وجنده وقفوا بوجه بول بريمر الحاكم الأمريكي في العراق –وقتها– القائل في مقابلة مع bcc: "نحن نتحكم بالمشهد وسنستمر بفرض إرادتنا على تلك البلاد".

كانت جماعة التوحيد والجهاد من أكثر الجماعات إثخانًا في المحتل الصليبي، وكانت أول من أحيا سنة الذبح، فقام الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله بنصح الزرقاوي بالتروّي في هذه المسألة لأنها بدأت تؤتي نتائج سلبية، حيث أصبح الجندي الأمريكي يترك رصاصةً في مسدسه ليقتل نفسه بدل الأسر والذبح. وكذلك كان هناك رأيٌ للشيخ أسامة رحمه الله فيما يخص قتال المجاهدين للروافض، فقد كان يرفض ذلك ورأى تحييدهم، ولكن الشيخ الزرقاوي وضّح للشيخ أسامة

---

[١] من كلمة : إن دولة الإسلام باقية.

[٢] مما يُجدر ذكره أن الشيخ الزرقاوي حاول اقتحام الحدود من الأردن لأرض فلسطين المحتلة، في عمليةٍ للثأر لضحايا مجزرة الحرم الإبراهيمي، ولكن المخابرات الأردنية الشجاعة ! استطاعت القبض عليه وإخوانه والحكم عليهم ١٥ سنة سجناً قضى منها سبعة، هو والشيخ العالم العامل أبي محمد المقدسي الذي ما يفتأ يخرج ثم يدخل السجن، وهو محكومٌ في آخر مرة بخمس سنوات بتهمة دعم طالبان.

لماذا يقاتلون الروافض، وما هو دورهم الحقيقي في العراق، حتى شرح الله صدر الشيخ أسامة وأقرّه على ما يفعل. قام عشّاق الفتن والتحريش بين المجاهدين، وحاولوا إظهار الأمر أنه خلافٌ شديدٌ بين الشيخَين، فقام الزرقاوي بنسف أولئك المرجفين عشّاق الفتن، وأعلن البيعة للشيخ أسامة سنة ٢٠٠٤، وتغيّر اسم (جماعة التوحيد والجهاد) إلى مسمّى (تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين) بإمارة أمير الاستشهاديين أبي مصعب الزرقاوي.

كان الزرقاوي كبقية أمراء الجهاد في كل مكان، يسعون فقط لإعلاء كلمة الله عز وجل، ولأجل ذلك قام بخطواتٍ عملية، فتوحّدت العديد من الجماعات بقادتها المجاهدين والعلماء في (مجلس شورى المجاهدين) والذي بتوحّد فصائله ازدادت قوته فأثخنوا أيما إثخانٍ في عُبّاد الصليب ومن والاهم من قطعان الروافض. ثم اجتمع العلماء والمجاهدون وكوّنوا (حلف المطيبين) مع بعض عشائر الخير في العراق، واستمرت ضربات المجاهدين حتى بسطوا سيطرتهم على العديد من المدن والمناطق بشكلٍ كامل، وفي عام ٢٠٠٦ قُتل الزرقاوي وخلفه أبو حمزة المهاجر، وترك وصيته بإنشاء دولةٍ تحكم بشريعة الله عز وجل، وقد وضع الزرقاوي لبنتها الأساسية، وفي نفس العام تم تنفيذ الوصية فانتقل المجاهدون إلى المرحلة التالية، وهي إعلان قيام (دولة العراق الإسلامية) بإمارة الشيخ أبي عمر الحُسيني القرشي البغدادي رحمه الله، والذي بايعه الشيخ أبي حمزة المهاجر رحمه الله، وأصبح المهاجر وزير الحرب في تلك الدولة الفتيّة، وقد قُتل الإثنَين مقبلَين غير مدبرين عام ٢٠٠٩، فأبدل اللهُ الدولةَ بأبي بكر أميرًا والناصر لدين الله أبو سليمان وزيرَ حرب. بعد إقامة تلك الدولة، لم يرُق الأمر لأصحاب الهوى والشهوات والروافض، فتم تشكيل ما عُرف باسم مجالس الصحوات، والتي كان الحزب الإسلامي، الواجهة السياسية للإخوان المتأسلمين في العراق أحد مؤسسي تلك المجالس المرتدة. وقد حاولوا إنكار وجود الدولة الإسلامية، فكانوا كمن قال الشاعر فيهم:

وهبكَ تقولُ هذا الصبحُ ليلٌ * أيعمى العالمون عن الضياءِ؟!**

ومع إعلان الدولة في العراق كانت هناك عدة مواقف مناوئة، منها:

١- **الموقف الرافضي**: وقد استمر بموقفه المعلَن منذ الغزو الأمريكي بمهاجمة المجاهدين، وقد بدأ بذلك قبل إعلان الدولة، على أيدي ما يسمى بالمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق بزعامة محمد باقر الحكيم، وجناحه المسلح (فيلق بدر)، والذي قام الشيخ أبي مصعب الزرقاوي بتأسيس (فيلق عمر) لرده ودفعه عن أهل السنة. ولكن رجل الدين الرافضي مقتدى الصدر كان معارضًا للاحتلال لفترةٍ طويلة، قبل أن يسقط في الفخ. ومن الجدير ذكره أن الروافض كانوا يسعَون في مشروع دولة فيدراليةٍ في الوسط والجنوب العراقي.

٢- **الموقف الكردي**: ممثلاً بحزبَي العمال والديمقراطي، وهما حزبان قوميّان علمانيّان، وقد أعلنا تحالفهما المطلق مع الصليبيين منذ الغزو، ولا زال الحزبان يقفان في وجه المجاهدين حتى اللحظة. موقف الأكراد والروافض

نابعٌ من حقدهما الشديد على صدام حسين الذي أعملَ المجازر فيهم، وقد ظنوا أنهم بوقوفهم مع الأمريكان سيحصلون على فتاتٍ من سلطة، وقد حصلوا، فالمجلس العراقي المؤقت الذي أسسه بريمر ضم طالباني وبرزاني من الأكراد، والحكيم من الروافض، والذي استطاع المجاهدون قطف رأسه بحمد الله. هذا مع العلم أن الأكراد كانوا يملكون مشروع دولةً قوميةٍ مستقلةٍ لقوميتهم الكردية.

وجود مشروعَين رافضيٍ وكرديٍ يجعل من المنطقي جدًا وجود مشروعٍ سنيٍ مستقل!

٣- **الموقف المائع!** وهو موقف أولئك الذين يحنون ظهورهم ليركبهم الكافرون باسم "وسطية الإسلام!" هذا الموقف المائع أدّى فيما لتشكيل ما عُرفَ باسم (مجالس الصحوات). الحقيقة أن أمريكا قد تعبت وعجزت أمام المجاهدين، فلجأت إلى الحرب بالوكالة، فاستأجرت قُطّاع الطرق وشُذّاذ الآفاق لقتال المجاهدين نيابةً عنهم. رافق ذلك فتاوى من علماء السوء، وبرامج ما قامت ولا قعدت على الفضائيات وخصوصًا قناة العربية لتثبيط الناس عن الجهاد وإشاعة اليأس في نفوس المجاهدين والمسلمين. وبدأ مشروع الصحوات من الأنبار، ولما نجحَ في إراحة الأمريكان تم استنساخ التجربة في عدة محافظات.

هذه الصحوات كانت سببًا في انحياز مجاهدي الدولة الإسلامية من المناطق التي سيطروا عليها، فقد كان المرتدون يستهدفون المجاهدين من وراء ظهورهم، والمرتدون ظاهرهم أهل السنة، لكنهم صحوات! وقد انحازت الدولة تجنبًا لخوض معارك في المناطق المكتظة بالسكان حرصًا على دماء المسلمين. واسمحوا لي بجلبكم إلى مذكّراتي، كان أول إصدارٍ جهاديٍّ أشاهده هو: (خمسة أعوام لدولة الإسلام)، وفيه شاهدتُ المقطع الخاص بتفجير أربع عبوات بالصحوات، حيث تم تفجير ثلاثة، فأتى المرتدون ببعض الطلبة المارّين، فأوقف المجاهدون تفجير العبوة الرابعة. ومن هنا انقشعت غشاوة: "يقتلون المسلمين" من على بصري وبصيرتي وقلت: هم إذن لا يقتلون المسلمين! وتوالى انكشاف الحقائق حتّى أصبحت على ما أنا عليه الآن.

اعذروني إن صدّعتُ رؤوسكم، عودةً للموضوع:

لفّ الزمن ودار وتخلّى الأمريكان عن الصحوات بعدما علموا أنْ لا مجال مطلقًا لإيقاف تمدد المجاهدين، وتخلّى عنهم كذلك الروافض. ومع ذلك فقد فتحت الدولة الإسلامية أحضانها لهم علّهم يتوبوا، قال الشيخ أبي محمد العدناني: "نجدِّد دعوتنا لكل المرتدين والمارقين والمخالفين بالتوبة والرجوع، وخصوصًا الصحوات والشرط، ونؤكد عفونا عمن جاءنا منهم قبل القدرة مهما ساء فعله أو عظم جرمه، ولتعلموا أننا ما قاتلناكم ولم نقاتلكم إلا مكرهين، وما لنا بكم حاجة إن كففتم عنا وألقيتم السلم، فهذه فرصة لكم فدعونا والروافض، ولْتعلموا أنَّه لا مفرَّ لمن لا يتوب منكم، وسيبقى بين مطرقة الدولة الإسلامية وسندان الرافضة؛

فإن الرافضة لا يفرقون بين مجاهد في الدولة الإسلامية أو مرتد في الصحوة أو جندي في القوات العسكرية طالما أبوه سنيًّا، وكلاهما عندهم مباح المال والدم والعرض، ولا يتأخرون عن استئصالكم الآن إلا لأنكم تحولون بيننا وبينهم، فتنبهوا من سُكركم وارجعوا عن غيِّكم."[١]

ولا زالت الدولة الإسلامية حتى اللحظة تضرب الروافض والمرتدين في كل مكان، ولا يستعصي على مجاهديها لا موقع جيشٍ ولا مركز شرطة ولا مقر صحوات بفضل الله وحده، ولا زالت في الوقت نفسه تفتح باب التوبة لكل من أراد إلقاء السلاح وعدم الوقوف في وجه الدولة. ولو كانت الدولة ورجالها عَشّاق دمٍ وتفجير كما يحاول الكثير الترويج، لأبادت الصحوات في وقتٍ قصير، فالدولة يشهد لها القريب والبعيد بشجاعتها وبسالتها في مواجهة الأمريكان والروافض، الذي هم أقوى أمنياً وعسكرياً من الصحوات، ولكن ما يدفع الدولة للتأنّي معهم هو أملها في توبتهم بدل سفك دمائهم، وتوبة مرتدٍ واحدٍ عند الدولة أفضل من قتل ألفٍ منهم.

هذه حيثيّات تشكيل (دولة العراق الإسلامية) وماضيها، فما هو حاضرها؟

الحاضر هو (**الدولة الإسلامية في العراق والشام**) فقد أعلن الشيخ أبو بكر البغدادي في كلمةٍ صوتية أن جبهة النصرة ما هي إلا امتدادٌ لدولة العراق الإسلامية، وفي تلك الكلمة ألغى الشيخ مسمّى: "جبهة النصرة" ومسمّى: "دولة العراق الإسلامية" واتحادهما في المسمى الجديد.

ورفض الشيخ أبو محمد الجولاني مسؤول جبهة النصرة هذا التوحّد لاجتهادٍ له وظلّ مسؤولاً على من تبقى معه من جنود الجبهة، وهنا وقعت الفتنة، وأراد أفراخ المخابرات إشعال نار الفتنة بين المجاهدين، فشرعت بعض المعرّفات على تويتر والشبكات الجهادية بانتقاد الجبهة تارة، وانتقاد الدولة تارة، وانتقاد الشيخ أيمن الظواهري تارة!

خلاصة الموضوع أن النار كادت أن تنتشر أكثر لولا أن أوقفها الشيخ أبو محمد العدناني ووضّح أن الدولة لا تكفّر الجبهة وتعتبرهم إخوانهم وأبناءهم ولا صحة لما ينتشر من أن الدولة تريد قتال الجبهة! وكذلك البوادر الطيبة من رجال الجبهة ومن رجال الدولة لاحتواء الأزمة.

يتّضح مما سبق:

١- تشكيل دولة العراق الإسلامية ابتداءً كان صحيحًا شرعيًا ومنطقيًا بشكلٍ تام، فمن توحّد المجاهدين مع بعضهم البعض وتشكيلهم طائفة ذات شوكة، إلى توحّدهم مع الناس، إلى سيطرتهم على الأرض ونزولهم واقع الحياة اليومية جانب المسلمين.

[١] من كلمته (الآن الآن جاء القتال).

٢- تحققت شروط الإمارة في أبي عمر البغدادي رحمه الله، فلم يأتِ إلا عن طريق المشاورة وإجماع أهل الحل والعقد على بيعته، وأهل الحل والعقد الذين نعنيهم هم أهل الثغور ورجال الميدان، لا أهل القصور أصحاب السلطان! وقد تغلّب بالسيف على الكثير من المناطق، مما يجعله أميراً لتلك المناطق، ويتسمّى بأمير المؤمنين، ولا ننسى أنه قُرشي من السادة الأعرجية الأطهار من آل البيت. وقد أجمعَ علماء المسلمين على وجوب تنصيب إمامٍ يقود جموع المسلمين، والمجاهدون عقلوا ذلك وعملوا عليه.

٣- بعد التحاق أبو عمر بالرفيق الأعلى، أجمع مجلس شورى الدولة الإسلامية على أبي بكر الحُسيني القريشي من بعده، ليصبح أمير المؤمنين بعد أبي عمر، وأبو بكر من السادة البدرية الأطهار من آل البيت.

٤- بتولّي أبو بكر الإمامة؛ أصبحت تُناط به واجباتٌ كثيرة، أهمها سياسة الناس بالدين، ونصرة المستضعفين، وهذا ليس أمرًا ملك يده، بل هي أوامر الله عز وجل، فعلى كل مسلمٍ نصرة أخيه المسلم، فما بالكم بمن كان إمامًا عليهم؟! وبالتالي فإن امتداد الدولة إلى الشام ليست مجرد شهوة في نفس أبي بكر، بل هي واجبٌ عليه لأنه تسمّى بأمير المؤمنين، فوجبَ عليه نصرة المؤمنين في أي بقعةٍ من بقاع الأرض ما دام قادرًا على الوصول لهم.

البغدادي؛ السياسي

ما يلفت الانتباه عند إعلان الشيخ أبو بكر البغدادي عن الدولة الجديدة، أو بمعنى أصحّ، عن امتداد الدولة الإسلامية، أن الشيخ أبو بكر البغدادي رجلٌ عنده حنكةٌ سياسيةٌ يعرفها من خبِرَ السياسة. أذكر قبل أشهرٍ تعليق أحد الإخوة السوريين على شائعة أن جبهة النصرة تابعة للقاعدة؛ قال: "جبهة النصرة ليست متشددة كالقاعدة، فقد جرّبناها وعشنا معها"

الحقيقة لا ألومه كثيرًا، فالإعلام ساهم بشكلٍ كبيرٍ في تشويه صورة المجاهدين، خصوصًا في العراق –وعلى قدر الإثخان في الكافرين تأتي الحملات الإعلامية– والكثير من العوام انخدعوا بذلك، ولكن الآن بعد ظهور جبهة النصرة بينهم، شاهدوا الوجه الحقيقي للقاعدة، وهو نفس الوجه الموجود في أفغانستان والعراق واليمن وغيرها.

الأهم من ذلك أن مقاتلي جبهة النصرة هم أصحاب خبراتٍ سابقة في الجهاد في عدة جبهات، وقد استفادوا جدًا من هذه الخبرات في التعامل مع النظام النصيري من جهة، ومع الشعب السوري المسلم من جهةٍ أخرى، وبالتالي قلّت الأخطاء التي كان من الممكن ورودها في الساحة الجديدة، والتي كانت موجودةً لاستجداد النشاط الجهادي واختلاف الواقع في هذا العصر.

جبهة النصرة كذلك كشفت أن القاعدة ليست مجرد آلةٍ للقتال! وهذا ما حاول الإعلام تصويره للعوام. فالجبهة كما اهتمّت بالقتال في ميدان النزال، اهتمّت بأحوال المسلمين، لذا سعت لنشر مفارز أمنية ومحاكم شرعية في المناطق المحررة بالتعاون مع الجماعات الأخرى، وذلك لملء الفراغ الحاصل نتيجة انحسار سيطرة النظام على تلك المناطق. وبهذا فقد وضع الشيخ البغدادي رجال دولته تحت اختبار عوامّ المسلمين، وقد نجحوا بإظهار الصورة الحقيقية للجهاد والمجاهدين. ولو أن الشيخ ابتدأ عمله في الشام باسم الدولة الإسلامية لما التفّ الناس حول الدولة لكثرة الشبهات وكثرة الافتراءات حولها. وقد أكملت الدولة الإسلامية نفس المسيرة بعد إعلان الامتداد.

يتجلّى كذلك ذكاؤه من حيث إعلان هذا الامتداد قبل سقوط النظام، فلو سقط النظام فإن الأحزاب لن تتجه إلا إلى اقتتالٍ كما حدث في أفغانستان بعد خروج الملاحدة الروس. أو ستحدث انتخاباتٌ ديمقراطيةٌ وسيتم استبدال الطاغوت البعثي الذي يعبد الحزب بطاغوتٍ ديموقراطيٍ يعبد الشعب، فتسقط ثمرة الجهاد بأيدي غير مستحقّيها. فالدولة الآن قد أتت كخطوةٍ استباقية لإيجاد كيانٍ إسلاميٍ على الأرض. خصوصًا أن الوضع في سوريا مختلفٌ عما هو في بقية دول الربيع العربي، ففي بقية الدول كانت الثورات مجرد انتفاضة شعبية ضد الظلم، وتم استبدال طاغوتٍ بطاغوت، وبقيَ الشعب هو المشرّع ونوّابه في البرلمانات هم الأرباب من دون الله.

أما في سوريا؛ فإن الدين يلعب دورًا كبيرًا في الثورة، فلا النصيرية ستترك الشام لأهل السنة، ومن ورائهم إيران وحزب اللات، بل وأكاد أقول الروافض كلهم حفاظًا على مشروع الهلال الخصيب الذي يسعون له. ولا أهل السنة بعد استفاقتهم سيسمحون لكافرٍ أن يحكم أرض الخلافة القادمة. وإن الإعلان عن هذا الامتداد قد وضع الكثير من الفصائل التي تقول أنها تقاتل في سبيل دولةٍ إسلامية على المحك، فها هي الدولة التي تريدون قد أتَت! وكذلك فقد أصبحت الدولة الإسلامية حاضنًا للشباب الصادقين في جهادهم، فانضموا للدولة.

ولم يخفَ على الشيخ البغدادي كذلك ما يدبّره المجتمع الدولي من مؤامرةٍ للإسلام في الشام، وقد أعلن أكثر من طرفٍ غربيٍ أنه لن يسمح مطلقًا بصعود الإسلام إلى الحكم. وإن أكثر خطرٍ يخشاهُ العالم في سوريا هو تصاعد قوة من يدعونهم بالمتطرفين. ولو أردنا التسليم بمقولة: "لا نريد شريعة أوتوماتيك!" كما قال أحد المتأثرين بالفكر الإخواني، فلن تقوم لدولة الإسلام قائمة، فعندما تضع اعتبارًا لغير الله في أمرٍ ما، فإنكَ لن تنجزه مطلقًا إلا برضى غير الله، والبغدادي يوقن أن الغرب وأولياؤه لن يرضوا عن وجود دولةٍ بالمعايير الإسلامية الصحيحة بينهم، خصوصًا لو كانت قريبةً من الكيان اليهودي!

وتنفيذًا لهذه الخطة سعى الكافرون لإنشاء صحواتٍ على غرار تلك التي أنشأوها في العراق. فوجود الدولة قبل وجود الصحوات يُعتبر مبررًا منطقيًا لأن تقاتل الدولة تلك الصحوات بدعوى أنها تسعى لإجهاض مشروع الدولة. وهذه الصحوات في الشام ستكون أصعب مما كانت عليه في العراق، فما كان في العراق عبارةٌ عن تجمّعٍ لقطّاع الطرق والفاجرين الفاسقين لقتال الدولة، وكانوا لا يقاتلون الأمريكان مطلقًا، فكانت الحاضنة الشعبية للصحوات شبه معدومة.

أما صحوات الشام، فهي صحواتٌ بزيٍّ إسلامي، ولها شيخٌ ومُفتٍ وهيئةٌ شرعية! كما أنها في ذات الوقت تقاتل النظام النصيري، لتظل أمام الناس فصائل مجاهدة. ولا بارك الله في أموال آل سعود!

وكذا فإن الامتداد للشام يجعل للدولة عمقًا سنيًا استراتيجيًا ستحتاج له عند الحاجة، وقد جاء ذلك في ظل تصاعد تنفيذ مشروع الشرق الأوسط الجديد الساعي لتقسيم بلاد المسلمين، ومن يرى دعوات الاستقلال من الأكراد ودعوات الكونفدرالية من غيرهم في العراق يعلم أن الحال لو بقيَ على ما هو عليه فإننا سنشهد في العراق على الأقل ثلاثة دول: رافضية في الجنوب، وسنية في الوسط، وكرديةً في الشمال. وهذه الدولة الوسطى سيتسابق إليها عشّاق السلطة والحكم، والمتسلقين على ظهور الشعوب لصناعة حاكم خائن على غرار بقية الحكام في بقية بلاد المسلمين. وهؤلاء العملاء ستكون وظيفتهم العمل على تمييع دين المسلمين أكثر مما هو مائع، تمهيدًا لدولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات وفق أساطيرهم التلمودية المحرفة. ووجود الدولة الإسلامية في العراق والشام يُعد بشكلٍ ما مانعًا لهذا المشروع الخبيث وحاضنًا للمسلمين.

ووجود "أنصار" و"مهاجرين" في هذه الدولة يجعل المتجمع الإسلامي فيها يتكون من أعراقٍ ومواطنَ شتّى، وهذا يوطّد عقيدة الولاء والبراء في نفوس المسلمين ويزيل منها عقيدة الوطنية والقومية، ووجود المهاجرين من بلاد الحرمين وتونس وألمانيا وغيرها بين أهل سوريا لفترةٍ لن تكون بالقصيرة سيجعلهم متعودين على ذلك، وعندما تمتدّ الدولة بإذن الله لأكثر فسيكون نفس الشعور، بما يؤمن في المستقبل إن شاء الله عدم تمكّن الكافرين من الانفراد ببلدٍ مسلمة دون الأخرى.

ولعل هناك بعض الأمور التي جعلت الشيخ البغدادي يعلن الامتداد في هذا الوقت لم تظهر للعيان بعد، قال حفظه الله: "وما تلبث الأيام أن تنجلي عن بصر ثاقب في الرؤية على المدى البعيد عجزت أبصار القاعدين وأصحاب الأهواء والمخذلين عن إدراكها ... إن الدولة الإسلامية في العراق والشام باقية ما دام فينا عرق ينبض أو عين تطرف، باقية ولن نساوم عليها أو نتنازل عنها حتى يظهرها الله تعالى أو نهلك دونها"[١].

البغدادي؛ الداعية

لم تغفل الدولة الإسلامية وأميرها أبدًا أهمية الدعوة إلى الله، ولكن الوضع في العراق مختلفٌ عما هو عليه في الشام، فلم نرَ مثل هذه الخيمات في العراق، لأن الوضع لم يسمح مطلقًا لإقامتها، فحرب المجاهدين مع أعداء الله كانت في كل الأوقات والأزمنة، فالدولة في وقتٍ واحدٍ كانت تواجه الروافض والأمريكان والصحوات بشكلٍ دائم، وكل فترةٍ

[١] من كلمة (باقية في العراق والشام).

تخرج طائفة تقاتل الدولة، كاليزيدية عبدة الشيطان، والنصارى، وملاحدة الأكراد وعلمانييهم، لذلك فقد كانت الدولة منشغلةٌ فقط بإثبات تواجدها وصد المشروع المضاد بقوة السلاح، مما لم يعطها الوقت مطلقًا لإقامة خيماتٍ دعويةٍ ولا تقديم خدمات إلا بشكلٍ محدودٍ جدًا.

ولا ننسى أن الروافض **من العراق** يشكّلون ما نسبته (٤٠%) تقريبًا من نسبة السكان وفق إحصائيات، والأكراد يشكّلون (٢٠%) تقريبًا، يتبقّى لنا (٤٠%)، منهم على الأقل ثلثًا كافر، نصارى ويزيديين وصابئة ومرتدين سواء في شكل صحواتٍ أو برلمانٍ وبلدياتٍ ومجالس حكم. وثلثًا قَعَدَ لا يعرف ما يفعل. يتبقى الثلث، هم جنود دولة الإسلام ومن معهم![1] وغالبية عناصر جيش الدولة العراقية الحالي من الروافض، وهؤلاء يصعب استتابتهم مقارنةً بالصحوات الذين كانوا من أهل السنة.

أما في الشام؛ فالأغلبية هم المسلمون السنة، في حين بقية الطوائف من نصيرية ونصارى وغيرهم يشكّلون أقليّات. وكذلك فإن انشقاق الكثير من أهل السنة عن الجيش النظامي جعل الحاضنة الشعبية كبيرة جدًا للمجاهدين مقارنةً بالعراق، وهذا ما وفّر مناخًا مناسبًا لإقامة الخيمات الدعوية في المناطق المحررة، في حين كانت كتائب دولة الإسلام والجماعات المجاهدة تصول وتجول هنا وهناك وتوفّر الحماية للمناطق المحررة.

حسنًا؛ قلنا إن الخيمات الدعوية كانت عبقرية وحنكة؛

- **السبب الأول**: لإيضاح أن منهج المجاهدين هو: (كتابٌ يهدي وسيفٌ ينصر) فجنود الدولة الإسلامية ليسوا مجرد آلةٍ للقتل والتفجير والنسف كما ذكرنا.
- **السبب الثاني والمهم جدًا**: الوصول للعقول الباطنة لدى المسلمين، خصوصًا الأطفال.

والعقل الباطن هو: عقل اللاوعي أو اللاشعور عند الإنسان، وهو المسؤول عن النشاطات اللاإرادية عند الإنسان، كالخوف مثلاً، وهو مسؤولٌ كذلك عن استعادة الذكريات ومراجعتها والتفكير بها. وكذلك فقد يقنعك عقلك الباطن بأمورٍ لا تستطيع تغييرها بسهولة. وهو نفس العقل الذي يجعل السائق النصيري يحفظ عدد ركعات الصلوات إذا ما فكّر بالدخول إلى الأنبار لأخذ إمداداتٍ للنظام!

هذا العقل الباطن مستهدفٌ عند دعاة الدولة الإسلامية!

إذا ما ذكرنا الدولة أمام أحد العوام الذين لم يعايشوا هذه الدولة، فإن أول ما سيفعله عقله الباطن هو استرجاع الأخبار التي كان يسمعها عن الدولة من المصادر الرسمية للأنظمة أو المؤسسات الإعلامية الدولية: (قتل أبرياء، تفجير

[1] التقسيم إلى الأثلاث تقديريٌّ من العبد الفقير.

مساجد، تفجير أسواق، تكفير .. إلخ) ولو علمَ أن الدولة ستمتدّ لتشمل منطقته، فإن عقله الباطن سيدمج تلك الأخبار مع واقعه قليلاً فيرى نفسه مذبوحًا بسكين المجاهدين أو مقطعًا لأشلاءٍ نتيجة مفخخاتهم! وهذه الفكرة الموجودة في عقل الإنسان الباطن لا يمكن تغييرها مطلقًا إلا في حالتين: إما أن يذهب ليعيش في ربوع تلك الدولة، وإما أن تمتدُّ الدولة فعلاً لتشمل وطنه! ومن ثم يغيّر النظرة التي رسمها له عقله عن الدولة لأنه عايشها. أما الكلام ورد الشبهات وكشف الحقائق في الإصدارات فإنه لا يساهم بالصورة المطلوبة لتوضيح الصورة الحقيقية للدولة ومنهجها، وقد اتّفق كل علماء التربية المعاصرين والقدامى على أن أكثر الوسائل تأثيرًا وأفضلها في التعليم هي التعليم بالعمل. وديننا سبقهم، حيث إن كثيرًا من الأحكام نزلت على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أثناء الجهاد في سبيل الله.

وهذا دور الخيمات الدعوية، فالطفل عندما يرى الخيمة الدعوية، ويرى بشاشة الدعاة كأبي وقاص التونسي مثلاً، ويرى رفقهم ولينهم مع المسلمين، وعندما يطلب من أحد المجاهدين رفعه ليرى ما استعصى عليه فيحني المجاهد له ظهره، وعندما يستلم هديةً من المجاهدين لأنه سمّع سورةً أو متنًا من المتون، وحين يدعوه المجاهدون لتشكيل فرَقٍ واللعب في مسابقة. فإنه يخزّن هذه الصور في عقله الباطن. ومهما حاول المخالفون إقناع هذا الطفل بأن هؤلاء الناس أشرار وإرهابيون، فلن يقتنع إلا في حالةٍ واحدة، أن ينقلب المجاهدون إلى أشرارٍ وإرهابيون! نسأل الله لأسيادنا العفو والعافية.

ومهما أتيتَ لأولياء أمور أولئك الأطفال وأخبرتهم أن الدولة تقتل الأطفال، فلن يقتنعوا لأن أطفالهم يفرحون حين يكونوا مع المجاهدين. ولعلكم لاحظتم أن الدولة تعطي ألعابًا مرفقةً بكتبٍ كهديةٍ للأطفال، الألعاب للأطفال، وهذه الكتب لا يمكن أن يدرسها طفل، ككشف شبهات المجادلين للشيخ المقدسي مثلاً، هذه الكتب تستهدف أولياء الأمور، فكلٌ يعامَل وفق مدى إدراكه.

الدور الآخر المهم لهذه الخيمات؛ هي إعادة إحياء الدين في نفوس المسلمين، بعد أن عمل النظام الكافر على طمسه. وإعادة هذا الدين إلى واقع الحياة حاكمًا ومنظمًا لأمور المسلمين في دنياهم ومحضِّرًا لهم لآخرتهم.

ودورٌ آخرٌ مهمٌ وهو (الحشد)؛ وفيه يتم تجنيد المسلمين في المناطق المحررة في جيش الدولة، كما كان يفعل الفاتحون الأوائل من المسلمين، حيث كانوا يجنّدون من أسلم من أهل الديار التي تم فتحها في صفوف الجيش الفاتح. وفي هذا الدور يتم تحضير الأطفال الصغار من الآن ليكونوا في المستقبل القريب إن شاء الله جنودًا في صفوف جيش هذه الدولة التي تقاتل لإعلاء كلمة الله. وذلك عن طريق تربيتهم التربية الإيمانية والجسدية والعقلية اللازمة، والأهم من ذلك، تربية نفوسهم على استحمال الجهد المطلوب لتحصين قلوبهم إيمانيًا، وتقوية أجسادهم، وتنمية عقولهم. فأعداء الله يعلمون مدى أهمية "النفس" في الإنسان، فيلجأون لقتل روحه مما يؤدي بالتأكيد لتخدير عقله وشل أركانه دون أن يشعر.

دورٌ آخر للخيمات الدعوية؛ وهي المشاركة في تأسيس حاضنة شعبية للمجاهدين، فالحاضنة الشعبية هي مدد المجاهدين وخط أمامهم، والحصول على الحاضنة الشعبية مطلبٌ هام، لكنه ليس غاية بحدّ ذاته، ولو تم اعتبار الحاضنة الشعبية غايةً لتحوّلت هذه الدولة من إسلامية إلى ديمقراطية!

البغدادي؛ العميل!

قد صُدمتُ ببعض الأطراف التي توسّمتُ فيها خيرًا تشنّع على الدولة وتطعن في البغدادي. ومن الطريف والمضحك جدًا اتهامه بالعمالة لأمريكا أو إيران، أو أنه مخترقٌ ضيّع ثمرة المجاهدين! المضحك في الأمر أن عهده شهدَ تصاعدًا للعمليات العسكرية ضد الأمريكان مما أدى لإجلائهم، وضد الروافض والصحوات والمواكب الإيرانية التي تأتي للحج في كربلاء والنجف[١]، ولم أسمع مسبقًا بجهةٍ تستخدم (عميلاً) لقتل أبناء طائفتها في دولةٍ أخرى! ففي عهد البغدادي تم نسف وزارة العدل مرتين والبنك المركزي، وتم اقتحام عدة سجون كبادوش وتسفيرات تكريت والتاجي وأبي غريب، وإخراج مئات المجاهدين والمسلمين من الأسر، وتم قطف رؤوس العديد من القادة الأمنيين على رأسهم قائد قوات مكافحة الإرهاب وآمر فوج الطوارئ، وتم سحق عشرات السيطرات، ومن أراد أن يشاهد ويرى فعليه بسلسلة (صليل الصوارم)، فستكفيه!

هذا في العراق فقط، أما في الشام؛ فقد أبلت جبهة النصرة؛ التي جهّزها ومدّها البغدادي بلاءً حسنًا، فتم سحق ثكنة هنانو وتحرير كتيبة حلب الصاروخية ونسف مبنى رئاسة الأركان وغيرها. وبعد إعلان الامتداد تم اقتحام اللواء ٦٦ الذي كانت تفرّ منه الكتائب ولا تستطيع اقتحامه، وتم فتح مطار منغ العسكري في غضون أيامٍ قليلةٍ بعد تدخّل الدولة في المعركة، بعد استمرار الفصائل الأخرى بحصار المطار لما يقرب ثمانية شهور، وتم كسر ما يُسمّى بدرع حماة. ولا زالت الدولة تتقدم، والأسوار تُهدَّم.

كل هذا والبغدادي عميل والدولة مخترقة، ماذا لو لم تكن مخترقة؟! لخطبَ بنا البغدادي الجمعة القادمة من جبال البرانس!

والعجيب فيمن يتهمون الشيخ بالعمالة، أو أن الدولة استخباراتية كما أكّد ذلك عدنان العرعور! أنهم يحيّروننا، فالدولة استخباراتية، أتتبع استخبارات إيران التي يُقتل حجّاجهم وتُفجّر مواكبهم في العراق، وتُنسف مكاتب حزبهم في لبنان؟! أم تتبع الاستخبارات الأمريكية التي خرجت تذل أذيال الهزيمة من العراق، ولا تجرؤ على النزول برجالها –عفوًا،

[١] الكعبة المشرفة بمكة لا قيمة لها عند الروافض مقارنةً بالنجف وكربلاء!

بأشباه رجالها– إلى الشام؟! أم تتبع الاستخبارت السعودية التي تصرف على هذا العرعور؟! أم تتبع الاستخبارات السورية التي تفقد يوميًا مواقعها ومناطق سيطرتها على أيدي مجاهدي الدولة وغيرهم؟! أم .. أم ... أم!

والشبهة العجيبة التي اعتبرها البعض قرآنًا يُتلى وما ورد فيها لا يُرَدّ، وثائق أبوت آباد!

تلك الوثائق ادّعت أمريكا فيها أن الشيخ أسامة والشيخ أيمن انتقدا دولة العراق الإسلامية وأميرها أبي بكر البغدادي، وهذا أمرٌ مفضوحٌ للأعمى والمبصر، فإن الشيخ أسامة قد أثنى على الدولة وانضمام القاعدة لها وقال في كلمته السبيل لإحباط المؤامرات: "وما أحسب كل هذه الحملات الشرسة على المجاهدين في دولة العراق الإسلامية إلا لأنهم من أكثر الناس تمسكًا بالحق و التزامًا بمنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي قال له ورقة ابن نوفل: ماجاء رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي"اهـ.

والشيخ أيمن في أكثر من مناسبة دعا كل الجماعات وعلى رأسها أنصار الإسلام لمبايعة الدولة. فهل نصدق الأمريكان ونكذّب ساداتنا المجاهدين؟!

ثعالب الجهاد اعتمدوا على أن بعض قادة الجهاد كأبي يحيى الليبي أقرّوا بأن أمريكا حصلت على وثائقَ من بيت الشيخ أسامة، ولكن ما غفلوا عنه أن أمريكا قامت بنشر هذه الوثائق بعد مقتل أولئك القادة، بما يجعل من السهل جدًا تزوير أي وثيقة ونسبتها للمشايخ، ومن المستحيل سؤال المشايخ بعد موتهم عن صحة ما ورد في الوثائق!

الوثائق التي تم نشرها هي ١٧ وثيقة من أصل آلاف الوثائق التي تدّعي أمريكا الحصول عليها، ولكن على ما يبدو أنها تستغلها في وقتها المناسب، مع وجود ثعالب وضِباع الجهاد الذين يستغلون أي كلمةٍ للطعن بالدولة الإسلامية. وللأخ غريب الإخوان الشامي مقالاً يتحدث فيه عن الأخطاء الواردة في الوثيقة، والتي تجعل الأحمق يعرف أنها كذب.

يقول الأخ ناصر القاعدة: "إن كان الشيخ أبو يحيى رحمه الله قد أكد صحة الوثائق فإن ذلك لا يعني أنه يقول بصحة كل ما ينشر منها فلعل الشيخ قد قصد أن هناك وثائق في أبوت أباد استطاع الأمريكان الحصول عليها فهو يؤكد صحة وجود وثائق من حيث المبدأ لا صحة ما تحتويه الوثائق التي نشرت فيما بعد أو يمكن نشرها لاحقًا!

فالشيخ رحمه الله –لو صح ما نقل عنه– لا يمكن أن يقول بصحة ما تحتويه الوثائق على إطلاقه لأنه لو فعل ذلك لأضفى المصداقية على كل ما سينشره الأمريكان ولو بعد ١٠ أعوام زاعمين أنها وثائق تم العثور عليها في أبوت أباد! فمن يضمن أن لا يقوم الأمريكان بتزوير وثائق ونشرها وبخاصة أننا ما عهدنا على الأمريكان سوى الكذب والتزوير!

ويكفي أن أمريكا قد غزت العراق بزعم كاذب اسمه أسلحة الدمار الشامل! ويكفي أنها أقامت فضائيات كالعبرية لا شأن لها سوى الطعن في المجاهدين وتشويه صورة جهادهم أمام المسلمين لقطع الصلة بين الأمة ومجاهديها؟!". [١]

تجمّعوا حول اللواء.

حين تم إعلان الدولة في الإسلامية في العراق، انقسمت الفصائل، فمنها من بايع الدولة، ومنها من تحوّل إلى صحواتٍ! ومنها من ترك الدولة والصحوات وانعزل بنفسه. بل إن فصائل كانت تُحسب على المقاومة انضمت للمحتل الصليبي وشرعت بقتال المجاهدين كحركة حماس العراق وعصائب أهل الحق. وهكذا الحال سيكون في الشام، فالصحوات النائمة الآن في وضع الجاهزية لقتال الدولة[٢]، لأن هذا هو الحال على مرّ التاريخ. حين تم إعلان الامتداد سارعت بعض الفصائل بالبيعة، وظلّ بعضها في حيرةٍ وتفاجئٍ من هذه الخطوة الجريئة، وبعضها أعلن بكل وقاحةٍ استعداده لقتال الدولة، ولا أستغرب قيام بعض الجماعات التي نحسبها على خير الآن بتشكيل مجالس صحوة بناءً على فتاوى فقهاء آل سعود تحديدًا، وأموالهم!

وعندما أعلن هنا انحيازي التام لدولة الإسلام لا يعني ذلك الطعن بالجماعات التي لم تبايع الدولة، فإن الطعن بالمجاهدين من علامات فسق الرجل كما قال ابن كثير. والمسألة في النهاية ليست اختلافًا في الأصول. ولكن الأفضل لبقية الفصائل هو بيعة الدولة، فالدولة هي الأم، والجماعات تكون تحتها، لا العكس، فإن لم تفعل الفصائل هذا، فستظل مجرد مجموعاتٍ تحمل مشروعًا لا تستطيع تنفيذه. أو سيكون مكانها بين صحواتٍ تحارب الدولة الإسلامية.

ففي العراق؛ تقلّص نشاط الجيش الإسلامي الذي كان في وقتٍ من الأوقات أقوى من القاعدة نفسها، وحين تم إعلان الدولة منهم من هاجر زرافاتًا ووحدانًا لبيعة الدولة، ومنهم من ترك الجهاد بالكلية، ومنهم من انخرط في العملية السياسية، ومنهم من أصبح عنصرًا في الصحوات.

وكذلك فإنني عندما أتحدث عن الجماعات الأخرى –بغض النظر عن المسميات– وأطالبها بالبيعة، فذلك لأسبابٍ منها:

[١] من مقال (وثائق أبوت أباد...وقفة لا بد منها ..).

[٢] هذا الكلام كُتبَ قبل أن تبدأ بعض الفصائل قتال الدولة!

١- **أن اختراق الجماعة أسهل بكثيرٍ من اختراق دولة:** فأنا أخاف على الجماعات الصادقة، لا منها، أخاف أن يُقتل الصف الأول فيعلو صفٌ آخر يبيع دماء من سبقه، ولعلنا شاهدنا كيف قُتل الصف الأول من قيادة حركة حماس، ثم انحرف الصف الثاني بالبوصلة آخذًا معه الكثير من الشباب الصادق. ولا أعني بكلامي أن الدولة معصومةٌ من الاختراق، ولكن اختراقها أصعب بكثيرٍ من اختراق مجرد جماعة منتشرة هنا أو هناك.

وقد حدثَ الاختراق فعلاً في صفوف بعض الجماعات الكبرى في الشام، ذلك أن الدولة عندما أعلنت الامتداد لجأ الكثير من المجاهدين الصادقين إليها، وبايعتها الجماعة تلو الأخرى. أما تلك الجماعات الكبرى التي أعنيها فعندما شعرت بقلة عدد جنودها لصالح الدولة، سارعت بفتح باب التجنيد لكل من هبّ ودب، المهم أن يكون عدد جنودها أكبر من عدد جنود الدولة! مما فتح الباب أمام عبيد النظام لاستغلال الموقف والانخراط في صفوف تلك الجماعات. وقد صرّح القائد العسكري في الجيش الحر عبد الجبار العكيدي بوجود الآلاف من شبيحة النظام في صفوف الجيش الحر. كما صرّح أكثر من طرفٍ موثوقٍ هناك، أن بعض من كانوا يحملون السلاح إلى جانب النظام النصيري قد انضموا لبعض تلك الجماعات التي سهّلت شروط الانتساب لما علموا أن الدائرة دارت على نظامهم، فأحبوا أن يضمنوا على الأقل حياتهم.

٢- **المسألة الثانية والهامة بخصوص الاختراق، هي الدعم المادّي:** فعندما تتلقّى جماعةً ما الدعم المادي من طرفٍ معين، فإنها مع مرور الوقت ستصبح رهنًا لذلك الدعم، وستنفّذ ما يطلبه الداعمون ولو خالف توجّهات تلك الجماعة. ومن أمثلة ذلك المواقف المخزية لحركتي حماس والجهاد الإسلامي تجاه الثورة، فالحركتان ترضعان من ضِرع إيران، الذي يرضع منه روافض العراق والنصيرية في الشام وحزب اللات في لبنان. وأصبح الدعم الإيراني لا يمكن الاستغناء عنه مطلقًا، في حين يمكن الاستغناء عن بعض المبادئ الخاصة بالحركتين، هذا إن كانت عندهم مبادئ أصلاً. **ومن أمثلة ذلك في الشام**؛ قيام بعض الجماعات المدعومة من العرعور المدعوم بدوره سعوديًا بمهاجمة جنود الدولة أكثر من مرة. وقد كنّا نحذّر كثيرًا من مسألة تلقّي الدعم من أي جهةٍ كانت، لأن من يملك المال يملك القرار، فما بالكم لو كان مالك ذلك القرار هم آل سعود؟! الذين لا همّ لهم في هذه الدنيا إلا إحباط أي جهودٍ مبذولةٍ لإقامة حكم الله ولو على شارعٍ من الشوارع، ليظلوا هم محتكرين لمسمّى "دولة التوحيد" والتوحيد منهم ومن دولتهم براء. وهذا الكلام ليس محض افتراء، فانظروا مثلاً إلى الطائرات الأمريكية التي تقصف إخواننا المسلمين في اليمن، إنما تخرج من القواعد العسكرية في بلاد الحرمين، وانظروا إلى إمداد وتموين جنود الردة في الجيش اليمني والصومالي وغيرها، ستجدونها من آل سعود، يدعمون المرتدين في حين يموت المسلمون جوعًا في بعض البلدان!

إذا ما أضَعْنا شامها وعراقها فتلكَ من البيت الحرام مداخِلُه

وتعظم المصيبة حين يتم الاختراق على المستوى المنهجي، فقد شاهدنا بعض المنتسبين لفصائلَ معارضة يكبّرون ويهللون وهم يقصفون مجاهدي الدولة بحجة أنهم خوارج! وما ذلك إلا نتيجة الاختراق الكبير الذي حصل للهيئات الشرعية لبعض الجماعات، والتي أصبح أغلب أعضاءها ممن هاجروا من عند آل سعود! وقد حدّثنا أحد الإخوة أن أحد أسرى الصحوات حين سُئل عن معنى "الخوارج" قال: هم الذين خرجوا من بلادهم إلى بلادنا. فانظر وتأمل ماذا يفعل الجهل بهؤلاء!

٣- **عدم توحّد المجاهدين في كيانٍ واحدٍ قبل سقوط الكافر بشار قد يجرّ المجاهدين لحربٍ بعد سقوطه كما حدث في أفغانستان:** فقد انسحب الملاحدة الروس تاركين خلفهم الأحزاب التي لم تكن قد حضّرت لما بعد اندحار المحتل، فبدأ القتال لسنواتٍ إلى أن حسمت طالبان الأمر وسيطرت على أفغانستان. وهذا ما لا نريد حدوثه في الشام، فبعض الفصائل إلى الآن لا تدري "ساسها من راسها" وبالتأكيد قابلية هذه الفصائل لقتالٍ من أجل السلطة واردٌ جدًا. بل إن بعض الفصائل والكتائب من الآن يئست من كثرة قتال النظام فأصبحت تقاتل الناس!

وإن الغرب الكافر وأولياؤه من العرب يعتمدون سياسة "فرّق تسُد"، فيحرّش بين المجاهدين عبر علماء السوء ورجالات الأحزاب الانهزامية كي يتقاتل المجاهدون مع بعضهم، فيفني فريقٌ فريقًا آخر، ليسهل بعد ذلك سيطرة الغرب على الفريق الباقي سواء بالاحتواء أو الإفناء، فاتّعظوا يا مجاهدين بمن كان قبلكم. ولأن مشروع الدولة مشروعٌ تسعى له الجماعات الجهادية، فإنه لم يخفى تأييد الكثير من حركات الجهاد للدولة الإسلامية، كالمجاهدين في اليمن والصومال، لأنهم سبق وسيطروا على مناطق عدة وذاقوا والمسلمين لذة العيش في ظل شرع الله، وذاقوا أيضاً مرارة الانحياز من بعض المناطق نتيجة تكالب قوى الكفر والردة وخذلان الأقرباء لهم.

وعلى الفصائل إدراك خطورة حمل المشروع بلا تنفيذه، فالحي لا يأمن على نفسه من الفتنة.

إذا هبت رياحك فاغتنمها * فإن لكل خافقة سكونا**

* * *

لا تقولوا...

لا تقولوا: لا نعرف البغدادي، إنه مجهول. فالرجل معروفٌ للخواصِّ من أهل الجهاد، وقد زكّوه علمًا وجهادًا. ومن غير المنطقي أن يصل الشيخ البغدادي إلى هذه المرتبة دون أن يكون معروفًا عندهم. ولا يُشترط لكل الناس معرفة اسمه ورسمه ورؤيته، فقد كانت البيعة غالبًا تتم بالمراسلات. وإنّ وضع الشيخ البغدادي الآن حسّاسٌ أكثر من الأمراء في العصور الأولى، فالكفر اليوم يقف على كل أبواب المسلمين. **يقول الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله في كلمة: (السبيل لإحباط المؤامرات)**: "وهنا مسألة: إن كثيرًا من الناس لايعرفون سيرة أمراء المجاهدين في العراق، فأقول: سبب ذلك ظروف الحرب ودواعيها الأمنية، إلا أني أحسب أن الجهل بمعرفة أمراء المجاهدين في العراق جهل لايضر إذا زكاهم الثقات العدول كالأمير أبي عمر، فهو مُزكى من الثقات العدول من المجاهدين فقد زكاه الأمير أبو مصعب -رحمه الله-، ووزير الحرب أبو حمزة المهاجر الذين زكاهم صبرهم وثباتهم تحت صواعق الغارات فوق ذرى الهندكوش، وهم ممن يعرفهم إخوانكم في أفغانستان -أحسبهم كذلك والله حسبيهم ولا أزكي على الله أحدًا- فالامتناع عن مبايعة أمير من أمراء المجاهدين في العراق بعد تزكيته من الثقات العدول بعذر الجهل بسيرته يؤدي إلى مفاسد عظام من أهمها تعطيل قيام جماعة المسلمين الكبرى تحت إمام واحد، وهذا باطل".

ولا تقولوا : الدولة ليست مسيطرة على الأماكن كلها، وليست متمكّنة تمامًا. فإن التمكين ليس المقصود به التمكين المطلق، بل على الأقل تواجد من يعمل من أجل هذه الدولة في بقعةٍ من البقاع. ولذلك فقد كانت الدول الإسلامية القديمة تعلن عن وجودها قبل التمكين المطلق لها. يقول الشيخ أبو المنذر الشنقيطي حفظه الله: "إن الإعلان عن الدولة الإسلامية حتى قبل وجودها بشكل مكتمل له دلالة رمزية، وأثر عميق في توجيه الأحداث ولا ينبغي أن نغفل عن أهميته. قبل الإعلان عن سقوط الخلافة كانت الدولة العثمانية أضعف ما تكون وكانت تسمى بالرجل المريض. وتم إقصاء آخر خليفة للمسلمين الخليفة العثماني عبد الحميد الثاني وعين مكانه أمير ضعيف.

لقد كانت الخلافة ساقطة بالفعل ولا وجود لها، لكن الإعلان عن سقوطها كان أمرًا ضروريًا من الناحية الرمزية حتى يشعر المسلمون بأن العقد الذي ينتظمون فيه قد انقطع. وذالك أدعى لتمزق الوحدة الشعورية والانتماء للأمة الذي كان يجمع المسلمين وميلاد شعور جديد هو الشعور بالانتماء إلى القطر أو القومية أو القبيلة.

وكما سقطت الدولة الإسلامية بإعلان رمزي عن سقوطها فلن تقوم إلا بإعلان رمزي عن قيامها.

وهذا الإعلان لا يحتاج إلى جيوش جرارة ولا إلى أبطال كرارة بقدر ما يحتاج إلى قوة العزيمة وصلابة الإرادة والتوكل على الله. كل المشاريع الناجحة في العالم كانت خاطرة ثم فكرة ثم محاولة عبثية ثم محاولة طفولية ثم فشلاً ثم نجاحًا. ولا بد للنتائج من مسببات ولا بد للنهايات من بدايات، والأمور تبدأ صغيرة ثم تنمو حتى تصير كبيرة، ومسافة الألف ميل تبدأ بخطوة واحدة، وأول الغيث قطرة.

لقد حلم الإنسان منذ قرون من الزمن أن يطير ..وأخيرًا طار!

والعرب قالت في أمثالها: "الهمة تلقح الجد العقيم" و"الهمة جناح الحظ" و"قدر الرجل على قدر همته".

ولو لم يكن ما نزعم اليوم أنه: **"دولة إسلامية"** ما هو إلا بداية لتخلق جنينها لكفى بذالك حافزًا على التمسك بها والالتفاف حولها، فكيف والدولة الآن في عامها التاسع ولا يزداد أمرها إلا ظهورًا وقد تداعى إليها فرسان الإسلام من أصقاع الدنيا؟! وهي التي تحمي البيضة وتقاتل الأعداء في ثغرين عظيمين من أخطر ثغور الأمة. بل إنها تمكنت خلال السنوات الماضية من السيطرة على جملة من مناطق وقامت بتسييرها وحكّمت الشرع فيها وعينت الولاة والقضاة وفرضت نفسها كدولة شرعية بديلة عن الحكومة الصفوية."[١]

قلت: وكذا فقد كانت دولة العراق الإسلامية تسيطر على أجزاء كبيرة من العراق عند الإعلان عن الدولة، ولكنها انحازت بعد خيانة أبناء جلدتنا، فالأصحّ أن نقاتل من أجل استرجاع الأرض التي كان عليها سلطان الدولة، لا التحجّج بأن الدولة ليست مسيطرة من أجل عدم الانضمام لها! وقد كانت دول المسلمين عبر العصور تفقد أراضٍ تسيطر عليها، فما غيّر ذلك من مسمّى الدولة أو أميرها. ولا أدل على ذلك من ارتداد جزيرة العرب كلها عن الإسلام إلا ثلاث مدن في عهد أبي بكر، فما غيّر ذلك من مسمّى (خليفة رسول الله)، ولا مسمّى الدولة الإسلامية آنذاك.

ويقول الشيخ أبي المنذر الشنقيطي حفظه الله: "إن الشرعية في باب الإمامة إما أن تكون من خلال البيعة وإما أن تكون من خلال القوة، وكل من يرفض الخضوع للبيعة فهو لا يريد الخضوع إلا للقوة. فالرافضون لبيعة الدولة الإسلامية يقولون بلسان حالهم: لن نخضع للدولة على أساس شرعيتها وإنما سنخضع لها حين تفرض علينا نفسها، ولهذا كنا خاضعين للنظام النصيري!

وإني لأعجب من شيوخ جعلوا المحدد الوحيد للشرعية هو القوة من خلال رفضهم للبيعة ثم بعد ذالك يعتبرون الدولة الإسلامية باغية حينما تسعى إلى فرض سلطتها في أماكن نفوذها بالقوة".[٢]

لا تقولوا: لا يحقّ له تمديد دولته إلى الشام، فالشيخ البغدادي بمجرد كونه أميرًا للمؤمنين تم تنصيبه لبسطه السيطرة وإقامة حكم الله على بعض الأرض، أصبح واجبًا عليه نصرة المسلمين في كل مكان قدر المستطاع، لا الشام فقط، وبذلك فإن تمدد الدولة لتشمل الشام، مقبولٌ شرعًا وعقلاً، ولكنه غير مقبول عند مَن ما زالت أفكار الوطنية والقومية تلوّث عقله ودينه! ومن ما زالت حدود سايكس-بيكو هي الحدود الشرعية في نظره! فمن عارضَ الامتداد، فعليه أن يعارض من باب أولى نصرة المستضعفين في الشام. وبما أن الشيخ البغدادي نصرَهم واستولى ولو على حيٍ واحدٍ من الشام، فله كامل الحق في بسط سلطانه على ذلك الحي وضمّه لأراضي الدولة الإسلامية. أم تريدون من الرجل أن يسيطر على المناطق ثم يتركها لمن لا يعرف ساسه من راسه؟! لا يُعرف له منهجٌ ولا مشروع؟! إن العقل يقول بأحقّية

[١] رفع الملام عن مجاهدي دولة الإسلام في العراق والشام، ص٥.

[٢] من مقال : فتاوى بلا طيار ..!

الدولة بإقامة السلطان في المناطق التي تحررها، ومن الملاحَظ أن الدولة لا تجبر أحدًا على بيعتها ولا تجبر أحدًا على ترك منطقةٍ استولت عليها إحدى الجماعات، إلا إذا بغت تلك الجماعة.

"وإني ضاربٌ لكَ مثالاً يَبينُ منه أن استثقال كثير ممن استثقل تمدد الدولة الإسلامية إنما هو لما خلَّفته السنين من إلفٍ بهذه الحدود جعلت من خارِمه آتيًا لمستنكر!

أفرأيتَ لو أن الدولة الإسلامية في العراق لم يكن لها من سلطان ومُكنة وشوكة إلا في بغداد، ولم يكن ما حولها من مدن العراق قد لحقه ما لحقها من الحرب التي آلت إلى نشأة الدولة، ثمَّ لما تغوَّل النظام النصيري على أهل الشام طالَ شرر حربه إلى مدن العراق التي كانت آمنة مطمئنة، وعمَّها من القتل والتشريد ما عمَّ المدن الشامية، فانتهضت الدولة برجالها ومالها وعتادها إلى تلك المدن فحررتها وبسطت سلطانها عليها! أتراه يستنكر عليها هذا التمدد والتوسع ويستثقله كثير ممن كان منه ذلك لمَّا كان في الشام؟!

فإن أنصفت من نفسك فما أرى الأمر إلا قد انجلى لك! وإذ ذاك فما تلك الحدود التي ألفها الناس إلا كالأصنام يجب السعي إلى تحطيمها وطمس معالمها".[١]

كما أن دخول الدولة إلى الشام يشبه إلى حدٍّ كبيرٍ فتحًا من فتوحات الإسلام، فالشام ديار كفر وجب تطهيرها لعودة حكم الله فيها، والفتوحات الإسلامية لا تحتاج رأي أهل ذلك البلد![٢]

ولا تقولوا: عليه أن يشاور بقية الجماعات. فاصحوا من غفلتكم، فالدولة ليست مجرد جماعةٍ كما أنتم الآن، بل هي دولة، والجماعة تقع تحت سلطان الدولة، لا العكس. وطالما وُجدت دولةٌ تحكم بما أنزل الله ولها أمير، فلا يجوز الامتناع عن بيعته لأنه لم يشاور الجماعات، فإن المسلمين حين اختاروا أبو بكر الصديق خليفة لم يتم مشاورة علي بن أبي طالب والزبير بن العوام، فهل قال أحدهما: لا أبايع أبو بكر لأنه ما استشارني؟!

يقول الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله: "إن الذين وجدوا في أنفسهم بسبب عدم مشاورتهم إن كان لهم همة ورغبة في توحيد كلمة المسلمين فوَجْدُهُم لا حرج فيه كما سبق ذكره، و أما إن كانوا يصرحون بأن الوقت غير مناسب ويأخرون حكم الله تعالى وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم بآرائهم طيلة هذه السنوات فهؤلاء وجدهم غير مبرر وما ينبغي انتظارهم وتعطيل أمور الدين، ولكن لما نشأ الناس وعاشوا بعيدًا عن ظل الدولة المسلمة تبلد حس الكثير منهم ولم يعودوا يشعرون بحرج كبير لتأخير قيامها، فينبغي أن يناصَح الأخوة في ذلك، ورغم أهمية الشورى في الإمارة والنصوص في ذلك واضحة بينة وقول عمر رضي الله عنه في ذلك لا يخفى، إلا أن أمر اجتماع الكلمة على الأمير مُقدَّم عليها إذا تعذر استيفاؤها من جميع المعنيين بها، كما لو تكررت ظروف شبيهة بظروف السقيفة، ولو أن الإمارة لا تتم في مثل ذلك

---

[١] موجبات الانضمام للدولة الإسلامية في العراق والشام ص٢٤، للشيخ أبي الحسن الأزدي حفظه الله.

[٢] ديار الإسلام: الديار المحكومة والمأمونة بشرع الله وأحكام دينه ولو كان أهلها من الكافرين.

وديار الكفر: هي الديار المحكومة والمأمونة بقوانين الكفر ولو كان سكانها مسلمين. للاستزادة، انظر (أنواع الديار وأحكامها) للشيخ عبد الله بن سعد الفهد.

الحال إلا بعد مشاورة جميع من يعنيهم الأمر لما أقدم عمر على مبايعة أبي بكر دون استيفاء المشاورة، ولما قبل أبو بكر أن يبسط يده لقبول البيعة، ولما أقدم جُلُّ الصحابة على مبايعته رضي الله عنهم أجمعين".[١]

يقول الشيخ أبو الخطاب المقدسي حفظه الله: "حتى لو كنتُ معارضًا لوجود الدولة في الشام، ومعارضًا للشيخ البغدادي نفسه، وكنتُ هناك، فلا يحق لي إلا السمع والطاعة له، لأنه أصبح أميرًا بمجرد استيلائه على أراضٍ أقام فيها شرع الله وبويع بذلك، ولأن المناطق الواقعة تحت سلطانه تعتبر دار إسلام، والهجرة لدار الإسلام واجبة، ونصرتها ونصرة أميرها في طاعة الله واجبة".[٢]

لا تقولوا: نريد إمامًا سوريًا مستقلاً. فإن الجنسيات لا اعتبار لها في دين الله، فالفرق بين فلان وفلان إنما يكون بالتقوى. كما أن الشيخ البغدادي حفظه الله راعى أن تكون نفوس معظم أبناء الشام تميل لأن يكون حاكمهم منهم، فاختار الشيخ أبو محمد العدناني الشامي مسؤولاً عن إقليم الشام، وهو من إدلب.

وهذا الحاكم يكون تحت إمرة الشيخ أبو بكر البغدادي حفظه الله، ولا يجوز له التسمّي بأمير المؤمنين ولو أجمعت عليه جماعات الشام كلها، فقد وُجد أميرٌ للمؤمنين قبل سنواتٍ من انطلاق الجهاد في الشام، والأصحُّ الانضمام له. فطالما وُجدَ من تسمّى بأمير المؤمنين، وعُقدت له البيعة، فلا يجوز نصب أكثر من إمامٍ في دولةٍ واحدة، أو في إقليمٍ واحد؛ من الناحية الشرعية، فالقرآن في كثيرٍ من الآيات حضّ على التوحّد ونبذ الفُرقة. قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[٣]، وقال عز وجل: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾[٥].

وورد في السنة من الأحاديث ما يكفي لتبيان عدم جواز وجود إمامَين أو أكثر. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فوا ببيعة الأول فالأول)، وقال: (إذا بويع لخليفتَين فاقتلوا الآخِر منهم) رواهما مسلم.

ومن أقوال علماء السنة في ذلك: قال الماوردي: "إذا عُقدت الإمامة لإمامَين في بلدين لم تنعقد إمامتهما، لأنه لا يجوز أن يكون للأمة إمامان في وقتٍ واحد".[٦]

ومن الناحية المنطقية، فإن وجود أكثر من أميرٍ أو إمام لن يؤدي إلى التنازع والاقتتال بينهم على الإمارة. ولعلنا نعرف ماذا حصل في الأندلس باقتتال أمرائها، انقسمت البلاد إلى اثنتَين وعشرين إمارة، فجعل الصليبيون يصولون ويجولون عليها إمارةً إمارة، وبلغ الذل في المسلمين أنهم دفعوا الجزية للنصارى! فاتّعظوا بمن كان قبلكم.

---

[١] السبيل لإحباط المؤامرات.

[٢] من باب الأمانة العلمية، نقلتُ كلام الشيخ بتصرّف.

[٣] [آل عمران: ١٠٣].

[٤] [الأنفال: ٤٦].

[٥] [الصف: ٤].

[٦] الأحكام السلطانية، ص٩.

وإن يوسف بن تاشفين قائد المرابطين عندما بسط السيطرة على بلاد المغرب الإسلامي وقام بنصرة الأندلس بعد تسلّط كلاب الصليب عليها سُئل: لماذا لا تسمّي نفسك أمير المؤمنين؟

أجاب: "حاشا لله أن نتسمّى بهذا الاسم، إنما يتسمّى به خلفاء بني العباس؛ لكونهم من تلك السلالة الكريمة؛ لأنهم ملوك الحرمين، مكة والمدينة، وأنا رجلهم والقائم بدعوتهم"، وقد كان معروفًا عنه أنه يسمّي نفسه بأمير المسلمين، لا أمير المؤمنين.[١] كان العباسيون في هذه الفترة يعانون الضعف، ولا يملكون سوى بغداد! ومع ذلك لم يسمّي ابن تاشفين نفسه بأمير المؤمنين ولم يطالب بالإمامة رغم أن دولته (المرابطين) أقوى من دولة العباسيين، ورغم البعد الجغرافي الهائل بين المغرب الإسلامي والعراق. لأنه رجلٌ فطنَ المفهوم الشامل للإسلام، وفطنَ معنى التنازع على الأمر، خصوصًا أمر الإمامة.

ولا تقولوا: الدولة لها أخطاء؛ فوجود الأخطاء أمرٌ يدل على بشرية جنود الدولة، فهم ليسوا أنبياء معصومين ولا ملائكةً طائعين. وهذه الحقيقة أقرّها قادة الدولة في أكثر من كلمة. وإن وجود الأخطاء لا يعني انتفاء الإمامة عن أبي بكر، ولا فساد منهج الدولة، ما دامت تلك الأخطاء تقع بشكلٍ عرضيٍ عشوائيٍ ليس منظّم. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعمل خالد بن الوليد على الحرب، منذ أسلم، وقال: "إن خالدًا سيفٌ سلّه الله على المشركين". مع أنه أحيانًا قد كان يعمل ما ينكره النبي صلى الله عليه وسلم، حتى إنه مرة قام ثم رفع يديه إلى السماء وقال: "اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد"، لما أرسله إلى بني جذيمة فقتلهم، وأخذ أموالهم بنوع شبهة، ولم يكن يجوز ذلك، وأنكره عليه بعض من معه من الصحابة، حتى وداهم النبي صلى الله عليه وسلم وضمن أموالهم، ومع هذا فما زال يقدمه في إمارة الحرب؛ لأنه كان أصلح في هذا الباب من غيره، وفعل ما فعل بنوع تأويل."[٢]

ولو أتينا لقياس أخطاء الدولة بأخطاء غيرها لوجدنا الدولة أقل خطأً من غيرها بكثير. بل إن الدولة نفسها كانت ضحيةً لأخطاء غيرها وصبرت عليهم. كما حدث أكثر من مرةٍ من قتلٍ لجنود الدولة من بعض الفصائل والجماعات الفاسدة المفسدة، كلواء عاصفة الشمال ولواء أحفاد الرسول، مما حدى بالدولة لحسم الموقف وتطهير بعض المناطق منهم ومن فسادهم. وما زالت بعض الجماعات تقارع الدولة وتقاتلها، حتى بلغ الأمر بها لأسر بعض مجاهدي الدولة وتعذيبهم وقتلهم والتمثيل بجثامينهم. وكانت الأحداث معظمها بخطأ الجماعات الأخرى، ولأن تلك الجماعات تحترف الكذب على تويتر والفيس بوك فقد كسبت تعاطف الناس لفترةٍ من الوقت، حتى انكشفت الحقائق فبايع الكثير من جنود تلك الجماعات الدولة الإسلامية، كلواء مصعب بن عمير ولواء داود. وحتى الآن تجري اشتباكاتٌ بين الدولة وبين الجماعات الأخرى في حلب وغيرها، وقُتل الكثير من جنود الدولة منهم أميرها في أتارب بحلب، وهذا تمّ غدرًا بالمجاهدين أثناء توجّه جيوشهم لتحرير بعض المناطق بالكامل، كتوجّه أكثر من ألف مجاهدٍ لدير الزور لتطهيرها بالكامل من النظام وكذا جيشٌ

[١] قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ص٤٨٥.

[٢] مجموع الفتاوى، المجلد ٢٨، ص٢٥٥.

لتحرير حلب، وآخر لتحرير مطار كويرس، ولكن هذه الغدرة جعلت جنود الدولة يرجعون لمعسكراتهم للدفاع عن إخوانهم خصوصًا المهاجرين الذين كانوا مستهدفين بشكلٍ رئيسي من قبل تلك الفصائل، وإن تلك الفصائل يقع في رقبتها بقاء قوات النظام النصيري في تلك المناطق، وقد انسحب جنود الدولة بعض الوقت من مقراتها لإعطاء فرصةٍ للمخدوعين والمدفوعين لقتال الدولة للعودة عن ذلك، وقد كانت هذه الدولة التي قهرت الأمريكان والروافض والصحوات قادرةً على البقاء والدفاع عن مقراتها، ولكن حفظ دماء المسلمين أولى.[1] وعندما تتم مهاجمة جنود الدولة والتطاول على نسائهم وأهلهم كما حصل فعلاً في حلب، وعندما يتم الغدر بجنودهم في إدلب مما أدى لمقتل ٣٠٠ جنديٍ على حد قول أحد النشطاء المستقلين، فإن من حق الدولة الطبيعي الدفاع عن نفسها وتواجدها. بل إني أرى الشيخ البغدادي ليّنًا جدًا ورفيقًا في التعامل مع تطاولات الفصائل التي تظن نفسها كفوًا للدولة!

ومن العجب العُجاب أن بعض المشايخ لا يوجبون البيعة للدولة لأن لها أخطاء، في حين لو كلّمتهم عن أخطاء الأنظمة الطاغية وأولها عدم الحكم بقوانين رب العالمين، صاح أولئك في وجهك: أتريد أن تشقّ عصا الطاعة؟ قال رسول الله صلى الله عليه الصلاة والسلام: (تسمع وتطيع وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك).

فلماذا أسمع وأطيع لحاكمٍ كافرٍ مخطئ، ولا أسمع وأطيع لحاكمٍ مسلمٍ أخطأ؟!

لا تقولوا: البغدادي لم يأتمِر بأمر الشيخ الظواهري حفظه الله بالرجوع إلى العراق؛ فلا يوجد دليلٌ على وجود بيعةٍ من البغدادي للظواهري، وعلى هذا الأصل نتعامل. بل إن الشيخ الظواهري قد أقرّ بيعة تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين لدولة العراق الإسلامية، وبهذا ينتهي شيءٌ اسمه "تنظيم القاعدة" في العراق. وعلى فرض أن هناك بيعة غير معلنة، فقد سبق وقلنا إن شروط الإمامة الشرعية تحقّقت في الشيخ أبي بكر البغدادي[2]، وإن تلك البيعة لا تُبطل إمامة أبي بكر، ولا تُلزمه بإدارة دولته بنوعٍ معينٍ من السياسة، وإن مجلس شورى الدولة هو المسؤول عن تلك القرارات. وقد صدرَ بيانٌ عن تنظيم قاعدة الجهاد بنفي الصلة التنظيمية بينه وبين الدولة، مما يُبطل القول بأن الشيخ البغدادي في عنقه بيعةٌ للشيخ الظواهري، وتنبّه أيها القارئ، فالبيان نفى العلاقة التنظيمية فقط، وأكّد على عقيدة الولاء والبراء، فلا يغرنّك المحرّشين الساعين لجعل المجاهدين على منهجَين. كما أن أمرَ الشيخ الظواهري حفظه الله بحلّ الدولة جاء لرأيٍ رآه، والشيخ البغدادي رأى تثبيت الدولة لرأيٍ رآه، وكلاهما همّهما نصرة الإسلام والمسلمين، ولا يقدح ذلك في عقيدتهما أو منهجهما، فالخِلاف هنا سياسيٌ تتسع له الآراء. وإذا كان المقصود هو رجوع الدولة لأجلٍ فقد أجاب الشيخ الظواهري بنفسه على هذا التساؤل: "إن إقامة الإمارة أو الدولة الإسلامية فريضةٌ شرعيةٌ وضرورةٌ واقعيةٌ، ولا يمكن تأخيرها لعدم توافر الظروف المثلى لاختيار الحاكم، وإلا لاستولى المفسدون وأعداء الإسلام على البلاد، وضاع الأمن وهددت الحرمات. ولوقعت الفتن، التي أضاعت ثمرة الجهاد في أفغانستان لولا قيام الإمارة الإسلامية، والتي يمكن أن تضيع ثمرته

[1] أحداث أتارب والدانة وغيرها هي التي كانت معاصرةً أثناء كتابة هذا الكتاب، والله يعلم كم لاقت الدولة من ظلمٍ بعد ذلك!

[2] للمعرفة أكثر، انظر (مدوا الأيادي لبيعة البغدادي) للشيخ أبي همام الأثري حفظه الله.

في العراق، فجميع الظروف الداخلية والخارجية في البلدين مهيأةٌ ومتوفرةٌ لإذكاء القتال الداخلي، إلا إذا قامت سلطةٌ شرعيةٌ متمكنةٌ تحبط تلك المؤامرات."[١]

فلكَ أن تتخيّل ما سيحدث لو رجعت الدولة الإسلامية مرةً أخرى! لتتخيل أفضل، ارجع واعرف ماذا حصل بأهل السنة في العراق بعد انحياز جنود الدولة من المناطق التي كانت تسيطر عليها بسبب تكالب قوى الكفر والردة عليها.

أما الطاعن في الشيخ أيمن الظواهري، أو الشيخ البغدادي للاشيء سوى الهوى، فهذا فسقه مغلّظ، فإذا كان الطعن بالمجاهد العادي من علامات فسق الرجل، فكيف بالطعن في ساداتهم!

وللقاعدين عن النفير بحججٍ واهية:

اعلموا أن الدولة الإسلامية في العراق والشام هي ديار إسلام، وجب الهجرة إليها والمساعدة في إقامتها وإمدادها ونصرتها. وأحذّركم ونفسي من مغبّة القعود دون عذرٍ شرعيٍ مقبول عند الله. يقول الشيخ أبو عبد الرحمن البتيري حفظه الله: "في معركة أُحد أخطأ الرُّماة، وفي تبوك قعدَ ثلاثةٌ عن اللحوق بجيش المسلمين، فوبّخ الله الثلاثة الذين خُلِّفوا وقاطعهم المسلمون خمسين يومًا حتى نزلت توبتهم من الله عز وجل، ولم يوبّخ الله رُماة أحد، لأنهم كانوا مجاهدين أصلاً لكن أخطأوا التقدير، على عكس المتخلفين الثلاثة الذين كانوا قادرين على اللحاق بالجيش ولكنهم لم يفعلوا، وذلك رغم أن خطأ الرُّماة أدّى لمقتل سبعين من الصحابة وهزيمة جيش المسلمين، وقعود الثلاثة لم يؤدي لشيءٍ أصلاً لأن الغزوة لم يحدث فيها قتال، فتأمل!".

فانجُ بنفسكَ يا مسكين؛ والحق بالقافلة، وقاتل في سبيل الله، فإن لم تستطِع فادعم بالمال، فإن لم تستطِع فجاهد باللسان والبيان، فإن لم تستطِع فادعُ للمجاهدين، وذلك أضعف الجهاد.

ولا تقولوا: لا أحد يعترف بالدولة من الدول الأخرى. فإن اعترافهم أو عدم اعترافهم ليس معيارًا شرعيًا للحكم على وجود الدولة الحقيقي، فالكثير من دول العالم مثل "مكرونيزيا" دولٌ ضعيفةٌ جدًا ومع ذلك فهي دولةٌ معترفٌ بها عالمياً، لأن الأمم المتحدة تريد ذلك. مع العلم أن كتيبةً من الدولة الإسلامية قادرة على احتلال مكرونيزيا تلك في ثلاث ساعات!

نختم هذا الفصل بخلاصة رسالة: (**موجبات الانضمام للدولة الإسلامية في العراق والشام**) للشيخ أبي الحسن الأزدي حفظه الله:

"إذا تمهد ما سبق من جواباتِ أبرز الاعتراضات والتحفظات على إقامة الدولة الإسلامية في العراق والشام، وتوسعها وتمددها في أرض الله، فلنختم بذكر ما تفرق فيها وما لم يُذكر من موجبات –كما نحسب– للانضمام لهذه الدولة:

---

[١] اللقاء المفتوح، الحلقة الثانية.

- **الأول**: صحة المنشأ، وسلامة البيعة، وعدم طروء موجب لحلها.
- **الثاني**: توافر شروط الإمامة في أميرها.
- **الثالث**: حرمة استحداث بيعة لإمام آخر.
- **الرابع**: حرمة التفرق، ووجوب الاعتصام بحبل الله؛ قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[1].

قال الشيخ أسامة تقبله الله: "والمقصود والمطلوب شرعًا اعتصام المسلمين بحبل الله واجتماعهم تحت أمير واحد لإقامة دين الله ونصرته، ومعلوم أن هذا الأمر يجب المسارعة في إقامته فهو واجب من أعظم الواجبات في دين الله تعالى".

- **الخامس**: أن الدولة فاقت كل الجماعات في شدة البأس، ونكاية الشوكة، وبسطة السلطان، ومِراس الصعاب، وإغاظة أعداء الملة، وحماية البيضة، ونصرة المسلمين، وهي فوق ذلك من انعقدت لأميرها دون غيرها بيعة الإمامة.

قال الشيخ أيمن الظواهري حفظه الله: "أما دولة العراق الإسلامية نصرها الله فهي لا زالت حتى اليوم بفضل الله القوة الأساسية في مواجهة الصليبيين وعملائهم وفي التصدي للمطامع الإيرانية.

ورغم كل حملات الأمريكان وعملائهم، ورغم أنهار الدولارات التي جندت حشود الخونة والمرتدين، فقد تصدت دولة العراق الإسلامية لكل هذه الحملات، ولا زالت بفضل الله وقوته تكيل الضربات القاصمة للأمريكان وعملائهم، الذين فشلت كل خططهم، وهي بفضل الله ومنته باعتراف الجميع الموافق والمخالف أقوى قوةٍ في مواجهة الأطماع الصليبية والإيرانية في العراق".

- **السادس**: أن في الانضمام إليها توحيدًا للصف، ولمًّا للشمل، وحفظًا للدماء، وصيانة للحرمات، وتوهينًا للأعداء، وتعاونًا على البر والتقوى وكل هذا واجب، وفي سوى ذلك التفرق، وإشغال المسلمين ببعضهم، وتوهية صفهم، وإضعاف حدهم، والتعاون على الإثم والعدوان وكله محرم.
- **السابع**: أن عدم الانضمام للدولة تعللاً بالتحفظات عليها فيه من فساد المآل ما يربو على تلك التحفظات وأضعافها معها، ولا ريب أن درء أعظم المفسدتين باحتمال أدناهما مقدَّم على عكسه.
- **الثامن**: أن ما يُتعلل به من تحفظات على الدولة لو سُلِّم فليس مثله يجيز تفريق المسلمين بترك الانضمام لها، أو إحداث بيعة لإمام آخر، ومناكفتها ومنازعتها.
- **التاسع**: أن معهود الشارع تقديم من تحصَّل زيادة فضل على من دونه، كما في أحقية الإمامة، وولاية الإمام في الصف، وابتداء الصغير السلام على الكبير، وتقديم المتيامن في الشرب ونحوه، وتقديم الكبير في الحديث، وتقديم الأحفظ للقرءان في القبر وما إلى ذلك.

---

[1] [آل عمران: ١٠٣].

وانضمام الجماعات للدولة دون انحلال الدولة فيها، لما للدولة من سبق في الفضائل، هو من رعاية معهود الشارع، وعكسه خروجٌ عنه، فكيف إذا أضفت إلى ذلك انعقاد البيعة لأمير الدولة؟!

وقد سئل الشيخ المجاهد أيمن الظواهري حفظه الله هذا السؤال: "ما موقفكم من الحركات الجهادية في العراق وعلى رأسهم دولة العراق الإسلامية وجماعة أنصار السنة؟ ولماذا لم يبايع أحدهم الآخر؟".

فأجاب: "الدولة خطوةٌ في سبيل إقامة الخلافة أرقى من الجماعات المجاهدة، فالجماعات يجب أن تبايع الدولة وليس العكس".

- **العاشر**: أن كل عاقل يعلم أن الجماعات إن تأبَّت الانضمام إلى الدولة وهي أقلُّ حظًّا منها في الفضل والسابقة والقوة والتمكين، فتأبِّي الدولة للاندماج في الجماعات ومكانُها ما قد علمتَ أولى وأحرى، وإذ ذلك كذلك فاحتمال أدنى الأمرين والحكم به هو المتحتم عند أولي الحجا، وبالله التوفيق وإليه الملتجا.
- **الحادي عشر**: أن مشروع الدولة الإسلامية في العراق والشام قد فات أوان الرجعة فيه، وتفارط الزمن عن إمكانية الإياب عنه، لعدة أسباب، والمعارض للدولة مهما كان لمعارضته لمشروعها من وجاهة في مبدأ الأمر، فهذا لا يُسيغ له استدامة المعارضة وقد أضحى المشروع حقيقة واقعة لا مجال لرفعها ونسخها." انتهى.

فها قد أتتكُم دولةٌ إسلاميةٌ جاهزة، بأميرها ووزرائها وقواتها المدرّبة ومشروعها الجاهز فمدّوا الأيادي لبيعة البغدادي. فالرجل له الأسبقية في الجهاد، والأسبقية في المشروع، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (فوا ببيعة الأول فالأول). أم علينا أن نكرر سيرة الطواغيت العرب؟! يجب علينا البدء من جديد وهدم القديم كله ونظل نعيد هذا السيناريو مرارًا وتكرارًا؟

وأذكّر بقول قاهر المخابرات الأمريكية أبي دجانة الخراساني رحمه الله: "هناك من اتبع القاعدة و ذبّ عن منهجها منذ نشأتها، وهناك من فعل ذلك بعد غزوة الخبر والرِّياض، وآخر بعد غزوتي نيروبي ودار السلام، وآخر بعد ١١ أيلول في منهاتن وواشنطن وبعضهم بعد ١١ آذار في مدريد وبعضهم بعد ٧ تموز في لندن وبعضهم بعد هزيمة أمريكا في العراق وطرد رامسفيلد وبعضهم مازال ينتظر الفتح، ليؤمن كما آمن الطُّلقاء.... بعد الفتح![١]

ومن الجدير ذكره أن الطريقة التي تم فيها تناول موضوع التمدد بين بعض أنصار الجهاد كانت مخزية، فذلك انحاز للدولة بتعصّب، وذاك انحاز للجبهة بتعصّب، وبدأ الطعن تارةً في قادة هذه وتارةً في قادة تلك! وأصبح أحدهم كالمنافق يفجر في الخصومة! وهو لا يعرف أصلاً لماذا ينصر الدولة أو الجبهة أو الأحرار وغيرها!

[١] سَجّلوا اسمي في أول صَفحة مِن دَفْتر القَاعدة! ،ص٣.

لا أنكر انحيازي للدولة، لكن ليس تعصبًا أعمى لها، إنما أنحازُ إليها كونها ارتقاءٌ بالمشروع الجهادي من مستوى الجماعات إلى مستوى دولةٍ تُحكَم بشريعة الله، وكَونها حققت هدفَين من الأهداف الرئيسية التي يسعى لها المجاهدون منذ سنوات، وهما مَحو حدود سايكس بيكو من الوجود، وتحكيم شريعة الله عز وجل. وعندما نتكلم عن الحدود لا نعني تلك الحدود الشرعية التي تحدّد أسماء البلدان، إنما نعني تلك الأسلاك والبوابات الموضوعة بين المسلمين لتفرّق بين المسلم العراقي والمسلم السوري! ومن المعلوم أن الرجوع في قرار الإمتداد سيؤثر سلبيًا على معنويات المجاهدين والمسلمين حول العالم الذين قرّت أعينهم بتشكيل دولة الموحدين.

وجوب إقامة مجتمع إسلامي.

"لا إسلام بلا جماعة، ولا جماعة بلا إمارة، ولا إمارة بلا سمع وطاعة." (عمر بن الخطاب)

العامل للدولة الإسلامية يجب أن يعمل لإقامة المجتمع الإسلامي، الذي هو لبنة هذه الدولة ووقودها الدائم. وعندما نتكلم عن العمل، نعني به توجّه الفرد إلى العمل الفعلي على أرض الواقع، لا مجرد إطلاق شعاراتٍ وعواطف جيّاشة، فهذا الصنف من الناس قد مللناه! وهو نفس الصنف الذي يظن أنه وحده يعمل للدولة الإسلامية ولا سواه!

والوجوب هنا جاء لأن الإسلام لم يأتِ لينحصر في المساجد في شكل تعبّداتٍ كالصلاة والصوم فقط، وإنما أتى أيضًا ليكون منظِّمًا لحياة المسلمين في شتّى جوانب معيشتهم، التربوية، والاجتماعية، والاقتصادية .. إلخ. قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿**لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾[١]؛ فهذه الآية وغيرها الكثير تؤكّد أن الإسلام ليس مجرد دينٍ يوضح علاقة العبد بربه، بل ويوضح علاقة العبد بالعباد، بل وحتى يوضح علاقاته مع الحيوانات والجماد! وكَون الشعوب التي تعيش في البلدان المسلمة الأصلُ فيها الإسلام، فيجب عليها العمل والسعي لجعل نمط حياتها إسلاميًا بما يتوافق ودينها. لا استيراد النظريات البشرية القاصرة وتطبيقها على نفسها، فإن ذلك انتكاسٌ للفطرة وتنكّبٌ عن الطريق القويم. وبما أن الفرد هو المشكِّل الرئيسي للأسرة التي هي المشكِّل الرئيسي للمجتمع، فمن الطبيعي أن يسعى الفرد لتربية نفسه وتهذيب روحه، وينقل التجربة ويعمّمها على أفراد أسرته، وهكذا كلٌّ يعمل على نفسه، حتى نجد أنفسنا أمام مجتمعٍ جاهزٍ لاستقبال دولةٍ تحكمه بما أنزل الله. وعلينا أن نفهم جيدًا قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**﴾[٢]، فلا يصحّ أن أكون في عاداتي وأمور معيشتي متشبهًا بالكافرين وأريد دولةً إسلامية!

---

[١] [الأنبياء: ١٠].

[٢] [الرعد: ١١].

العمل الفردي غالبًا لا يجدي النفع الكثير، خصوصًا مع كثرة المغريات في الحياة الدنيا، فتجد الفرد إن بدأ فعلاً بالتغيير يصطدم بالواقع، فيُحبط ويترك العمل، ولهذا فإن مقولة: "أقِم دولة الإسلام في قلبك تقُم على أرضك"؛ ضعيفةٌ بعض الشئ، فكيف لي كفردٍ أن أقيم دولة الإسلام في قلبي، وحين أخرج للشارع لا أرى مطلقًا أي مظهرٍ إسلامي؟! بل أرى بنوكًا ربوية، وجامعاتٍ ومدارس مختلطة، ونساءً متبرجات، وشبابًا تائهين، والمحرمات متوفرة في متناول الجميع .. إلخ. إن كل هذه الأمور تُعتبر مثبطًا للفرد عن القيام بدوره كمسلم، وإذا أرادَ إقامة دولة الإسلام في قلبه فمعنى ذلك أنه سينعزل عن الناس حفاظًا على نقاء قلبه من شوائب الحياة الدنيا!

نجد الكثير من الأفراد يسعَون حقًا لجعل نمط حياتهم إسلاميًا قدر المستطاع، ولكن مجهودهم وحده غير كافٍ. وهنا يأتي دور الدولة الإسلامية، فالدولة تنظِّم أمور الناس والمجتمع بما يتوافق مع الإسلام، وبالتالي فإن قلب الفرد وجوارحه ستتوافق مع المجتمع، والمجتمع سيتوافق مع هذا النظام ليشكّلوا جميعًا الدولة الإسلامية المنشودة. فحين يخرج الشاب للشارع آمِنًا أكثر على نفسه من الفتن التي كان يراها قبل نشوء هذه الدولة، فإن هذه المنظومة ستسير بشكلٍ متكاملٍ نحو هدفٍ واحد. فالمعادلة الواضحة هي: (فرد + أسرة + مجتمع + نظام حكم = دولة).

والدولة الإسلامية قيامها واجب، واختيار إمامٍ وخليفةٍ واجب، لقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾[1]، قال القرطبي في تفسيره: "هذه الآية أصلٌ في نَصْب إمامٍ وخليفة يُسْمَع له ويطاع؛ لتجتمع به الكلمة، وتُنفذ به أحكام الخليفة". وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى: "يَجِبُ أَنْ يُعْرَفَ أَنَّ وِلَايَةَ أَمْرِ النَّاسِ مِنْ أَعْظَمِ وَاجِبَاتِ الدِّينِ؛ بَلْ لَا قِيَامَ لِلدِّينِ وَلَا لِلدُّنْيَا إلَّا بِهَا. فَإِنَّ بَنِي آدَمَ لَا تَتِمُّ مَصْلَحَتُهُمْ إلَّا بِالِاجْتِمَاعِ لِحَاجَةِ بَعْضِهِمْ إلَى بَعْضٍ وَلَا بُدَّ لَهُمْ عِنْدَ الِاجْتِمَاعِ مِنْ رَأْسٍ حَتَّى قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ).

ولا أدلّ على أهمية ذلك من اجتماع المسلمين بعد قبض النبي صلى الله عليه وسلم لاختيار خليفةٍ لهم، وتوصية النبي صلى الله عليه وسلم بخليفة، وكان كل خليفةٍ يوصي بمن بعده.

وتنبع أهمية الدولة الإسلامية من كونها الحامي لدين الله، قال تعالى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾[2]؛ فكيف نكون خير أمة، وكيف نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر دون وجود من ينظم هذه المسائل ويضعها في نطاقها؟

[1] [البقرة: ٣٠].

[2] [آل عمران: ١١٠].

وقال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾[١] فغاية القتال في الأرض بالنسبة للمسلمين هو أن يكون دين الله كاملاً في أرضه، وهذا لا يتحقق إلا بنصب إمامٍ يقاتل في سبيل إقامة حكم الله في الأرض.

وهذه الدولة الإسلامية التي نرجوها قد قامت في العراق عام ٢٠٠٦ وامتدّت للشام بعد خمس سنوات. وهي بإذن الله باقية.

الصفات العامة للدولة الإسلامية.

كل مسلمٍ صادقٍ على وجه الأرض يحلم باليوم الذي يستظلّ فيه بحكم دولةٍ إسلاميةٍ تحمي الدين وتسيّر أمور الدنيا. ولهذه الدولة صفاتٌ عامةٌ لابد منها:

١- **أن تكون هذه الدولة تحت راية التوحيد.** وعندما نقول هذا لا نعني مجرد قطعة قماشٍ كُتب عليها "لا إله إلا الله "! فما أكثر هذه الرايات! بل نعني الالتزام بكل ما تفرضه هذه الكلمة، وأن تحقّق معنى هذه الكلمة، فتنفي كل الآلهة والطواغيت، وتُثبتها لله وحده، فلا عبادة تُصرف لغيره، ولا خوف إلا منه، ولا طمعًا إلا في رضوانه، ولا حكم إلا بأمره. وأن توضّح أنها ملتزمةٌ بما تمليه ملّة إبراهيم عليه السلام، من ولاءٍ للمؤمنين وبراءةٍ من الكافرين. والأصول الأخرى لهذا الدين. وأن يكون لدى القائمين على أمر الدولة رؤيةٌ واضحةٌ في الأهداف وأسلوب العمل، والمعركة الدائرة بين قوى الكفر بأنواعها ضد الإسلام، ولهذا فإننا نجد المجاهدين الآن في كل مكانٍ يركّزون على الأصول المتفَق عليها لا الفروع التي يجوز الاختلاف فيها، حتى يكوّن الفرد المسلم قاعدةً صلبةً تمكّنه لاحقًا من استقبال أحكام الشريعة على أنها طاعاتٌ تقرّبًا لله، لا مجرد قوانين مفروضةٌ عليه.

٢- **كون هذه الدولة وضّحت أنها تحت راية التوحيد، فالمطلوب أن يكون مرجعها في الحكم وتسيير الأمور إلى الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.**

أما الكتاب: فالآيات الآمرة بضرورة الامتثال لأوامر الله كثيرةٌ، منها قوله تعالى: ﴿**وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾**﴾[٢].

هذا للحاكم، فما واجب المحكومين؟ واجبهم في قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ**﴾[١]؛ فالله عز وجل خالقنا وهو أعلم بما ينفعنا وبما يضرنا،

---

[١] [الأنفال: ٣٩]

[٢] سورة المائدة.

ولو تركنا الله عز وجل لنحكم بعضنا بقوانيننا لعمّ الظلم أرجاء المعمورة، والله لا يحب الظلم، وأظن أن ما يحدث في هذا العالم في هذا الزمان كافيًا لإثبات ذلك.

وأما السنة: فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إنْ أُمّر عليكم عبد حبشي مجدع، فاسمعوا وأطيعوا إذا قرأ بكم كتاب الله).

وفي الأثر؛ قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "حقٌّ على الإمام أن يحكم بما أنزل الله ويؤدي الأمانة فإذا فعل ذلك فحق على الرعية أن يسمعوا ويطيعوا".

ولماذا بفهم سلف الأمة؟

لأن هذا هو منهج أهل السنة والجماعة، والسلف الصالح هم أكثر من فهم القرآن والسنة، ولو تركنا كل من هبّ ودبّ أن يفسّر الآيات لفسّرها وفق هواه. يقول عمر الفاروق رضي الله عنه: "إذا جادلكم أهل الأهواء بالقرآن فجادلوهم بالسنة، فإن القرآن حمّال وجوه". ويقول ابن القيم فيما معناه: "وهل ضلّت المعتزلة والخوارج وأمثالهم إلا بسوء فهمهم للقرآن؟!".

٣- **تكاتُف الشعب والحكّام لنصرة هذا الدين والاستمرار بهذه الدولة للرجوع إلى الحكم بشرع الله.**
وعندما نقول: "الرجوع لشرع الله"، لا نعني ذلك الفهم القاصر، بأن هذا الرجوع يعني التخلف! بل إن الله عز وجل أمرنا بالأخذ بالأسباب، وأي سببٍ يؤدي لخدمة الإسلام فهو واجب. لذا فعلى هذه الدولة التكيّف مع ما يمكن شرعًا التكيّف معه من تطورٍ في هذا العالم. ولا ندعو لدولةٍ ثيوقراطية كالتي كانت سائدة في أوروبا فترة العصور الوسطى، فقد كانت تلغي المتغيرات وتتعامل بالثوابت فقط، ولا ندعو لدولةٍ مدنيةٍ بمفهومها الحديث، والتي تتعامل فقط بالمتغيرات وتهمل الثوابت، بل ندعو لدولةٍ إسلاميةٍ تستخدم الثوابت للتعامل مع المتغيرات الحياتية.[2]

والحق يُقال؛ فإن تصنيع كواتم الصوت في الصحراء، وتطوير العبوات الناسفة، ومحاولات تصنيع طائرات بدون طيار، كل هذا ينمّ عن عقليةٍ واعيةٍ تأخذ بالأسباب الشرعية والكونية.

---

[1] [الأحزاب: ٣٦].

[2] قد كتبنا مقالاً سابقاً بعنوان (الدولة الإسلامية والدولة الثيوقراطية الاوروبية، لا سواء) للرد على شبهات من يشبّه حكم الله بحكم رجال الدين، يُراجع لمن أراد الاستزادة.

ويجب على الشعوب السمع والطاعة لأولياء الأمور ما دام ذلك في طاعة الله، وفي ذلك حكمة، فلو تُركَ الأمر العظيم للفرد لعمّت الفوضى، لأنه قلّما نجد الناس متوافقين على رأيٍ واحد، وهذا من حكمة الله عز وجل.

ويجب على الحاكمين أن يكونوا كما قال الله عز وجل: ﴿**أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ**﴾[١] وأن يشاوروا أهل العلم ويقرّبوا العلماء الربانيين منهم.

يقول الشيخ غلام الله رحمتي أحد مشايخ قندز بأفغانستان: "وأذكر لكم أن الملا عمر جمع الناس بعد القصف بثلاثة أيام وقال لهم: يا أيها الناس! إن كنتم مللتم من هذا القصف فإنه سوف يشتد أضعاف أضعاف ما رأيتم، فإن كنتم مللتم من هذا، سأسلم نفسي لهذا الكافر الغاشم بوش حتى أرفع عنكم هذا البلاء والقصف، فكل الناس أجابوه بصوت واحد: لا. وقالوا: والله لو بقي منا رجل واحد لما تركنا مقاومة الأمريكان. فهذا شعور عامة الناس، ولا عبرة بالفساق وأصحاب الفجور والقبور". اهـ

فليت العرب يكونون مثل هؤلاء الأعاجم الذين يُقصفون كلهم حاكمًا ومحكومًا دفاعًا عن شريعة الله عز وجل. ولأن البشتون يحبون العرب لأنهم أحفاد الصحابة، فإني أحمد الله أنهم لم يروا من العرب إلا أمثال المشايخ عزام وأسامة والظواهري!

٤- **وضع منهاج تربوي للرعية بشتّى أصنافهم.** لأن في توفير مثل هذا المنهج نضمن نشوء الجيل القادم وقد أُشرِبَ بمعاني الدين ليصبح أفضل من سابقيه بأمر الله. فالملاحَظ أن المسلمين بعمومهم الآن يعانون جهلاً شديدًا في دينهم، وهم بحاجةٍ لمنهاجٍ تربويٍ منظمٍ يستخرجهم من هذا المستنقع ويدمجهم بواقع الدولة الإسلامية التي غُيِّبت عن المسلمين. هذا المنهاج يترجم معاني العقيدة التي تستقرّ في نفوس المسلمين كواقع عملي للحياة. وعلى الحكّام التزام منهاجٍ يخصّهم قبل استلام زمام الأمور، ولهذا فإننا نجد دائمًا توجيهاتٌ من الشيخ أيمن الظواهري للمجاهدين حول العالم، ووجدنا كذلك وصايا الشيخ أبي حمزة المهاجر رحمه الله للجند والأمراء، وغيرها الكثير من دروس المشايخ للمجاهدين وللأمة.

وكذلك فإن هذا المنهاج يجب أن يتضمّن تربيةً للنشء المسلم في شتى الجوانب، لا الدينية فقط.

وينبغي التركيز على التربية بالقدوة، فحين يرى المسلم أن إمامه أمامه فإن ذلك يزيد من عزيمته. وكذلك التربية بالحدث، فقد أجمع كل علماء التربية على أن أفضل وسائل التعلم وأنجعها هي التعليم بالعمل، قال الشيخ محمد أمين المصري رحمه الله: "إن أعظم ميدانٍ للتربية ميدان القتال"، وقال: "كان الجهاد العملي

[١] [المائدة: ٥٤].

لدى المسلمين الأولين مقترنًا بالجهاد النفسي، لم ينفك أحدهما عن الآخر لحظةً واحدة، وكان الجهاد العملي أكبر وسيلة لتربية المسلمين وإقرار المعاني السامية والمثل الرفيعة في نفوسهم".

٥- **أن تكون هذه الدولة دولةٌ عملية، لا مجرد دولة نظرية؛** فكل المسلمين يعلمون أن السارق تُقطع يده وأن قاذف المحصنات يُجلد، ولكن هذه الأحكام بحاجةٍ لترجمةٍ عملية ليشعر الناس أنهم يعيشون في ظل دولةٍ إسلاميةٍ بحق. ولعلّنا نرى مدى الانحطاط الذي وصل بالمسلمين جرّاء الانسلاخ من أحكام دينهم، فتفشّت البدع والجرائم والخيانات دون رادع. وهذا الواقع بحاجةٍ لأحكامٍ تردع أولئك المجرمين وتوفّر سبل العيش الكريم للمسلمين. ولا يفهمنّ أحدٌ من هذا الكلام أننا نختزل الشريعة في حدودٍ فقط، بل إن الحدود هي مجرد جزءٍ من الشريعة التي يجب على الدولة السعي لإقامتها لتحمي الدولة وشعبها، فالحدود كالسور الخارجي بالنسبة للحديقة. والحدود تعمل على حماية المقاصد الخمس للشريعة الإسلامية بالطرق السليمة في ربوع المناطق المسيطر عليها، يقول الشيخ غلام الله رحمتي: "والله إن الإنسان في هذه الدنيا يحتاج إلى شيئين: إلى الأمن للتعايش في الدنيا، والإيمان للتعايش في الآخرة".

٦- **الترقّي المستمر؛** فالناظر لتاريخ الدولة الإسلامية الحالية يجد أنها كانت مجرد جماعات متفرّقة، توحّدت فيما بينها، ثم توحّدت مع الناس، ثم أعلنت عن وجودها، ثم استمرّت، ثم تمددّت، وهكذا حتى تمتدّ أكثر وأكثر بإذن الله لتشمل كل البقاع الإسلامية، تمهيداً للخلافة على منهاج النبوة.

٧- **إعداد المقاتلين العقديين المدافعين عن هذا الدين.** والتنويه على "أهم المعالم التي تقوم عليها عقيدة الجندي المسلم القتالية:

- **التوحيد:** إذ لا يُقبل عملٌ بدون توحيد. ويترتّب على ذلك التفريق بين المسلمين وغير المسلمين. وهذا التفريق يدفعنا للثانية.
- **الولاء والبراء:** بناءً على المَعلم الأول، توجّب موالاة المؤمنين، ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ**﴾[1]، ومعاداة الكافرين، ﴿**إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ**﴾[2]، وهذه الموالاة والمعاداة تقول بأن الكافرين لن يرضوا عنك: ﴿**وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**﴾[3]، وبالتالي لن يسكتوا عنك، وهذا يدفعنا للثالثة.

[1] [التوبة: ٧١].
[2] [الممتحنة: ٤].
[3] [البقرة: ١٢٠].

- **الجهاد:** طالما لن يرضَوا عنّا، فهذا يعني أنهم سيقاتلوننا، وهذا يوجب علينا القتال؛ ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ**﴾[١]، وهذا القتال سيترتّب عليه نتائج على الأرض تقودنا للرابعة.
- **الخلافة:** ثمرة الجهاد هي إقامة شرع الله في أرضه، هذا بكل وضوح وبكل صراحة، لا يوجد في معالمنا شيءٌ نخفيه أو نخشى بيانه، ويجب على كل جنودنا أن يفهموا هذه الحقائق الكلية وأن يتفقهوا في دينهم، أن يحرصوا على إعداد أنفسهم بتلك المعالم تأصيلاً وتفصيلاً". [٢]

٨- **خطةٌ عامةٌ للخروج بتلك الصفات آنفة الذكر.** فبدون خطةٍ واضحةٍ ومناسبةٍ للعمل، أي عمل، فإن ذلك العمل لن يلبث أن ينهار، هذا إن بدأ أصلاً. هذه الخطة يجب أن تتضمن:

- **دراسةٌ مستفيضةٌ للواقع؛** باستمراريةٍ ومتابعةٍ لرأي الشرع في مستجدّات الأحداث، ومن ثم بناء التصرفات بحكمةٍ على أساس تلك التقلبات.
- **نظرياتٌ صالحةٌ للتنفيذ،** وهذه تابعةٌ لسابقتها، فلا يمكن أن نفكّر بتحسين الزراعة بدون دراسة المشروع وجدواه، وبدون الحصول على المعدّات اللازمة لذلك.
- **خطةً استراتيجية (طويلة المدى)،** فإنها دولة، لا مجرد مشروع حزبي! ويمكن اشتقاق خطط أو أهداف تكتيكية (قصيرة المدى) من الخطط أو الأهداف الاستراتيجية.
- **المرونة في التطبيق،** فمما لا شك فيه أن بعض الأحداث قد لا تجري كما تم وضع الخطط لها، وهنا يأتي دور المرونة، فيمكن وضع خطة بديلة أو اللجوء لوسائل بديلة في التطبيق. فمثلاً في بغداد يتم في الغالب استخدام الكواتم بشكلٍ كبير لاغتيال جنود الرافضة والصحوات، وفي الأنبار يتم مسح السيطرة بمفخخة. لأن تواجد أغلب العناصر الأمنية في بغداد قريبٌ من المسلمين، والمفخخة قد تؤذيهم، أما الأنبار فهي واسعةٌ جداً وقليلاً ما يتواجد المسلمون بالقرب من المراكز العسكرية.

هل هي دولةٌ حقًا؟!

مما جرَت به العادة، أن أهل الحق يكثر أعداءهم، فما من دعوةِ حقٍّ إلا وقد وقف الباطل بكل ما أوتيَ من قوةٍ في وجهها، والقاعدة المقررةُ في ذلك هي ما قاله ورقة بن نوفل للنبي صلى الله عليه وسلم في بداية إرهاصات النبوة: "لم يأت رجلٌ قط بمثل ما جئت به إلا عودي"[٣].

[١] [البقرة: ٢١٦].

[٢] العقيدة القتالية للجندي المسلم،ص٢٨ (بتصرف)، للشيخ أبي عبد الرحمن البتيري حفظه الله.

[٣] (البخاري-٣)

وما من نبي ولا رسولٍ إلا وكان أغلب الناس ضده، والعِبرة ليست بالكثرة، بل إن الكثرة مضربٌ للحياد عن الحق، قال تعالى: ﴿**وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ**﴾[١].

وإنّي لأحسب أن الدولة الإسلامية اليوم هي امتدادُ الدولة الإسلامية النبوية، مع فارق الأعلام في الدولتين. فإن الناظر لظروف قيام الدولتين يرى أنها متشابهة.

ولهذا كله فإني لم أستغرب مطلقًا من كمية سهام الشبهات التي وُجهت للدولة، ولم أتعجّب من الطعن بأبي بكر البغدادي وجنوده، بل سعدتُ جدًا لذلك رغم الكمد الذي يعتصر قلب كل مسلمٍ على ما يحدث، لأنه كلما ازدادت واشتدّت المحنة خرج المجاهدون أقوى وأصلب عزيمةً من ذي قبل.

ضاقَت فلما استحكمَتْ حلقاتها * فُرجَت وما كنتُ أظنّها تُفرجُ**

ولأن الله عز وجل لا يترك مسلمًا دون ابتلاء؛ ﴿**أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾**﴾[٢] فإن الله عز وجل لا يترك المؤمنين إلا ويبتليهم ليميز الخبيث من الطيب، ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ**﴾[٣] فهناك من يؤمن ولا يجاهد، وهناك من يجاهد، ولا يصبر!

ولهذا فإن هؤلاء الرجال الذين حملوا على أكتافهم همّ الأمة، وهمّ إعادة الخلافة وإعلاء كلمة الله في أرضه، لابد لهم من ابتلاءٍ وتمحيص. وأشهدُ أن الدولة الإسلامية في العراق والشام هي أروع مثالٍ في هذا الزمان في الصبر والثبات، فلكَ أن تتخيل مجموعةً من الناس يقاتلون الأمريكان والإيرانيين والروافض والنصيرية والصحوات وملاحدة الأكراد وغيرهم في وقتٍ واحد، وفي ذات الوقت ينشئون المحاكم الشرعية واللجان الشعبية للاهتمام بأمر المسلمين. والله إن دولةً أخرى تكاد تنهار بحِمل هذه الهموم.

لقد ابتلى الله عز وجل أنبياؤه كلهم، فهذا يونس التقمه الحوت، وهذا إبراهيم رُميَ في النار، وهذا محمدٌ خاتم الأنبياء والمرسلين لم تقُم دولته إلا بعد ابتلاءات وزلازل عظيمة، عليهم أفضل الصلاة والسلام. فهل مجاهدي الدولة أكرم عند الله من أنبيائه ورسله كي لا يبتليهم؟! وليكُن حال المجاهدين كحال أبو الدرداء رضي الله عنه، كان يقول: "ما من يوم أصبح فيه حيًّا وأمسي ولا يرميني فيه الناس بداهية إلاّ عددته نعمة من الله تعالى عليّ".

---

[١] [الأنعام: ١١٦].

[٢] سورة العنكبوت.

[٣] [محمد: ٣١].

لقد أخذت الشبهات واللمزات حيّزًا لا يمكن تجاهله مطلقاً، ولكن الله يدافع عن الذين آمنوا. فقد قيّض الله لهذه الدولة أنصارًا في كل مكانٍ يذبّون عنها. وكلما ازدادت الشبهات زاد تيقّني والله بصدق منهج الدولة الإسلامية. قال الشيخ أبي عمر البغدادي رحمه الله عن دولة الإسلام: "باقية؛ لأن الكفر بكل مِلله ونِحله اجتمع علينا وكل صاحب هويً وبدعةٍ خوّانٍ جبانٍ بدأ يلمز و يطعن فيها فتيقنّا بصدق الهدف وصحة الطريق".

وهي دولةٌ قائمة، والدولة تحتاج إلى:

١- سلطة سياسية حاكمة تستمد أحكامها عبر دستورٍ معيّن. والدولة الإسلامية لها سلطة ومحكومةٌ بالكتاب والسنة دستوراً.
٢- شعبًا يحكمه ذلك الدستور، وهذا موجود.
٣- إقليم محدد من الأرض يعيش عليه ذلك الشعب.
٤- قوة تحمي السلطة والسيادة والشعب. وهذه موجودةٌ بفضل الله عز وجل.

إنْ قلتم أننا بحاجة لمؤسساتٍ ووزاراتٍ وتمكينٍ تامٍ قبل إعلان قيام الدولة، قلنا إن النبي صلى الله عليه وسلم -وهو قدوتنا- عندما أقام دولته لم يكن يملك مؤسسات ولا وزارات، بل لم يكن المسلمون يملكون معظم المرافق الاقتصادية، وكانت في أيدي اليهود. بل ولم يكن المسلمون يشعرون بالأمن والأمان في دولتهم وكانوا طوال الوقت يحملون السلاح ومستعدون للقتال. وكلنا يعرف أن الصحابة في غزوة الخندق كان أحدهم لا يأمن الذهاب إلى الخلاء، ومع ذلك فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم متمسكًا بأحكام ربه عز وجل، وكان الصحابة خير عونٍ له ولدعوته. وكان المقصود هو توحيد المسلمين مهاجرينَ وأنصارًا في كيانٍ واحدٍ ويتمّ ابتلاؤهم معًا ليكونوا هم طينة الدولة المنشودة. فالمقصود ليس التمكين المطلق، بل مطلق التمكين. وَ"الميسور لا يسقط بالمعسور"

وهل مكّن الله عز وجل لنبيه الكريم إلا من بعد الطحن في المعارك والحروب؟

بل إن هذه سنةٌ كونيةٌ فضلاً عن أن تكون شرعية، وهي معروفة عند غير المسلمين، فما من دولةٍ قامت إلا على جماجم وأشلاء ودماء شعوبها، فهذه أوروبا بأكملها لم تكن لتقوم لها قائمة بغير الثورة ضد الحكم الكنسي في عصور الظلام، وحتى الكنيسة وهي تدافع عن نفسها استخدمت القوة ولعل محاكم التفتيش التي ظلمت المسلمين وأبناء طوائف أخرى مخالفة للكنيسة خير دليل. وهذه بورما لما شعرت بكثرة المسلمين أصدرت القوانين بتحريم تناسلهم، ومن ثم أعملت فيهم المجازر لتحافظ البوذية على سيطرتها على الدولة، مع العلم أن البوذية تُعتبر أكثر ديانة تبحث عن "السلام الداخلي" وعدم العنف! وهذه أمريكا أقوى دولة في العالم -كما تظن!-، ما كانت لتصبح على ما هي عليه الآن قبل الحرب الأهلية الطاحنة التي انتهت بانتهاء عصر العبودية فيها، وهي الآن تعطي نفسها الحق للقتال في دولةٍ ليست لها

ضد شعبٍ لا يعنيها وقيمٍ لا توافق قيمها من أجل نشر الديمقراطية. فلماذا يحق لهم الحرب والقتال لأجل الحرية والدولة وتحكيم القانون الذي يرغبون، ولا يحق لنا كمسلمين القتال من أجل دولتنا التي نرغب بها محكومةً بكتاب خالقنا؟!

سُئل الإمام الشافعي رحمه الله: "أيما أفضل للرجل أن يُمَكَّن أو يُبْتَلَى؟ فقال: لا يُمَكَّن حتى يُبْتَلَى".[١]

لم يكن حال النبي صلى الله عليه وسلم وصحبهِ رضوان الله عليهم إلا خروجٌ من ابتلاءٍ لابتلاءٍ أقوى، حتى أصبحت الأمة الإسلامية حدودها من المشرق للمغرب. وحينما تدخّل ما يُسمى المجتمع الدولي –الذين يسعى البعض لنيل الاعتراف منه– بعد سقوط الخلافة تقطّعت الأمة وترامت أطرافها هنا وهناك فأصبحت موطئ قدمٍ لكل من هبّ ودبّ من الكافرين وأراذل البشر، فتأمّل يا مسلم!

وعلى فرض أننا نقرّ بأنها ليست دولة، بل مجرد جماعة كما يحلو للبعض التسمية، فالأعمى والمبصر يقرّ أنها أقوى جماعةٍ في العراق والشام، وأكثر الجماعات تنظيمًا وتسليحًا وأفضلها تدريبا، ألا تستحق هذه الجماعة الانضمام لصفوفها لنيل الشرف معهم بإقامة الدولة الإسلامية؟! فإن النمل يختار أقوى الذكور لتشكيل الجيش المدافع عن المستعمرة! (..فعلى فرض أن وجود " الدولة الإسلامية " مجرد كذبة، فهي كذبة رائعة ..ترفع الهمة ..وتجمع الأمة ..والكذب في الحرب مشروع ..و"ليس الكذاب الذي يقول خيرا أو ينمي خيرا" ..)[٢]

وقد قسّم العلماء طرق الحصول على الإمامة إلى ثلاثة:

- **الأول**: عن طريق أهل الحل والعقد. وهذا في زماننا متعذرٌ كون المسلمين مشرذمين جسديًا في كل قُطر، ومشتتين عقليًا ودينيًا لكل حزب! ولا يُعرف العالم الرباني من عالم السلطان! فالصحيح هنا الاكتفاء بمن يتسيّر اجتماعه من العلماء الربانيين كما يقول النووي. وفي عدد الواجب اجتماعهم خلافٌ بين العلماء.
- **الثاني**: اختيار الخليفة لإمامٍ يتلوه ويرضاه المسلمون. وهذا متعذرٌ أيضًا لعدم وجود خليفة يعهد لمن بعده منذ عقود.
- **الثالث**: الغلبة بالسيف. وتكون عندما ينعدم الإمام، وتكثر الفتن التي تعصف بالمسلمين. فعندها يقوم رجلٌ من المسلمين له طائفة ويتغلّب على الحكم وهنا تجب له البيعة. قال الإمام أحمد: "ومن غلب عليهم بالسيف حتى صار خليفة، وسمي أمير المؤمنين، فلا يحلّ لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر، أن يبيت ولا يراه إمامًا."

[١] زاد المعاد، ج٢، ص٤١.

[٢] رفع الملام عن مجاهدي دولة الإسلام في العراق والشام، ص٣، للشيخ أبي المنذر الشنقيطي حفظه الله.

والطريقة الثالثة هي الوحيدة الممكنة الكاملة في هذا الزمان، فلا خليفة يعهد لمن بعده، ولا أهل حل وعقد كما يجب، وإنْ كانوا موجودين فهم من اجتمع يوم حلف المطيّبين، فأهل الحل والعقد هم من يفكّرون في الإسلام والمسلمين. وأهل الحل والعقد هم علماء الثغور، لا علماء الجحور! وأغلبهم مؤيدٌ للدولة الإسلامية.

هل الجهاد هو الطريق الوحيد لإقامة الدولة؟!

لا شك أننا نسمع الكثير من الأشخاص والأحزاب والحركات تقول أنها تسعى لدولةٍ إسلاميةٍ، وطرقهم تختلف. فبعضها يريد إقامة المؤسسات ومن ثم إعلان الدولة، والبعض يريد التغلغل في النظام الحالي لإصلاحه، والبعض يريد أن يجاهد البدع ليقيم الدولة، وكل شيخٍ وله طريقة، ولكن هل هذه الطرق مناسبة ؟

أصحاب نظرية إقامة المؤسسات والوزارات ثم إعلان الدولة الإسلامية، لا أدري أين عقولهم؟ وبأي حقٍ يريدون دولةً ولم تُسفك منهم قطرة دم!

وأي نظامٍ سيتركهم ينشؤون الوزارات والمؤسسات حتى يعلنوا دولتهم؟ وإذا أعلنوا دولتهم، فبأي قوةٍ سيحمونها وهم أصحاب السلمية؟ ففي مصر مثلاً ادّعت جماعة الإخوان أنهم يسعون لإقامة دولةٍ مدنية! ومجرد ارتباطهم باسم الإسلام لم يغفر لهم، فأتى السيسي بأراذل الشعب وأعلن انقلابه على الديمقراطية نفسها، فماذا أنتم فاعلون أيها الإخوان؟! حتى الهالك السادات قال: السلام لابد له من وجود قوة تحميه.

هل يجهل هؤلاء أن الكافرون ما انفكّوا يتآمرون لضمان عدم قيام الدولة الإسلامية ومن ثم الخلافة الراشدة التي ستملأ الأرض عدلاً بعد أن ملؤوها جورًا؟

ولكنهم قومٌ ألفوا التدجين والميوعة والطراوة، فأنّى لهم بتغيير أقدامهم في قتال أعداء الله؟!

يقول سيد قطب: "لابد للمجتمع الإسلامي من ميلاد، ولابد للميلاد من مخاض، ولابد للمخاض من آلام!"[١].

ومشكلة أصحاب نظرية إنشاء المؤسسات، أنهم يقومون بعمل الكثير من المؤسسات الاجتماعية والخيرية "للتغلغل" في الدولة! ومن ثم يأتي النظام لينسف هذه الجهود كل عشر سنواتٍ أو أكثر! بل أصبح إنشاء جمعيةٍ خيريةٍ لإيواء المشرّدين أو دعم الطلبة الفقراء تهمةً تزج بصاحبها في السجون! وهكذا دواليك.

---

[١] الإسلام ومشكلات الحضارة،ص ١١٤، بتصرف يسير.

وما قصة الريان عنا ببعيد، فالرجل بنى امبراطوريةً اقتصاديةً ضخمةً في مصر وملك الكثير من المؤسسات، فأتى النظام بكل بساطةٍ وصادر ممتلكاته وأرسله وراء الشمس بتهمة النصب والاحتيال وما إلى ذلك!

الزيني بركات، إخوانجي في دولة المماليك!

شهدَ عصر المماليك في آخره فسادًا كبيرًا في البلاد والعباد، وكان كل قائدٍ في الدولةِ لهُ عصابةٌ تقفز على البيوت وتسرق وتنهب ما تستطيع. فجاء هذا الزيني بركات بن موسى، وأراد التغلغل في الدولة ومراكز القيادة فيها لإصلاحها! ونجح في ذلك بعض الوقت حتى احتلّ منصب محتسب القاهرة، وكانت مراكز القوة في الدولة المملوكية تترصّد له الأخطاء ليعزلوه. فكان أن أصدر قرارًا بجعل فوانيسَ في الشوارع لتزيح عتمة الليل وتنغّص على اللصوص سرقاتهم، فما كان من مراكز القوة تلكَ إلا أن زجّت بنفسها وببعض العلماء المأجورين إلى باب السلطان، بهدف إفشال مشروع الزيني بركات بحججٍ عدة، منها أن الرجال الذين يصعدون لتنوير الفوانيس قد يطّلعون على عورات البيوت! فتم نسف مشروع الزيني بركات الخاص بالفوانيس. وله عدة مشاريع أخرى كمحاربة الاحتكار وكُتبَ لها الفشل أيضًا. ومرت الأيام والشهور فما لبثَ الزيني بركات أن وجدَ نفسه لصًا لا يختلف عمن كان يحاربهم، وحين انتهى العصر المملوكي وحلّ محلّه العصر العثماني، بقي بركات في نفس المنصب، فالرجل قد أصبح من الميوعة والتلوّن ما يجعله يماشي العصر ويواكب التطورات الواقعية.

لم أذكر القصة للتسلية، بل للتعلّم والاعتبار بمن كان قبلنا، وإذا لم نستفِد من أخطاء الآخرين فنحن على شفا جرفٍ هارٍ من الخطأ! وأمثال الزيني بركات موجودون في كل زمانٍ ومكان. وبالنظر للواقع سنجد أن الإخوان وأمثالهم من أصحاب نظريات التغلغل في الدولة وإحداث التغيير بالتدرج، لم يلبثوا أن أصبحوا أداةً منفذةً للعلمانية بحذافيرها شعروا أم لم يشعروا. وهم كذلك أصبحوا متلوّنين بحسب تغيّر الجو، فمبارك مثلاً كان طاغيةً أولاً، ثم أصبح ولي أمر بعد التضييق على الإخوان، وبعد عزله –زعمًا– أصبح الإخوان هم مشعلوا الثورة وحُماتها!

وأساليبهم هذه لا يمكن مطلقًا أن تُقيم دولةً إسلامية، لن أتكلم بلهجةٍ دينية، بل بلهجةٍ واقعية، لأن القوم يبدو أنهم تأثّروا جدًا بفقه الواقع!

لنفترض صحة طريقهم مثلاً في سلوكهم لطريق الانتخابات. من يدريهم أنهم فائزون؟ ولو فازوا فهنا المصيبة.

فلو تم فوز من يريدون الشريعة عبر صناديق الاقتراع، فإنهم سيصطدمون بوقائع كثيرة.

- **أولاً**، كيف سيقيمون شرع الله، الذي يمنع ما تُسمّى بالتعددية الحزبية، وهم دخلوا الانتخابات على أساسها؟
- **ثانيًا**، كيف سيفرّقون بين المسلم والكافر بعد أن ساووا بينهم أثناء الانتخابات؟
- **ثالثًا**، كيف سيغيّرون الدستور الوضعي وهم قد وصلوا للسلطة عن طريقه؟

- **رابعًا**، ألا يعرفون أن دخولهم السلطة بناءً على القوانين الوضعية ومبادئ العلمانية يعني الإقرار على تلك القوانين والمبادئ، مما يجعل العلماني يظن أن مذهبه صحيح؟!

من خلال النظر إلى مجريات تاريخنا الإسلامي ما عرفنا شرعًا أُقيم إلا بالسيف، أقول إقامة الشرع وليس نشر الإسلام. عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بُعثتُ بين يدي الساعة بالسيف، حتى يُعبد الله وحده لا شريك له، وجُعل رزقي تحت ظل رمحي، وجُعلت الذلة والصغار على من خالف أمري ومن تشبّه بقومٍ فهو منهم).

لقد صُدعت رؤوسنا من المشائخ الذين دومًا ما يخطبون بحرقةٍ ويتساءلون: أين عمر وأين صلاح وأين قطز؟!

وأنا أتساءل بدوري، كيف فتح عمر بيت المقدس؟ كيف حرر صلاح الدين القدس من الصليبيين؟ وكيف أوقف سيف الدين قطز المد المغولي على بلاد المسلمين؟!

أعتقد أن الإجابة واضحة لكل من درس التاريخ، فلا هم حرروا بلاد المسلمين بانتخاباتٍ ولا مفاوضاتٍ ولا باعتصاماتٍ سلمية، بل حرروها بالسيف والدم. فالسبيل الوحيد لإقامة الدولة الإسلامية هو ما اعتادَ عليه المسلمين على مر التاريخ، الدولة الإسلامية تُبنى بالجماجم وتُعبّد طرقها بالدماء.

لكلٍّ من فعاله نصيب، فمن أراد دولته بلا دماء، فتسقط بكل سهولة -هذا إنْ قامت أصلاً- ومن أرادها بدماء، فإن لها البقاء على الأقل سنينا.

قال المتنبي:

على قَدْرِ أهلِ العَزْمِ تأتي العزائمُ * وتأتي على قَدْرِ الكِرَامِ المكَارِمُ**

وقال أيضًا:

تُريدينَ لُقيان المعالي رَخيصةً * ولا بُدّ دونَ الشَّهد منِ إبَرِ النَحلِ**

فعجبي لمن يريد الشهد دون التعرّض للسعات النحل، عجبي لمن يريد دولةً إسلاميةً دون دماءٍ وأشلاء، بل عجبي لمن يريد دولةً حتى لو كانت إلحادية دون دماءٍ وأشلاء!

الديمقراطية دين [1]

العديد من الناس لا يعرف معنىً للديمقراطية سوى أنها حرية التعبير وحرية الرأي، والبعض يظنها مضاد الديكتاتورية، والبعض الآخر يعلم أن أساسها هو حكم الشعب للشعب، ويجدون أنها النظرية الأنسب للحكم وهناك من يرفضها ويضع بدلاً منها نظريات أخرى. ولكن لنكون واضحين، فالديمقراطية نظرية كفريّة، وكل من يقف في صفها مقتنعًا بها فقد كفر باتخاذها حَكَمًا بديلاً عن القرآن والسنة. والدولة الإسلامية لن تعترف بها ولن تحكم بها.

- فالديمقراطيةُ كفرٌ لأنها حكمُ الشعبِ للشعب، ونعلم جميعًا أن الحكم لله وحده: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾[2]، وبالتالي فإن إيكال مهمة الحكم للشعب عن طريق اختيار نوّاب ينوبونه في مجالس برلمانية لتحليل وتحريم ما يشاؤون لهو كفرٌ بواحٌ مخرجٌ من الملة، قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾[3] فنواب البرلمان يشرّعون القوانين وفق ما تشتهي أنفسهم، فقد يرون مثلاً أن الزاني يجب أن يسجن ثلاث سنوات لا أن يُجلد، والسارق يُسجن لا تُقطع يده، وهم بهذا معرضون عن حكم الله في أمثال مرتكبي موجبات الحدود، ومن انتخبهم على هذا الأساس فقد اتخذهم أربابًا من دون الله، دخل عدي بن حاتم –وكان نصرانيًا قبل إسلامه– على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأُ قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾[4] فقال عدي يا رسول الله ما كانوا يعبدونهم! قال: أجل، ولكن يُحلون لهم ما حرّم الله فيستحلونه، ويحرّمون عليهم ما أحل الله فيستحرمونه، فتلك عبادتهم لهم".
- والناظر في حال البرلمانات يجدها تحلل بيع الخمور وترخّص الدعارة وتبيح حرية الكفر والزندقة. وحتى لو تم اختيار تطبيق الشريعة بالأغلبية وفق قواعد الديمقراطية، فإن ذلك من الإهانة لشرع الله، وكأن الله يستجدينا لتطبيق شرعه! وتطبيقها بحُكم الشعب لن يكون ذا قيمةٍ تعبدّية.
- والديمقراطية كفرٌ لأنها تعني رد التنازعات إلى استفتاءات الشعب أو إلى المحاكم الطاغوتية التي تحكم بغير ما أنزل الله، قال تعالى: ﴿**فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**﴾[5]، وقال تعالى: ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ**﴾[6].
- والديمقراطية كفرٌ لأنها تعني المساواة التامة بين جميع مواطني الدولة، دون اعتباراتٍ لأديانهم التي يعتنقون، والله سبحانه وتعالى فرّق بين المسلمين والكفار فقال: ﴿**أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ** ﴿٣٥﴾ **مَا لَكُمْ كَيْفَ**

---

[1] (الديمقراطية دين) كتابٌ قيّمٌ للشيخ أبي محمد المقدسي ثبّته الله، ننصح بالرجوع إليه.

[2] [الأنعام: ٥٧]

[3] [الشورى: ٢١].

[4] [التوبة: ٣١].

[5] [النساء: ٥٩].

[6] [الشورى: ١٠].

تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾[١]، وقال تعالى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾[٢] فإذا كان الله سبحانه وتعالى من فوق سبعِ سماواتٍ فرّق بيننا وبينهم، وجعلنا خيراً منهم، فمن هم هؤلاء النواب ومن هو هذا الرئيس ليأتي ويقول عكس ذلك؟! إنه بلا شك كافرٌ بما أنزل الله.

- والديمقراطية كفرٌ لأنها تعني حرية الاعتقاد والتديّن، وهذا مخالفٌ لأحكام الإسلام. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بُعثتُ بين يدي الساعة بالسيف حتى يُعبد الله وحدهُ لا شريك له ...) ولذلك نجد الملحدين ينعمون بحرية وافرة في الأقطار الديمقراطية، في حين من ينادي بالتوحيد الخالص نرى مصيره السجن أو القتل!
- والديمقراطية كفرٌ لأنها تسمح بتشكيل الأحزاب تحت ما يسمى بالتعددية السياسية، بغض النظر عن المناهج التي تتبناها هذه الأحزاب، فديمقراطيتنا في فلسطين خوّلت تشكيل الجبهة الشعبية ذات المنهج الشيوعي الإلحادي، وسمحت بتشكيل حركة فتح العلمانية، وسمحت بتشكيل حزب الشعب الشيوعي، وهذه الأحزاب تدخل الانتخابات وفق الديمقراطية ثم يشرّعون ويحرّمون ويحللون ما لم يأذن به الله، وبهذا نصبح كشعبٍ مسلم محكومين بقوانين وضعها الشيوعي والعلماني والنصراني!
- والديمقراطية ليست هي الشورى كما يحلو للبعض أن يروّج، فالديمقراطية تعني رأي الأكثرية، سواء كانت الرأي خاطئًا أم صائبًا، وسواء كان صادرًا من الجُهّال أم من العلماء. أما الشورى فيأخذ الحاكم هنا الرأي الأصوب. والديمقراطية تضم تحت قبب برلماناتها العالِم والجاهل والفاسق والفاجر. أما مجلس الشورى فلا يضم إلا علماء، علماء بالشرع وبالواقع. والديمقراطية قد تطرح موضوعًا ورد فيه نصٌ للاستفتاء، فمثلاً يحلو للبعض أن يقول: نضع موضوع الربا للتفاوض على طاولة المداولات.

أما الشورى فتعني أن يأخذ الحاكم رأي أهل العلم في مسألةٍ لم ينزل بها نص، مثلاً هل نجعل لون المدارس أزرق أم أخضر؟

إمعانًا في البعد عن هذا الدين القويم؛ سلك البعض طريق الديمقراطية، مثل الإخوان الذين يعتقدون بأنه لا يوجد طريق لإعادة الخلافة إلا عن طريق الدعوة السلمية والدخول إلى مراكز السلطة ومن ثم تحكيم الشريعة، وهذا مخالفٌ للدين والمنطق. أما مخالفته للدين فقد عرفتَ عزيزي القارئ ما هيَ الديمقراطية وما مدى مخالفتها للشريعة الإسلامية. ولا شك أن كثيراً من الإخوان يعرفون أن الإنتخابات حرام، ومثلهم كمن يزني ليرزق بالذرية الصالحة ومن يسرق ليخرج زكاة ماله. وهذا الصنف من الإخوان يُعتبر مقبولاً إذا قيس بالصنف الآخر الذي يعتقد بأن الانتخابات هي البيعة، وهذا كلامٌ عارٍ عن الحقيقة، ففي البيعة يختار المسلمون، والمسلمون فقط، حاكماً يقوم بأمر الله بينهم، أما الانتخابات فيقوم (أشقاء الوطن) مسلمين ونصارى ويهود باختيار رئيسٍ يساوي بينهم

[١] سورة القلم.
[٢] [آل عمران: ١١٠].

جميعاً، ولا ضيرَ في أن يكون هذا الرئيس علمانيًا أم شيوعيًا أم بعثيا، فكله في نظر الإخوان (ولي أمر تجب إطاعته).

وأما مخالفته للمنطق؛ فقد جرّب الإخوان طريق الديمقراطية واستراتيجية تحكيم الشريعة عن طريق الانتخابات وفشلوا، ففي الجزائر ما إن فازت جبهة الإنقاذ الإسلامية بالانتخابات وإعلانها انها ستسعى لتطبيق الشريعة إلا ونزلت الدبابات الشوارع وبدأ العسكر بتقتيلهم وأسرهم ونفيهم، وحماس حين فازت بالانتخابات في فلسطين فقد حاصرها العالم وأولهم (إخوة الوطن). ومع بزوغ نجم محمد مرسي وتأكد المجلس العسكري من أنه سيفوز بالرئاسة قام المجلس العسكري بما يسمى بالإعلان الدستوري الذي ينقل سلطة التشريع له ويجعل اتخاذ قرار الحرب من حق الرئيس ولكن بعد إذن المجلس العسكري، وتوالت الأحداث حتى حدث الانقلاب، فجعلَ الإخوان يبكون على "الشرعية الدستورية" أما الشريعة الربانية فلا بواكي لها!

وعودةً إلى الزيني بركات؛ فاعلم أن مسألة تطبيق الشريعة أصبحت من الماضي بالنسبة للإسلاموقراطيين! فقد اندمجوا كليًا بالعملية الديمقراطية والعلمانية بما لا يجعل لهم نقطة عودةٍ مطلقا.

القومية، الوطنية، دعوها فإنها منتنة.

القومية اصطلاحًا: مبدأ سياسي اجتماعي يفضل معه صاحبه كل ما يتعلق بأمته على سواه مما يتعلق بغيرها. أو هو: عقيدة تصور وعيًا جديدًا يمجّد فيه الإنسان جماعة محدودة من الناس يضمها إطار جغرافي ثابت، ويجمعها تراث مشترك وتنتمي إلى أصول عرقية واحدة.

لقد كان المجتمع العربي الجاهلي مثالاً واقعيًا للقومية، حيث كان كل فردٍ يتعصب لقبيلته التي ينتمي إليها، وقد تحول هذا التعصب إلى حروبٍ طاحنةٍ بين القبائل، ولا أدل على ذلك من حرب البسوس التي دامت أربعين سنة. وجاء النبي محمد بالرسالة هادماً كل شعارات القومية التي كانت قائمة آنذاك، فأصبحت الأخوّة في الله والغضب لحرمات دينه. وبعد الهجرة؛ اتخذ النبي أول قرارٍ بمؤاخاة المهاجرين والأنصار، مذيباً بذلك كل دعاوى القومية في بوتقة الإسلام.

والآن فقد عدنا للوراء إلى ما قبل البعثة، عدنا عربًا وأكرادًا وقوقازًا و .. و .. و .. ، وأصبح التعصب لدى كثيرٍ منا من أجل العشيرة والقبيلة والقوم، غير آبهين بأن الغضب يكون للدين وحرماته. وقد استطاع الغرب الكافر أن يزرع هذه الأفكار المسمومة مرةً أخرى، ووجدنا الكثير ممن يقيم الأحزاب على أسسٍ قوميةٍ. والعجيب في الأمر أن أوائل دعاة القومية الحديثة كانوا جميعاً من الكفار أمثال النصارى بطرس البستاني وناصيف اليازجي واليهودية خالدة أديب.

وفي العصر الحديث بدأت القومية العربية بلعب دورها الخبيث في الانفصال عن الدولة العثمانية، وذلك على يد الهالك "الشريف" حسين والي مكة بالتعاون مع الانجليز، وهنا أنسَتْه قوميته أن مظاهرة الكفار ضد الموحدين ردّةٌ وخروجٌ عن ملة المسلمين، لكن لورانس ضابط المخابرات البريطاني استطاع اللعب بعقله الخرِب. ورغم وقوف حسين معهم فقد ماطلوه ولم يعطوه ما تمنى. وكانت هذه النتيجة الأليمة للتعاون مع الكفار وصدق الله العظيم القائل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ** ﴿١٤٩﴾ **بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ** ﴿١٥٠﴾﴾[١].

وقد سخر لورانس فيما بعد من هؤلاء القوميين فقال في كتابه أعمدة الحكمة السبعة: "لقد كنت أعلم أننا إذا كسبنا الحرب فإن عهودنا للعرب ستصبح أوراقًا ميتة ولو كنت ناصحاً شريفاً للعرب لنصحتهم بالعودة إلى بيوتهم. لقد كان قادة الحركة العربية يفهمون السياسة الخارجية فهمًا عشائريًا بدويًا وكان البريطانيون والفرنسيون يقومون بمناورات جريئة اعتمادًا على سذاجة العرب وضعفهم وبساطة قلوبهم وتفكيرهم ولهم ثقة بالعدو... إنني أكثر ما أكون فخرًا أن الدم الانجليزي لم يُسفك في المعارك الثلاثين التي خضتها لأن جميع الأقطار الخاضعة لنا لم تكن تساوي في نظري موت انجليزي واحد" اهـ. فانظروا واعتبروا يا عباد الله.

ثم جاءت الوطنية لتعمّق المأساة. فقد اجتمع عبّاد الصليب في مؤتمر سايكس-بيكو واتفقوا على تقسيم دولة الخلافة العثمانية التي كانت تضم الأراضي الإسلامية والشعوب المسلمة تحت رايتها إلى دولٍ ودويلاتٍ بعد أن فعلت القومية أفاعيلها بالدولة العثمانية، فأقاموا السدود ورسموا الحدود بين الأراضي الإسلامية. قديمًا كان يسير المسلم من بلاد خراسان إلى المغرب الإسلامي ومن اليمن إلى الشام شاعرًا أنه يسير في وطنه، أما الآن، فيجب على الأنظمة المرتدة أن تختم دخول وخروج، وتراقب وتفتش وتسأل وتحقق، وذلك خوفًا على مصلحة "الوطن"! الوطن، ذلك المعبود الجديد من دون الله، الذي نجح عبّاده بإجبار الناس -إلا من رحم الله- على الانتماء لحفنةٍ من تراب، وجعلوا الجيوش تقاتل حميّةً ودفاعاً عن حدودٍ رسمها الكفار في مؤتمرهم سابق الذكر. أول من نادي بالوطنية المعاصرة هو النصراني بطرس البستاني الذي أصدر صحيفة جعل شعارها حب الوطن من الإيمان. وقد اتخذه البعض حديثًا يُروى عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولكنه حديثٌ موضوع.

قد يقول قائل: كيف نبغض الوطنية؟ إذ كيف يكره الأوطان ساكنها؟

الجوابُ أن هناك فرقٌ بين حب الوطن، وبين عبادة الوطن. حب الوطن والأرض هذا حبٌّ مشروع جُبل الإنسان عليه، فقد قال النبي مخاطبًا مكة: (واللهِ إنكِ لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أني أُخرجتُ منك ما خرجت).

---

[١] سورة آل عمران.

يستغل بعض الوطنيين هذا الحديث للتدليل على معتقداتهم الفاسدة، وقد يمر هذا على جاهلٍ وعَقول، ولكن السؤال الذي يطرح نفسهُ أيها الوطنيون: لماذا خرج النبي من مكة طالما أنه يحبها؟!

الجواب بسيط؛ وهو أن النبي قدّم حب الدين ومصلحة الدين على حب الوطن، ليس كما تفعلون أنتم من تضييع لثوابت الدين في إطار الوطنية. وقد حاول الوطنيون التمسح باتخاذهم نبينا الكريم أسوةٌ لهم، ولكن شتان بين الثرى والثريا. فالوطن في نظر نبينا الكريم ليس أكثر من مكان يعيشُ فيه تحت راية لا إله إلا الله، لا كما يرى الوطنيون من أنه مكانٌ جامعٌ لكل الأديان تحت حكم دستور وضعي. وإنْ كان لأي مكانٍ في الأرض من قدسيّة، فإن قدسيّته إسلامية لا وطنية. كما أن الني حين وصل المدينة، عمل على عقد اتفاقية مع اليهود الذين كانوا متنفّذين في المدينة، وكان أهم بنود هذه الاتفاقية، أن تُرد التنازعات إلى كتاب الله.

وقد أخبر سبحانه عن النهاية المخزية للذين رفضوا الهجرة وارتدوا عن دينهم إيثارًا لحبهم لأوطانهم، وتفضيلها على حب الله ورسوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[١].

فكيف سنُقيم الدولة؟!

قوام الدين كتابٌ يهدي وسيفٌ ينصر

علينا باتباع طريقة النبي صلى الله عليه وسلم، دعوةٌ وقتال، فقوام الدين كتابٌ يهدي وسيفٌ ينصر. وإذا لم نكُن قادرين على القتال فلنعدّ للقتال، ولننذر الطواغيت بأننا سنقاتلهم كما أنذر نبينا قريشًا بالذبح وهو مستضعفٌ في مكة. أما دخول عالم السياسة بقوانينه الحالية، فإن ما تُسمى بجماعات الإسلام السياسي لن تلبث أن تطبّق العلمانية بحذافيرها درت أم لم تدري، وحجّتها في ذلك أننا في فترةٍ مثل الفترة المكية! والحقُّ أنني لم أسمع أن النبي صلى الله عليه وسلم التقى بالكافرين في منتصف الطريق! ولم أسمع أنه رغم التعذيب والإيذاء بشتى الألوان انحرف عن الطريق التي يريدها الله منه! ولم أسمع أنه تداول السلطة معهم! ولم أسمع أنه اعتبر المشركين واليهود إخوانه في الوطن! ولم أسمع أنه رضيَ حكمًا بغير ما أنزل الله حفاظًا على وحدة القبيلة!

هذا من ناحية، الناحية الأخرى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتّبع أوامر الله عز وجل. قال تعالى: **﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾**[١] فكانت الدعوة السرية. ثم قال تعالى: **﴿فَاصْدَعْ بِمَا**

---

[١] [النساء: ٩٧].

تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[2] فأصبحت جهرية. لقد كان النبي صلى الله عليه وأصحابه يقاسون الأمرّين من العذاب والحصار في شعب أبي طالب والتحريض ضد المؤمنين من قبل قريش، فإن كان الرسول قدوة أولئك الناس كما يزعمون، مالي أراهم أكثر الناس مرتاحي البال وآمنين على أنفسهم وأعراضهم ؟! الغرب الكافر وضع قائمةً من عشرة أسماء لأكثر عشرة "إرهابيين" مطلوبين في العالم، كلهم من الجهاديين، لماذا لا نرى اسم أحدهم يزين تلك القائمة ؟ فإنَّ عداوة الكافرين لأحد المسلمين دليلٌ على صدق إيمانه !

إن بعض المسلمين في الفترة المكية اعترضوا على السكوت وقالوا: كنّا أعزّةً ونحن مشركون والآن نحن أذلة. وكان النبي يقول: لم يأمرني الله بالقتال. يعني لو أمره الله بالقتال بالقتال في مكة لقاتلَ قريشًا ولو بسعف النخيل.

أيُّها الإخوان؛ ألم تسمعوا قول النبي صلى الله عليه وسلم بملء فيه بعد أن طاف بالكعبة: (أتسمعون يا معشر قريش، أما والذي نفس محمدٍ بيده لقد جئتكم بالذبح). نعم جاءهم بالذبح، وليس بسلمية الدعوة، جاء ليخرج الناس من اتباع الشريعة الوثنية إلى الشريعة القرآنية، لا ليخرجهم من ظلمات القومية إلى الوطنية إلى الديمقراطية. لم يكُن قادتكم وزعمائكم الأولين يعذبون إلا لأنهم رفضوا التودد لغير المؤمنين ورفضوا أي شريعةٍ تحكمهم غير شريعة ربهم. هذا سيد قطب رحمه الله عندما طُلب منه أن يتقدم بطلب استرحامٍ من الهالك جمال عبد الناصر قال بكل ثقة: "إن الاصبع التي ترتفع للشهادة لا يمكن أن تستجدي طاغوت". فأين أنتم منه؟!

المطلوب في مسألة الوصول للدولة الإسلامية هو الثبات والصبر على الدعوة والقتال، وهذا الثبات والصبر هو ما جعل سيدنا محمدًا وصحبه الكرام قادرون على نشر هذا الدين في الجزيرة وفتح البلدان في بضع سنوات. فثباتهم منقطع النظير جعل القاصي والداني على الأقل يحترم حَمَلة الدين الجديد. المسلمون في الخندق كانوا قلّةً ضعفاء، أمام قبائل المشركين من جهة، واليهود والمنافقين من جهةٍ أخرى، ومع ذلك لم يسلّم أحدٌ الزمام لأهل الكفر. وظلوا ثابتين حتى أرسل الله الريح تقلب قدور المشركين وتطفئ نارهم فعادوا مدحورين. بعد الغزوة قرر خالد بن الوليد الإسلام، فذهب للمدينة لإعلان إسلامه، ووجد في طريقه عمرو بن العاص فسأله أين تقصد؟ فأجاب ابن العاص: "لقد اتّضح الميسم وبان الطريق، ما رأينا من أمر هؤلاء القوم وعون الله لهم وصبرهم إلا آياتٌ شاهدةٌ أن هؤلاء يحملون دين الله خالق السماوات حقيقة". فنتيجة الثبات والصبر على الدين أسلم أعظم قائدٍ عسكريٍ وأعظم عقلٍ سياسيٍ في الجزيرة.

---

[1] [الأنعام: ١٠٦].

[2] [الحجر: ٩٤].

ثمار الثبات والصبر

إذا أنتَ لم تزرع وأبصرتَ حاصدًا * ندمتَ على التفريط في زمن البذرِ!**

ومن ثمار الثبات والصبر:

١- السعادة بتنفيذ أمرٍ إلهي. فالمسلم الصادق يفرح لطاعته لله، ويحزن لو عصاه. والله عز وجل في أكثر من موضعٍ في القرآن الكريم يحثّ المسلمين على الصبر والثبات على الدعوة والقتال: ﴿**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ**﴾[1]، والفوز برضوان الله عز وجل، قال تعالى: ﴿**وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ** ﴿١٥٥﴾ **الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** ﴿١٥٦﴾﴾[2].

٢- تماسُك أفراد الجماعة الإسلامية، أو عناصر الدولة الإسلامية المقاتلة. فكَون الجماعة أو الدولة تنظّر فقط وتدعو فقط دون قتال، فإن ذلك يصيب الشباب بالفتور والإحباط، فأنا كشابٍ لن أرضى مجرد دعوة أو عمل سياسي دون قتال، وكل عشرة سنوات يأتي النظام ليهدم ما بنيناه، على الأقل أريد إيلامهم ولو بشوكة في قدم أحد جندهم.

وهذه المسألة خبِرها صلاح الدين، فرغم أنه مكث سبعة عشر عامًا يعدّ للمعركة الكبرى الفاصلة، إلا أنه خلال تلك الفترة كان يرسل السرايا ليقوموا بعملياتٍ حربيةٍ استنزافية. لجعل العدو في حالة ترقّبٍ وقلقٍ دائم، ولضمان عدم إصابة الجنود بالفتور عند استنفارهم للمعركة الكبرى.

٣- انحياز جنود الطواغيت والصحوات إلى المجاهدين، أو على الأقل الوقوف على الحياد وترك العمل مع النظام. فالجندي العامل للدولة الإسلامية ينذر حياته كلها من أجل دين الله، ويعرف تمامًا ما قد يلاقيه من صعابٍ في طريقه، ومع ذلك فهو يستعين بالصبر والثبات. أما الجندي الطاغوتي فلا يعمل من أجل عقيدة، وإنما من أجل راتب، وهو عندما يصطدم بجنديٍ عاملٍ للدولة الإسلامية فإنه سيشاهد ثباتًا في القتال منقطع النظير، مما يجعله يعرف أن كتيبةً كاملةً من جيشه لن تستطيع الثبات أمام مجاهدٍ واحد، لهشاشة أحلامهم وأهدافهم مقارنةً بأحلام وأهداف الجندي المسلم.

٤- كسب احترام الكافرين المحاربين، وأحيانًا انضمامهم للمجاهدين، وهذا ما يشهده التاريخ بشكلٍ مستمر، وذكرنا كيف أسلم خالد وعمرو بن العاص وانضمّا لطلائع الدولة النبوية، وفي العصر الحديث أسلم العديد من الكافرين وانضمّوا للمجاهدين، كعزام الأمريكي وأبي طلحة الألماني. وهناك من لم يسلم لكنه

---

[1] [البقرة: ٤٥].

[2] سورة البقرة.

يحترم المجاهدين، كمايكل شوير، الرئيس السابق لوحدة بن لادن في المخابرات الأمريكية. فما زال هذا الرجل يشيد بالمجاهدين ويمدح الشيخ أسامة رحمه الله حتى ظننتُ أنه ينتمي للقاعدة!

٥- يُتوّج الصبر والثبات على الدعوة والقتال بإحدى الحسنيين، إما الشهادة، وإما الظفر والتمكين وإقامة دولةٍ تحكم بشرع الله.

ولعلّ المجاهدين في العراق ضربوا أروع الأمثلة في الثبات والصبر على المصائب والابتلاءات، وها هم بفضل الله قد انتشروا في الشام يضربون النصيرية هنا والرافضة هناك. فقد علموا أن المطلوب منهم لأجل إعلاء كلمة الله، وهو الدعوة والقتال، الدعوة إلى إقامة الدولة الإسلامية والعودة للحكم الإسلامي، والبدء بالقتال من أجل هذه الدعوة. قال الله تعالى في الحديث القدسي لنبيه الكريم بعد أن اشتكى ضعفه وقلة حيلته: (استخرجهم كما استخرجوك، واغزُهُم نُغزِك، وأنفق فسننفق عليك، وابعث جيشًا نبعث خمسةً مثله، وقاتل بمن أطاعك من عصاك) والحديث ذكره مسلم.

الله أكبر؛ ألا ترون أن آيات الله ترافق المجاهدين في الدولة؟!

فقد بدأوا باستخراج المرتدين لنفض الدساتير الوضعية وإعادة القرآن لسدة الحكم وبحمد الله أقاموا المحاكم الشرعية في المناطق المحررة. وبدأوا بالقتال، فانتصروا انتصاراتٍ عجزت عنها جيوش، ولكم في فتح مطار منغ واللواء ٦٦ آية، حيث لم تستطع كل الكتائب الأخرى دخولهما بعد محاصرةٍ طويلة، وفي غضون أيامٍ استطاعت الدولة الإسلامية فتحهما. أنفَقوا مما رزقهم الله، ففتح الله عليهم في كل معسكرٍ من الغنائم ما لا يُعدّ ولا يُحصى. وهل تظنون أن جنود الدولة وحدهم هم من أخرج الأمريكان من العراق، وأذل الرافضة، وحطّم الصحوات، وجابَه النصيرية؟ فتأمّل!

أما النصر؛ فلا شأن لنا به، فهو من عند الله، فنحن مأمورون: ﴿**فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ**﴾[1]، والله عز وجل تعهّد بالنصر إذا نصرناه: ﴿**إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ**﴾[2].

[1] [النساء: ٨٤].

[2] [محمد: ٧].

غزوة الأحزاب، والدولة الإسلامية!

أثناء حفر الخندق حول المدينة استعدادًا لمواجهة الأحزاب، اعترضت الصحابة صخرة، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم، فضرب الضربة الأولى قائلاً: (الله أكبر فُتحت بلاد الشام)، وضرب قائلاً: (فُتحت خيبر، وكسرى، وقيصر). وما إنْ سمع المنافقون الماديون هذه الجملة حتى أشاعوا في المدينة "كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط." ثم بدأ المنافقون يتسللون واحدًا تلو الآخر بحجة أن بيوتهم عورة!

واليوم؛ تضرب الدولة في العراق والشام، ويضرب المجاهدون في اليمن والصومال وغيرها، ويقولون: الله أكبر استعَدنا البوسنة، الله أكبر استعدنا الأندلس، الله أكبر فُتحت روما!

والمنافقون دورهم هوَ هوَ من يوم النبي صلى الله عليه وسلم؛ "هؤلاء لا يأمنون الطائرات بدون طيار ويريدون فتح روما!"، ويتسللون بحجة الحفاظ على الدماء ومقدرات الدولة ومكتسبات الدعوة!

أثناء الحصار الخانق على المسلمين في المدينة، بلغ الابتلاء منهم آخره، فأصبحت قلوبهم تدقّ في حناجرهم من الخوف، بل وصل الحال بهم أن ظنّوا بالله الظنون، وأثناء ذلك كان المنافقون واليهود يعملون على إضعاف عزيمة المجاهدين وتخذيلهم وتثبيطهم عن المواجهة، وأنهم لن يستطيعوا هزيمة قريشٍ ومن حالفهم من اليهود والمنافقين وقبائل العرب. أثناء تلك الشدة، كان الله عز وجل يُجري المعجزات على يد النبي ليطمئن المسلمون ويثقوا بنصر الله ويثبتوا ويصبروا أكثر. وبعد الحصار الشديد بشهرٍ تقريبًا أرسل الله الريح فقلبت قدور المشركين وقلعت خيامهم، فارتدّوا على أعقابهم لا يلوون على شئ، بعد أن فشلوا وهم عشرة آلاف مقاتل توعّدوا باستئصال الإسلام وإفناء ثلاثة آلاف مقاتلٍ من المستضعفين. كان الله عز وجل قادراً على إرسال الريح منذ أول يوم، وهو الذي أمره بين الكاف والنون، ولكن سنته عز وجل اقتضت ضرورة الابتلاء، ليعرف الصادق من الكاذب، والمؤمن من المنافق.

واليوم التأريخ يعيد نفسه؛ فالسنة تمضي بهذا الحال إلى يوم الدين، فالمنافقون وأعداء الدين يروّجون أن المجاهدين ضعفاء ولن يلبثوا أن يُهزموا، فتوعّدوهم بالإفناء في أفغانستان، فظهروا في العراق، توعّدوهم بالهزيمة، فامتدّوا للشام، وظهروا في اليمن والصومال والمغرب الإسلامي، والقائمة تمتدّ بحمد الله.

يتوعّدون الدولة في العراق والشام بالهزيمة، ويحاصرونها من كل مكان، ويضيّقون عليها، ولسان حال المنافقين يقول: لن نرى لهم سيطرة ولا تحكيمًا للشريعة. ويُجري الله عز وجل على أيديهم انتصاراتٍ مبهرة تثبّت الذين آمنوا وتفضح الذين نافقوا، وسيفرح الثابتون جدًا بالتمكين، ولا عزاء للمنافقين.

وعيوننا على بيت المقدس

" أقسم بالله العظيم الذي رفع السماء بغير عمد، لن تهنأ أمريكا بالأمن ما لم نعشه واقعا في فلسطين" [١]

"أمتي الغالية؛ إننا في العراق على مرمى حجرٍ من مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنقاتل في العراق وعيوننا في بيت المقدس، الذي لا يسترد إلا بقرآن يهدي وسيف ينصر، وكفى بربك هاديًا ونصيرًا." [٢]

إصدارات مؤسسة الملاحم التابعة لقاعدة اليمن تنتهي بكلمة: "قادمون يا أقصى".

في مصر يحملون اسم: "أنصار بيت المقدس" وفي إصداراتهم يختمون: "يا قدس إنّا قادمون".

لعلّ البعض يتساءل: ماذا فعل تنظيم القاعدة لفلسطين؟ بل ويظن القاعدة كاذبة في ادّعائها نصرة فلسطين كقضية إسلاميةٍ هامة، ذلك أن الفصائل الفلسطينية كلها بلا استثناء كذبت حين قالت: نحن من أجل القضية الفلسطينية!

في الواقع هذا يُثبت أن القاعدة –والتي كانت من أهم الجماعات المشكلة للدولة الإسلامية– لا تتحرك وفق هوى، ولا بغير دراسةٍ جيدةٍ للأحداث، ماضيها وحاضرها ومستقبلها. ولو أن القاعدة ظهرت في فلسطين أولاً لانتهَت إلى مصيرَين لا ثالث لهما:

- **المصير الأول**: الاستئصال بكل سهولة، لعدة عوامل:

- **العامل الأول**: أن كل جهادٍ وفيه مهاجرين وأنصار، وأرض فلسطين وتضاريسها لا تسمح بإيواء مهاجرين، بل حتى أحيانًا لا تسمح بإيواء الأنصار أنفسهم! ولا تسمح كذلك بالحرب الجهادية المطلوبة لدحر اليهود، وإنما تسمح فقط ببعض عمليات الكر والفر والاستنزاف.
- **العامل الثاني**: إن فلسطين محاصرةٌ من أنظمةٍ عميلةٍ لا همّ لها سوى حماية اليهود إرضاءً للمجتمع الدولي وعلى رأسه أمريكا. ولذا، فإن خروج تنظيم جهادي عالمي كالقاعدة في أرض فلسطين لن يكون آمن الظهر من قبَل الدول المحيطة، ولا يوجد له عمق استراتيجي للانحياز وإعادة لملمة الشتات كما يحدث في اليمن والعراق مثلاً، ذوات المساحة الواسعة والتضاريس التي تسمح بإيواء المجاهدين، مع ضعف الأنظمة الحاكمة.

---

[١] الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله، من كلمة (رياح التغيير والقسم الشهير) الصادرة سنة ٢٠٠١.

[٢] الشيخ أبو مصعب الزرقاوي رحمه الله، من كلمة (هذا بلاغٌ للناس) الصادرة سنة ٢٠٠٦.

- **العامل الثالث**: صعوبة الحصول على الحاضنة الشعبية، فالبيئة السكانية في فلسطين ليست عشائريةً بكاملها لإيجاد تلك الحاضنة، فمجرد اقتناع زعيم العشيرة بمشروعك يعني اقتناع كل العشيرة بل والعشائر الحليفة بذلك، على عكس التركيب المدني للسكان، والذي ستضطر للسعي لكل فردٍ على حدةٍ حتى تقنعه بمشروعك.

وقد يُثار تساؤل: ما بالُ الحركات المقاتلة الفلسطينية ؟

قلت: إن جميع الفصائل الفلسطينية على اختلاف مشاربها تلعب في ملعب اليهود! فلا يوجد فصيلٌ منهم إلا ويتبنّى الوطنية، ولهذا فإن عملياته محدودةٌ في نطاق الحدود التي رسمها سايكس وبيكو، ومن ثم أصحاب أوسلو وغيرها، واليهود في مثل هذه الحالة مطمئنون جداً، ومتحضِّرون لأي عمليةٍ محتملة. ولو تمّ حصار فصيلٍ في مكانٍ ما فلا يستطيع الضرب من مكانٍ آخر، على عكس الجهادي العالمي، الذي يضرب في كل مكانٍ وفي كل زمانٍ وفق سياسةٍ منضبطة. ولا أنسى ذِكر جهود المجاهدين الصادقين في فلسطين في خضمّ هذه المعمعة، ولكن اللوم على قادة الفصائل.

- **المصير الثاني**: الاندماج في العملية السياسية كما حدث مع كل الفصائل بلا استثناء. ومن لم ينخرط في العملية السياسية، خضعَ لمن انخرط.

نحن سكان فلسطين نتميّز بالنفس القصير، ولا نصبر على المُصاب، إلا من رحم ربي. ولهذا فإن الكثير من الفصائل الفلسطينية يئست من الجهاد والقتال، فانضمّت لقوافل السياسيّين بناءً على قوانين المجتمع الدولي. وقد أصبح الجهاد مسيّساً وفق مصالح الفصائل السياسية، وتبقّت لهم الشعارات، كأصحاب "الطلقة الأولى"!

وتنظيم القاعدة لو ظهر في فلسطين فإن معظم عناصره سيكون من أرضها، ذوي النفس القصير، وهؤلاء لن يلبثوا أن يستسلموا ويشعروا بالفتور، وللأسف فبعض الشباب السلفي في غزة قد تراجع بمجرد اعتقالٍ أو استدعاءٍ من جهاز الأمن الداخلي. أغلبية الفصائل قد تركت القتال وتقف حاليًا ضد من يقاتل إلا بأمرها وفق مصلحتها، ولأن الشعب الفلسطيني في وضعه الحالي لا يشكّل حاضنةً شعبيةً كافية للجهاد العالمي، ولا تنخدعوا بما يُقال عنّا في الإعلام! فالأخيار في هذا الشعب قلة، ولو كنّا حقًا ذلك الشعب الذي يُقال عنه في الإعلام، لما مكثَ اليهود في أرضنا سبعة عقود!

فالحق أن الكثير من الشباب الفلسطيني انضم لركب العمل كخياطين وبنّائين في الكيان اليهودي، والكثير يسعى جاهدًا للهجرة إلى السويد وغيرها، والكثير الآن أصبحت جملة: "أنا بايع نصيبي من القدس" على لسانهم، تبقى قلةٌ قليلةٌ فقط تحمل همّ الإسلام حقًّا، ولم تُلوَّث بالعصبية القومية والوطنية، وكثيرٌ من هؤلاء الآن يئسوا من فلسطين وأهلها ويتمنّون الهجرة للشام وغيرها.

عودةً لاستراتيجية القاعدة فيما يخصّ فلسطين: فإن ما تفعله القاعدة الآن هو عين ما فعله عماد الدين زنكي مثلاً، فالرجل لم يتحرك لقتال الفرنجة المحتلين لفلسطين مباشرة، فالأمة الإسلامية كانت تنظر للفرنجة أنهم لا يُقهرون، ولا أمل من مقاوتهم، بل سعى لجعل الجهاد المطلوب جهادًا بمفهومه الشرعي، لأجل أن تكون كلمة الله هي العليا، جهادًا يجتمع تحت رايته كل مسلم، أسودًا كان أم أبيضًا، عربيًا أم أعجميًا. هذا السعي للوحدة الإسلامية أقلق الفرنجة، وجعلهم يترقّبون حركته رغم أن كثيرًا من القادة أعلنوا الجهاد قبله وأثناء إعلانه. وبالفعل استطاع زنكي توحيد الجهود وقام بفتح إمارة الرها الفرنجية، وقد وصف ابن الأثير ذلك بأنه "فتح الفتوح" وفتح الرها جعل المسلمين يفوقون من غفلتهم ويعرفوا أن بيت الفرنجة أوهن من بيت العنكبوت، فتحوّلوا من حالة الدفاع إلى حالة الهجوم، فانقشعت الحملة الفرنجية الأولى، وألحقتها أوروبا بالثانية.

قُتل عماد الدين زنكي وخلفه ابنه نور الدين، فسلك نهج أبيه، واستمرّت الفتوحات وقد قَتل نور الدين العديد من الأمراء الذين كانوا يحكمون مناطق إسلامية ولكنهم امتنعوا عن الجهاد، مثل ميجر الدين آبق أمير دمشق، تمامًا كما قاتل يوسف بن تاشفين أمراء الأندلس مضطرًا من أجل توحيدهم، فتأمل!

ومن ثم توحّدت الجهود وانضمّت مصر إلى نور الدين زنكي وطردوا معًا القوات الفرنجية من مصر، واستمرت المعارك والحملات حتى ظهور صلاح الدين الأيوبي، والذي لم يهاجم الصليبيين في فلسطين مباشرة، بل عمل أولاً على إسقاط الفاطميين الروافض الذين قويَت شوكتهم وأسسوا دولةً في مصر، ونجح في ذلك، واستمرّ في توحيد الجهود الإسلامية فانضمّت له اليمن والحجاز والعراق والشام، وبعد القضاء على كل الأصوات المعارضة للجهاد، وبعد سبعة عشر عامًا من التجهيز والإعداد ومعارك الاستنزاف مع الصليبيين خاض معركةً كان يثق بأن النصر فيها له، وهي حطين، التي طُرد بسببها الفرنجة في حملتهم الثانية من فلسطين. فأتبعتها أوروبا بالثالثة، واستمر القتال حتى غدا جنود الصليب ما بين مقتولٍ وفارٍّ إلى بلاده، ولم يتبقى سوى ألفَي جنديٍ مع ريتشارد ملك انجلترا الذي انسحب من فلسطين بعد توقيع صلح الرملة مع القائد صلاح الدين. ولشدّة كره الصليبيين لصلاح الدين فعندما عاد الصليبيون في الحملات الحديثة إلى الشام ركل القائد الفرنسي غوزو قبر صلاح الدين وقال: "ها قد عدنا يا صلاح".

وعندما وضع الجنرال الانجليزي "اللنبي" قدمه في القدس مطلع القرن العشرين قال: "اليوم انتهت الحروب الصليبية".

فهم لم ينسوا، ونحن نسينا!

ولكم الآن أن تتخيّلوا، ماذا لو بدأ عماد الدين وابنه وصلاح الدين القتال وبلاد المسلمين مشتّتة؟! ماذا لو بدأوا القتال وأمثال الفاطميين ما زالوا موجودين في دولتهم؟! ماذا لو بدأوا القتال وكلمة المسلمين مشتتة بين أمراء أرادوا الدنيا وآخرون أرادوا الآخرة؟! الجواب متروكٌ لكل ذي عقل! ومن هنا تنبع حكمة قادة الجهاد العالمي المعاصرين.

هذا بشكلٍ عام، أما ارتباط أهل العراق خصوصًا بفلسطين، فلأنه على أيديهم بإذن الله سيكون زوال دولة اليهود وتحرير فلسطين من دنس أحفاد القردة.

في البداية؛ فإن زوال الكيان اليهودي حتمية قرآنية: قال تعالى: ﴿**وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾**﴾[١].

وحتميةٌ منطقيةٌ أيضًا؛ فإنه من الصعب جدًا بقاء هذا الكيان اليهودي في قلب الأمة الإسلامية، فبني إسرائيل شعبٌ مختلفٌ تمامًا عن الشعوب المحيطة به؛ دينيًا وحضاريًا وتاريخيًا. ومهما طال الأمد بهذا الكيان في فلسطين، فلن يلبث أن يُلفظ قريبًا على أيدي المخلصين من المسلمين.

ومن ناحيةٍ تاريخية؛ فإن أهل فلسطين وما حولها لا علاقة لهم على مر التاريخ بتحرير فلسطين، أعني كبراؤها وقادتها، بل في كثيرٍ من الأحيان كانوا حجرة عثرة أمام تمدد الإسلام. والذين حرروها جلّهم أتَوا من العراق، فخالد بن الوليد فتح العراق أولاً آخذًا منها جندًا ثم سار لفتح الشام. وعماد الدين زنكي حين بدأ حربه التحريرية ضد الفرنجة بدأها من العراق، وسار ابنه نور الدين محمود على نفس النهج. وصلاح الدين الأيوبي الذي خلف نور الدين كرديٌ من العراق، وعندما جاء لتحرير بيت المقدس غدر به الكثير من وُلاة المناطق في بلاد الشام.

وعندما حاول القرامطة النزول للسيطرة على الشام بعد ضعف الدولة العباسية حفاظًا على بيضة الإسلام، قام آل الجراح وهي أكبر عائلة في جنوب فلسطين وقتها ممثلين بكبيرهم حسان بن جراح الطائي، بمساندة القرامطة بادئ الأمر، ولكن بعد الإغراء بالأموال انحازوا للفاطميين الروافض، القادمين من بلاد المغرب للسيطرة على العالم الإسلامي. ثم نزل القائد أفتكين التركي لفلسطين وشرع في بسط سيطرته عليها، فوقف معه بعض آل الجراح، ولكن كبيرًا لهم اسمه مفرج بن دغفل خانه وقبض عليه وسلمه للفاطميين. ولا ننسى جهود المخلصين من أبناء هذا الشعب، وهم قلةٌ كما هم دائمًا، فهذا أبو بكر النابلسي أحد المجاهدين يقول: "لو كان معي عشرة أسهم، لرمَيتُ تسعة في المغاربة (الفاطميين) وواحدًا في الروم".

هذا فقط في العصر الإسلامي، أما قديمًا فقد تم تحرير فلسطين من أيدي العمالقة الذين قال الله فيهم: ﴿قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾[٢] على أيدي يوشع بن نون تلميذ موسى عليه السلام ومن معه، وقد قاد الجيش من العراق. وزالت دولة

---

[١] سورة الإسراء.

[٢] [المائدة: ٢٢].

إسرائيل الشمالية (السامرة) على أيدي الآشوريين من العراق، وزالت دولتهم الجنوبية (يهوذا) على أيدي البابليين من العراق أيضًا.

وفي العصر الحديث، التأريخ يعيد نفسه؛ فالدولة الإسلامية بدأت من العراق، وامتدت لسوريا، وقريبًا إن شاء الله سنجد جحافلها على أبواب بيت المقدس. وحين يأتي ذلك الوقت فنحن شعب فلسطين سننقسمُ لقسمَين، القسم الأول يقتدي بأمثال حسان بن الجراح، والقسم الثاني يقتدي بأمثال أبو بكر النابلسي! وهذا القسم الثاني عليه أن يبقي جذوة الجهاد مشتعلةً مع اليهود استعدادًا لاستقبال جحافل المسلمين الآتية لفتح بيت المقدس بإذن الله.[١]

ولله در حكيم الأمة إذ يقول: "التصورُ العامُ للمجاهدين في العراقِ وأفغانستانَ هو إقامةُ إمارةٍ إسلاميةٍ في كلٍ منهما، تكونُ منطلقًا للدفاعِ عن الإسلامِ والمسلمين، وخطوةً على طريقِ إحياءِ الخلافةِ، وفي العراقِ علينا أن لا ننسى أن بيتَ المقدسِ على مرمى حجرٍ من بغدادَ، فإذا قامت الإمارةُ الإسلاميةُ في العراقِ بعونِ اللهِ، واستطاعت اختراقَ الكيانِ الأردنيِ الخائنِ لتقفَ على حدودِ فلسطينَ، وتَواصلَ -بإذنِ اللهِ- المجاهدون من داخلِ فلسطينَ وخارجِها، فحينئذٍ سيكونُ الفتحُ الأكبرُ والنصرُ الأعظمُ بإذنِ اللهِ.[٢]

بشائر عودة الخلافة الراشدة

" وهي دولةٌ تدعو وتسعى وتجتهد في إعادة دولة الخلافة المنتظرة، وتحرض المسلمين على ذلك"

(حكيم الأمة أيمن الظواهري)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله تعالى، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله تعالى، ثم تكون ملكًا عاضًّا، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله تعالى، ثم تكون ملكًا جبريًا فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها الله تعالى، ثم تكون خلافةٌ على منهاج النبوة. ثم سكت). رواه النعمان بن بشير وحذيفة بن اليمان، حسّنه الألباني وصحّحه العراقي.

ونرى أن مرحلة النبوة انتهت بالتحاق النبي صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى، ومرحلة الخلافة على منهاج النبوة انتهت بانتهاء الخلفاء الراشدين الذين حدد حبيبنا المصطفى مدة خلافتهم بثلاثين سنة. والملك العاضُّ هو ملك

[١] للاستزادة يُراجع البحث القيّم (الدلائل الوثاق على أن زوال دولة اليهود من العراق) للشيخ أبي الخطاب المقدسي حفظه الله. فقد توسّع الشيخ في المسألة.

[٢] اللقاء الثاني مع السحاب : قضايا ساخنة، شعبان ١٤٢٧ هـ .

العائلات الوراثي (الأموية، العباسية، ...) وهذه المرحلة انتهت بانتهاء العثمانيين. والملك الجبري، وهو وجود الطواغيت الجبابرة المتسلطين على رقاب المسلمين، وما الربيع العربي –بسلبياته وإيجابياته– إلا بداية النهاية لهذه المرحلة بإذن الله.

لكن، من يعمل بحقٍّ استعدادًا لعودة الخلافة الراشدة؟

إنما يفعل ذلك من يتوكّل على الله حق توكّله، ولم يكترث لقوةٍ أرضيةٍ في الشرق أو الغرب. إنما كل همه الإخلاص لله عز وجل أن يوفقه ليكون الجندي الذي يسلّم الراية للمهدي. وهذا الجندي هو جنديُّ الدولة الإسلامية فقط لا غير، أما جنود الجماعات الوطنية والقومية والإسلاموقراطية فهؤلاء أتباع الدجّال، لماذا؟

انظر الآن؛ هناك من يقاتل العالم كله ثابتًا مرابطًا محتسبًا، لا يكترث لقواهم الأرضية ما دام مقتنعًا بأن القوة السماوية معه. لا يكترث لمن يقول بعبادة الواقع .. المصلحة .. الحاضنة الشعبية .. إلخ. يقيم شرع الله ولو كره الكافرون، لا يكترث للديمقراطية مهما جمّلوها. يُسمّي الأشياء بمسمّياتها الشرعية، فمن يقاتل لإعلاء كلمة الله فهذا مجاهدٌ، ومن وقف في وجههِ من بني جلدته فذاكَ مرتدٌ، ومن قاتل المسلمين من غيرهم اسمه كافر محارب، ومن ألقى السلم فهو كافرٌ غير محارِب.. إلخ. لا فرق عنده بين أبيض وأسود، ولا عربيٌ ولا أعجمي، ولا فلسطينيٍ وعراقي، ما دام دين الله ساوى بينهم. يبرأ من الكافر ولو كان أخوه من أمه وأبيه. وهذا يوجب عليه أن ينصر المسلمين في كل مكان.

وهناك من يتودّد إلى العالم خائفًا منه أو حريصًا على عدم إغضابه. ما إنْ تقول له: الجهاد، حتى تجده يصف لك الواقع والضعف والمصلحة. يتبرأ من شرع الله حرصًا على مودّة الكافرين، وحرصًا على الدعم المقدّم له، راضيًا بدين الديمقراطية ليثبت أنه معتدلٌ وسطي. يقدّم العقل على النقل، ويضيع المصلحة العظمى بتوحيد الله في مصالح موهومة تُشرك الشعب في الحاكمية. يميّع الألفاظ ويضعها في غير موضعها، فالعلماني والليبرالي أصحاب آراء مقبولة! والكافر ابن البلد شقيقًا في الوطن! والكافر المحارِب معاهدًا لا يجوز الاعتداء عليه! وديار الكفر دولةٌ مدنية! والمجاهد متشدد! والمرتد جندي توحيد! والطاغوت ولي أمر!.

يفرّقون بين المسلم والمسلم اتّباعًا لسنة أسيادهم سايكس وبيكو، وهذا يجعلهم يتخلّون عن المسلمين في موطنٍ يحتاجون فيه النصرة، وفي ذات الوقت يآخون الكافر لأن تلك الحدود جمعت بينهما.

ارجَع إلى ما قلتُهُ سابقًا وأطلِق العَنان لمخيّلتك الآن، رجلٌ ضعيفٌ وحيدٌ خرجَ وحده معتصمًا في الحرم بمكة، يطالب الناس بنصرته فلا يستجيب له إلا قليل. وآخرَ يأتيكَ بعد سنواتٍ من القحط والجفاف، يحيي الموتى، ويأمر السماء فتمطر، ويأمر الأرض فتُنبت، وتتبعه خيرات القُرى، يطالب الناس بتّباعه فيتبعه أكثرهم. الأول المهدي، والثاني الدجال، أيهما تتبع؟!

بكل اختصار؛ الذي يصمد أمام فتن المصلحة والديمقراطية والقوة والكثرة، هو من يتبع المهدي، والذي لا يصمد أمام هذه الفتن فمن المعلوم أنه لن يصمد مطلقًا أمام فتنة الدجال، التي هي أعظم فتنة.

عندك إبراهيم عليه السلام: المؤمن الوحيد على وجه الأرض، سلاحه: "حسبي الله ونعم الوكيل"، وعندكَ قومه الكافرون الساعين لتحريقه وقتله.

عندك لوط عليه السلام: المؤمن الوحيد وابنتاهُ في قومٍ منتكسون على فطرتهم، خانه قومه وزوجه. وعندك قومه الذين يتمتّعون بالحرية والتقدمية!

عندك موسى عليه السلام: يتمسّك برسالة ربه هو وأخيه هارون، وعندك فرعون ذي الأوتاد، جيشه بلغ المليون وفق ابن كثير، ويعبده الناس.

عندك ابن تيمية: يفضّل الخلوة في السجن على الحرية في فضاء السلطان، يصدع بكلمة الحق ولو كره الأمراء، يصرّ على أن يكون وريثًا للأنبياء. وعندك القرضاوي ميسّرةٌ له الفضائيات والدول والبرامج والفتاوى ليقول ما يشاء، متّبعاً سنة ابن باعوراء.

عندك الظواهري: تركَ بيته وبلده وقومه ومكانته ونزلَ في الكهوف عند من لا يعرفون من الدنيا سوى البسيط، لا ينصره إلا القليل. وعندك الأمم المتحدة التي تحرّك ما تشاء كيفما تشاء، وتأمر وتنهى فيسمع لها أغلب الناس ويطيعوا.

عندك البغدادي: ضعيفٌ طريدٌ لا يُفصح عن اسمه ورسمه لتكالب قوى الكفر عليه وعلى دولته المستضعفة. يتمسّك بالقرآن دستورًا لدولته، ولو كره أرباب القوانين الوضعية، لا يقدّم لكَ إلا سلاحًا بسيطًا ومأوىً لا يعلم إلا الله كيف حصل عليه. وعندك أوباما، يأمر جيوش العالم، العجمية منها والعربية لتقاتل في سبيل دستورٍ يشرّعه البشر للبشر مقدمًا لهم السلاح والدعم المادي والإعلامي واللوجستي اللازم.

عندك العدناني: لا تسمع صوته إلا مرعبًا للكفرة والمرتدين، فاضحًا لأعمالهم الشنيعة.

وعندك الهاشمي: لا تسمع صوته إلا متودّدًا للأمريكان والروافض، ساكتًا عن جرائمهم.

فانظر لنفسكَ من تنصر يا ضعيف؟!

وأذكّر بقوله صلى الله عليه وسلم: (يكون اختلافٌ عند موت خليفة، فيخرج رجلٌ من أهل المدينة هاربًا إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة، فيُخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، ويُبعث إلى بعثٌ من الشام، فيُخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك أتاهُ أبدال الشام، وعصائب أهل العراق، فيبايعونه، ثم ينشأ رجلٌ من

قريش أخواله كلب، فيبعث إليهم بعثًا فيظهرون عليهم، وذلك بعثُ كلب، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب، فيقسم المال، ويعمل في الناس بسنة نبيهم، ويُلقي الإسلام بجِرانه إلى الأرض، فيلبث سبع سنين ثم يُتوفّى، ويصلي عليه المسلمون)[١].

انظر لقوله صلى الله عليه وسلم: (يكون اختلاف عند موت خليفة ..) أي أن المهدي المقصود بالحديث لن يخرج قبل أن يموت خليفة، أي أن هناك خليفةٌ يسبق المهدي، أي أنه لا يجب التواكل والاعتماد على المهدي المنتظر، بل يجب العمل من أجل إقامة الدولة الإسلامية التي تكون نواة الخلافة الكبرى. وانظر من هم الذين ينصرون هذا الرجل المهدي، أبدال الشام، قال المفسرون: "هم قومٌ صالحون إذا مات أحدهم أبدلهم الله غيره. وعصائب أهل العراق، أي: خيرة أهل العراق".

في الختام

لقد مضت خطة "القضاء على الإرهابيين!" بلا رجعة، ولا مجال لإيقاف حركتهم الآن، لذا فقد لجأ الكافرون ومن والاهم إلى الخطة الأخرى، وهي العمل على عزل المجاهدين عن أمتهم، ولجأ المجاهدون من طرفهم للعمل على الاندماج بالشعوب المسلمة التي يجاهدون من أجل رفع الظلم عنهم كأحد أهدافهم، وقد وصلت محاولات المجاهدين إلى نتائج مبشّرة، حتى أعلن الأمريكان أنهم فشلوا في احتواء قبائل اليمن، وأعلنت تقارير استخباراتية كثيرة أن الخيمات الدعوية في الشام تسرق ألباب الناس وتُعلّقهم بالمجاهدين. وبعدما نجح المجاهدون بالاندماج وكانت خطة الكافرين غير ناجعة، لجأ الكافرون إلى خطةٍ أخرى، وهي قتال المجاهدين بأيدي أبناء جلدتهم من عُبّاد الشهوات، مع ضخ الشبهات والأكاذيب المنفّرة عن المجاهدين، وسرد البطولات المزيّفة لخصومهم. ولا زالت هذه المعركة جاريةٌ حتى اللحظة، في كل جبهةٍ من جبهات الجهاد، وما نثق به تماماً أن الفكر الجهادي انتشر بفضل الله، وأن هناك شبابٌ كُثُرٌ مستعدّون للموت في سبيل الله، وأن الآلاف تحرقهم نار القعود، وهؤلاء بإذن الله لن يلبثوا كثيرًا حتى ينفروا للجهاد.

والحمد لله؛ فإن الفكر الجهادي ليس حكرًا لتنظيم القاعدة، بل إن مشايخ القاعدة أنفسهم يربّون الشباب أن النصرة ليست للمسميات والجماعات، بل للعقيدة والدين، ولهذا فحتى لو قضى الغرب على القاعدة، فإن الجهاد لن ينتهي، ولا يزال الله عز وجل يخرج من هذه الأمة طائفةٌ تقاتل على أمر دينه.

---

[١] مسند الإمام أحمد (٢٩٨/١٨)، وسنن أبي داود (٨٨/٤)، والمعجم الكبير للطبراني (٣٩٠/٢٣). وقد رواه الأئمة أحمد وأبو داود وابن حبان وأبو يعلى والطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها. وقد ذكره أكثر من إمامٍ في الحديث عن المهدي، كابن القيم في (المنار المنيف، ص١٤٥) وقال عنه : صحيح. وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد، ٣١٥/٧) : صحيح، وقال في (الصواعق المحرقة، ٤٧٦/٢) : صحيح. وحسّنه بعض الأئمة المعاصرين، كالأرناؤوط والعرقسوسي.

كل هذا وأكثر عوامل مبشّرة بعودة الخلافة الإسلامية الغائبة، والتي ستبدأ بعون الله من الشام، عقر دار الإسلام، فالجماعات الآن تتجه إلى فسطاطين لا ثالث لهما، إما مع الله، وإما مع الشيطان، وكثرة الأسماء التي نسمعها اليوم لن تلبث أن تنتهي في إحدى الفسطاطين، فهلمّوا يا أبناء الإسلام لتكثير سواد فسطاط الإيمان. وعندما أقول فسطاط الإيمان؛ لا يفهمنّ أحدكم أني أعتبر الدولة الإسلامية في العراق والشام هي فسطاط الإيمان وما دونها في فسطاط الكفر، فكل من قال لا إله إلا الله غير متلبّسٍ بناقضٍ مسلمٌ له ما لنا وعليه ما علينا، وهو مسلمٌ وإن سرق وزنى وشرب الخمر غير مستحلّ، إنما ما أريده من قولي أن يلتئم كل العاملين للإسلام، رجال الدولة وغيرها من المخلصين، في كيانٍ واحدٍ يضمن لهم الحماية، ولا يقولنّ أحدهم بعد سنوات: أُكلت يوم أُكل الثور الأبيض!

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسّرا * وإذا افترقنَ تكسّرت آحادا**

أسأل الله أن تتوحّد جميع الفصائل تحت مشروع دولةٍ إسلاميةٍ تحكم بما أنزل الله وتحطّم حدود سايكس بيكو، وبدل البحث والعناء والتخطيط، فإن مشروع الدولة جاهزٌ ويتم تنفيذه على الأرض. فمن الملاحَظ أن الدولة لا تتمدّد دون تخطيط، فقد سيطرت على أماكن حساسة وأقامت مراكز الشرطة ونصّبت القضاة الشرعيون للحكم بين الناس في خلافاتهم، وقَضت على المظاهر المسلحة الخارجة عن نطاق الثورة، وأقاموا معهدًا شرعيًا ومنهجًا دراسيًا، مما يوحي أن هذه الدولة وُجدت لتبقى طويلاً، وقد خططت لهذا الأمر مسبقًا، من قبل حتى قيام الثورة السورية! لذا لا حاجة للرجوع إلى الوراء والبدء من الصفر. وقد أعجبني تعليق أحد الإعلاميين السوريين الذي عاش مع جنود الدولة الإسلامية لفترةٍ طويلة، وكتب من ضمن ما كتب بالعامية: " الجماعة مشروعهم ماشي متل مو مخططين، ولا أنا ولا انت بنقدر ننفي الواقع بكلمتين".

أقول لكل من يخالف الدولة عن هوى وشهوة: ﴿مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾[1].
ولمن يخالف الدولة عن اجتهادٍ له: أسأل الله عز وجل أن يهدي رجال الدولة وإياكم إلى ما يحب ويرضى.
ولمن يقف في صف الكافرين والمرتدين ويتحجّج بالراتب والمصلحة والامتيازات الدنيوية: لا تكن كمن قال:

نرقّع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقعُ**
فطوبي لعبدٍ آثر الله ربه * وجاد بدنياه لما يُتوقعُ**

ولكل الكافرين والمرتدين ومن حذا حذوهم أقول ما قاله الشيخ أبي محمد العدناني حفظه الله:

"أتظنّون أنّا سنرحل؟ أتخالون أنّا سننتهي؟ أتحسبون أنّا سنكلّ أو نملّ ؟كلا، إننا باقون إلى قيام الساعة، وليقاتلنَّ آخرنا الدجّال".

[1] [آل عمران: ١١٩].

وأختم بالعشر الباقيات للأمير الشيخ أبي عمر البغدادي رحمه الله:

"أمة الإسلام؛ لقد عزمنا أن لا نكرر المأساة وأن لا تضيع الثمرة فلا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وإن دولة الإسلام باقية..

باقية لأنها بنيت من أشلاء الشهداء ورويت بدمائهم وبها انعقد سوق الجنة.

باقية لأن توفيق الله في هذا الجهاد أظهر من الشمس في كبد السماء.

باقية لأنها لم تتلوث بكسب حرام أو منهج مشوه.

باقية بصدق القادة الذين ضحوا بدمائهم وصدق الجنود الذين أقاموها بسواعدهم نحسبهم والله حسيبهم.

باقية لأنها وحدة المجاهدين ومأوى المستضعفين.

باقية لأن الإسلام بدأ يعلو ويرتفع وبدأت السحابة تنقشع وبدأ الكفر يندحر وينفضح.

باقية لأنها دعوة المظلوم ودمعة الثكالى وصرخة الأسارى وأمل اليتامى.

باقية لأن الكفر بكل ملله ونحله اجتمع علينا وكل صاحب هوى وبدعة خوان جبان بدأ يلمز ويطعن فيها فتيقنا بصدق الهدف وصحة الطريق.

باقية لأنا على يقين أن الله لن يكسر قلوب الموحدين المستضعفين ولن يشمت فينا القوم الظالمين.

باقية لأن الله تعالى وعد في محكم تنزيله فقال: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا**﴾[١].

﴿**وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[٢]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب / المتقرّب إلى الله بحب المجاهدين في سبيله

أبي نسيبة المقدسي.

[١] [النور: ٥٥].

[٢] [يوسف: ٢١].

ملحق / إصداراتٌ ننصح بها

- **مكتوبة:**

- معالم في الطريق لسيد قطب.
- إعلام الأنام بقيام دولة الإسلام لعثمان التميمي.
- مدّوا الأيادي لبيعة البغدادي.
- بيعة الأمصار للإمام المختار.
- موجبات الانضمام للدولة الإسلامية لأبي همام الأثري.
- أحوال المعارضين لدولة المسلمين لأبي محمد الأزدي.
- فصول في الإمامة لأبي المنذر الشنقيطي.
- الديمقراطية دين لأبي محمد المقدسي.
- تهافت الديمقراطيين لأبي عبد الرحمن الشنقيطي.
- حول تطبيق الشريعة لمحمد قطب.
- من أرشيف القاعدة سير الأنبياء والصالحين لأبي دجانة الخراساني.

* * *

- **مسموعة:**

- الشيخ أبو مصعب الزرقاوي -تقبله الله-

- إلحق بالقافلة.
- أين أهل المروءات؟!
- وكذلك الرسل تُبتلى ثم تكون لها العاقبة.
- وعاد أحفاد ابن العلقمي.
- هذا بلاغٌ للناس.

* * *

الشيخ أبو عمر البغدادي -تقبله الله-

- حصاد السنين بدولة الموحدين.
- امنعوهم لا تقتلوهم.
- وقل جاء الحق وزهق الباطل.
- فأما الزبد فيذهب جفاء.

* * *

الشيخ أبو حمزة المهاجر -تقبله الله-

- نداءٌ إلى العلماء.
- الدولة النبوية.
- مسالك النصر.
- إنِ الحكم إلا لله.
- تعالوا إلى كلمةٍ سواء. لأبي حمزة المهاجر.

الشيخ أبو بكر البغدادي –حفظه الله–

- ويأبى الله إلا أن يتم نوره.
- باقية في العراق والشام.

الشيخ أبو محمد العدناني –حفظه الله–

- الآن الآن جاء القتال.
- لكِ الله أيتها الدولة المظلومة.
- والرائد لا يكذب أهله. لأبي محمد العدناني.

الشيخ أسامة بن لادن –تقبله الله–

- السبيل لإحباط المؤامرات.

الشيخ أيمن الظواهري –حفظه الله–

- صنم الوحدة الوطنية.

* * *

* **مرئية:**

- العراق بين إمارات النصر ودسائس المؤامرات لأبي يحيى الليبي.
- خطبة الشيخ هاني السباعي تعليقًا على خطابَي الجولاني والعدناني.
- الهمة مهمة.
- خمسة أعوام لدولة الإسلام.
- سلسلة صليل الصوارم.
- سلسلة رسائل من أرض الملاحم.
- سلسلة نوافذ على أرض الملاحم.

تنويه: [لم نُحمل كل الإصدارات واقتصرناها على المذكورة أعلاه لأهميتها، واسعَ يا مسلم بنفسك؛ تقرأ وتسمع وتشاهد بقية الإصدارات].

فيا فتى الإسلام في العراق،
بل في كل بلاد الإسلام؛

أيّها الهائم يبغي الحياة؛
أيّها التائق لنصرة دين الله؛
أيّها المُقدّم روحه بين يدي مولاه؛
هُنا الهداية و الرشاد،
هُنا الحكمة و السداد،
هُنا نشوة البذل ولذّة الجهاد.
فلتسارع إلى الكتيبة الخرساء،
ولتعمل تحت راية سيد الأنبياء؛

((حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ))

| أبو مصعب الزرقاوي | - تقبله الله -



فرسان البلاغ للإعلام
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م